سارة شريف

المشروع الأسود

بين إيران وإسرائيل



كنوز للنشر والتوزيع

اســم الكتــاب: المشروع الأَسْوَد: بين إسرائيل وإيران

الـمـــؤلـــف: سارة شريف

الإخراج الداخلي:

النخبة
للدعم الفني وخدمات النشر
٠١٠٢١٥٧٥٠٨٦ - ٠١٢٧٦٨٩٠٠٣٧

مراجعــة لغويــة: عبد العزيز السباعي

الناشر

كنوز
للنشر والتوزيع
14 شارع جواد حسني متفرع من شارع قصر النيل - القاهرة
تليفاكس: 0223961698 محمول: 01227717795
email:kenouz55@yahoo.com

رقــم الإيــداع: 3524 / 2016
الترقيــم الدولي: 978-977-709-427-6

الطبعة الأولى: 2016

المشروع الأسْوَد

بين إسرائيل وإيران

سارة شريف



2016

الفهرس

مقدّمة الكاتبة

لستُ من المهووسين بنظريّة المؤامرة، لكن الواقع هو الذي يراوغنا دائمًا، فتترك الحقيقة لنا أجزاء منها في كل موقف، وعندما نربط المتفرقات ببعضها، وقتها فقط نرى!

حينما تسمع أصواتهما وهما يتبادلان الاتهامات، تجدهما يعزفان معزوفة الحرب الكاملة... وفي النّهاية لم تنطلق ولا حتى رصاصة واحدة!

أسوأ التصريحات التي أطلقها ساسة في العالم نحو إسرائيل كانت من إيران، وأكثر دولة لم تفعل ما يتفق مع تصريحاتها كانت هي!

حتى بعد أن تلاشى اهتمامهم بالقضيّة الفلسطينيّة وانشغلوا عنها بـ«داعش» والإسلام المتطرف وثورات الرّبيع العربي، في أسوأ الأحوال، لن يفعل السّاسة العرب مثلما فعل ساسة إيران تجاه إسرائيل، ربما يملأ القادة العرب آذاننا بشعارات تحرير فلسطين وفي النّهاية لا يفعلون شيئًا، لكن إيران دولة صوتها أكثر ارتفاعًا، رائدة في رفع شعارات المقاومة، وشعارات محو إسرائيل من على الخريطة... وفي النّهاية تمد أيديها تحت منضدة الصّراخ وتعقد الصّفقات! فالنار بينهما فائقة الاشتعال لذا فعمرها قصير.

كاذب كل من يقول إن الصّراع بين إسرائيل وإيران هو صراع أيديولوجي أو سياسي. لا؛ فالمصالح الاستراتيجيّة بين إيران وإسرائيل تتقاطع في أكثر من مفصل وتحكمها البراجماتيّة، وخلف الخطاب العدائي المتبادَل بين إيران وإسرائيل يوجد تاريخ مثمر من العلاقات المشبوهة.

ما بين وصف إسرائيل لإيران بـ«النازيين الجدد» ورد إيران عليها بوصفها بـ«الشيطان الأصغر»، فإن التاريخ يؤكد أن الغريمين طالما جمعتهما المصالح المشتركة، ووقتما تأتي المصلحة بإمكان إيران أن تعقد صفقة مع الشّيطان، ومن أجل المصلحة أيضًا تتناسى إسرائيل لهيب محرقة النّازيين!

من أي جحيم خرجت علينا إسرائيل ممسكة بيد إيران ليضعا أطنان الوقود المخصب على النّار المتأججة فوق جثة العرب، وليحاصرانا بـ«مشروع أَسْوَد» ليس له ملامح، لا يعرف فحواه إلا صانعوه؟!

يقولون إنه «لا دخان بلا نار»... فحاولتُ أن أجمع في هذا الكتاب كل الدّخان الذي يخيّم على علاقة إسرائيل و إيران.. حتى يأتي اليوم وتنكشف النّيران.

سارة شريف

11 نوفمبر 2015

تمهيد

يقف العرب على مسافة واحدة من إسرائيل و إيران، ليس بالجغرافيا ولكن بالواقع الذي جعل لهاتين الدّولتين دورًا كبيرًا في المنطقة، وأصبح لهما يد في كل ما يحدث فيها، فأصبحت مصائر شعوبها رهن الصّفقات بينهما.

ليس نوعًا واحدًا من العداء هو ما يربطنا بهما، فمشاعرنا تختلف تجاه كل منهما، وأيضًا شكل هذا العداء وأسبابه ودوافعه.. فخلافنا مع إسرائيل هو خلاف حقوقي لأنها اغتصبت أرض الشّعب الفلسطيني فعلينا أن نشير بصراحة -قد تكون مستفزة لكثيرين- إلى أننا لا يربطنا بإسرائيل أيّ خلاف ديني وكان بالإمكان أن يظل اليهود جزءًا من مجتمعاتنا العربيّة لو لم تفعل إسرائيل ما فعلتْ.

فنحن ضد الصّهيونيّة وتوسعها على حساب العرب، وهي الحقيقة أيضًا التي تجعلنا نرفض أيّ غزو لأيّ أرض عربيّة أيًا كانت هُويّة الغازي الدّينيّة أو القوميّة، فالغزو هو غزو ولا فرق بين غازٍ وآخر إلا بنوعيّة الجرائم ودرجات الضّرر، وبهذا المقياس تبرر عداوتنا لإيران.

فغزوها للعراق كان دليلاً على ذلك؛ فقد أكد المشهد منذ ذلك الوقت أن إيران ليست دولة صديقة للعرب و إنما هي دولة معادية بعداء من نوع خاص يختلف عن عدائنا للصهيونيّة، قد يتجاوزه أو يقل عنه حسب المواقف لكنه حتمًا لا يشبهه.

اليد العليا في هذا العداء كانت لإيران نفسها؛ فبنظرة خاطفة على الدّول العربيّة سنجد مبررات هذا العداء، ما يحدث في سوريا والدور الذي قام به حزب الله المدعوم من إيران في لبنان وكذلك دور الحوثيين في اليمن؛ فكلهم تجمعوا على تنفيذ مخططات «فارس» الإمبرياليّة تحت المظلة الأمريكيّة والرّوسيّة وربما الإسرائيليّة أيضًا!

والحقيقة أيضًا التي يرفض البعض التصريح بها أن المجتمع السُّنّي يُكِنّ رفضًا دفينًا للمجتمع

الشّيعي، قد يتقبل اليهودي لأنه مختلف عنه كليًّا، لكنه لن يتقبل الشّيعي المختلف عنه وهو يدين بديانته!

فخلافنا مع إيران هو خلاف ديني في المقام الأوّل، على مذهب الإسلام وطريقة التطبيق والشّعائر، وهو ليس خلافًا بسيطًا كما يعتقد البعض؛ إذ وصل لمرحلة التكفير أحيانًا.

وهذا ما يجعل علاقتنا مع إيران أشد قسوة وأكثر عنفًا من تلك التي تربطنا بإسرائيل!! وهي الحقيقة التي ازدادت وضوحًا بعد وصول الخميني للحكم عندما تحولت إيران لدولة دينيّة شيعيّة تواجه العالم السُّني فبدأنا نعيش كوارث وانقسامات ربما أصبحت أخطر من تلك التي تسببت فيها إسرائيل، ففي الوقت الذي يعد فيه المشروع الصّهيوني هو احتلال فلسطين وإقامة إسرائيل الكبرى بين النّيل والفرات فإن إيران الكبرى لا حدود لها وتشمل العالم كله بما في ذلك كل الوطن العربي!

الفصل الأول

كيان واحد باسمين

التشابهات بين الدولتين

- المبحث الأول: في عهد ما قبل الشّاه
- المبحث الثّاني: في عهد الشّاه
- المبحث الثّالث: في مرحلة الخميني
- المبحث الرابع: في مرحلة رفسنجاني
- المبحث الخامس: في مرحلة خاتمي
- المبحث السادس: في مرحلة أحمدي نجاد
- المبحث السابع: في مرحلة حسن روحاني.

المبحث الأول

العقيدة اليهوديّة والعقيدة الشّيعيّة

لأن الدّين كان البداية، والمرجع، والمبرر، لكل من إسرائيل و إيران؛ كان علينا أن نقف أمام الوعود الإلهيّة وأفكار الخلاص والمهدي المنتظر وحرب النّهاية؛ لنفهم أيّ العقائد اعتنقوا وأيّ المفاهيم ترسخت في عقولهم، ولا نتعجب وقتها عندما نجد أن الأفكار متقاربة، والمفاهيم تكاد تكون واحدة، فهذا القُرب جعل خطواتهما متشابهة وقصَّر الطّريق بينهما، فجاءت سريعة نقطة التلاقي المتفق عليها وهي جثة العرب! فما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما.

أ- اليهودية

اليهوديّة هي أقدم الدّيانات الإبراهيميّة حيث تعود -بحسب التقليد اليهودي- إلى فترة وجود سيدنا موسى «عليه السّلام» في مصر، والكتاب المقدس الذي أُنزل على موسى في عقيدة اليهود هو التوراة. لكن أحكام وشرائع التوراة تشرحها الشّريعة الشّفويّة وهي الشّرح الحاخامي لنصوص التوراة الذي سُجِّل لاحقًا في التلمود.

العقيدة اليهودية:

يدور الفكر اليهودي حول ثلاثيّة الإله والأرض والشّعب، وهي الأسماء الثّلاثة التي نقرأها كثيرًا في أسفار موسى الخمسة (التوراة) فيحل الإله، أي «روح الله»، في الأرض، لتصبح أرضًا مقدّسة ومركزًا للكون وهي أرض إسرائيل بحسب المعتقد اليهودي، ويحل في الشّعب ليصبح شعبًا مختارًا ومقدّسًا وأزليًّا.

الإله في اليهودية:

اليهوديّة هي أقدم ديانة توحيديّة بين الدّيانات الإبراهيميّة الثّلاث الكبرى. والله في اليهوديّة واحد أحد، ومفهوم الإله في اليهوديّة هو ذلك المستمد من الأسفار الأولى في التوراة، فالله هو فرد صمد قادر رحيم عادل خلق النّاس ليعدلوا فيما بينهم ويرحموا بعضهم بعضًا، وجميع النّاس يستحقون المعاملة باحترام وكرامة بحسب ما ورد في موقع وزارة الخارجيّة الإسرائيليّة.

شعب الرسالة:

الشّعب اليهودي هو الشّعب الذي يعتقد أنه يخدم ربه بالصّلاة ومراعاة الوصايا التوراتيّة، كما يعتقد أنه هو الشّعب الحامل للرسالة. تؤمن اليهوديّة بالافتداء والخلاص والنّجاة لكنها تختلف عن الدّيانات الأخرى في أن السّبيل إلى الخلاص والنّجاة في الحياة الأخرى لا يكون بالعقيدة وإنما بالأفعال، أي إن الأفعال الصّالحة هي التي تمكن البشر من النّجاة وليس العقيدة التي يتبعونها. ويطلق اليهود على أنفسهم «شعب الله المختار»، بحسب ما ورد في التوراة.

ومصطلح «الشعب المختار» ترجمة للعبارة العبريّة «هاعم هنفحار»، ويوجد معنى الاختيار في عبارة مثل «عم سيجولاه»، أو «عم نيحلاه» أي «الشعب الكنز»، وإيمان بعض اليهود بأنهم شعب مختار مقولة أساسيّة في النّسق الدّيني اليهودي، ولهذا السّبب يُشار إلى الشّعب اليهودي بأنه «عم قادوش»، أي «الشعب المقدّس» و«عم عولام» أي «الشعب الأزلي» و«عم نيتسح»، أي «الشعب الأبدي»، وهي المصطلحات التي تمتلئ بها التوراة واصفة الشّعب اليهودي، ومنها ما جاء في سفر التثنية: «أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. لاَ تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ، وَلاَ تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لأَجْلِ مَيْتٍ. لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ». وجاء في سفر اللاويين: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي مَيَّزَكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ.. وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ، وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي».

حتى اليهود غير المتدينين يحفظون تلك الأفكار عن ظهر قلب وينفذونها عن ظهر يد، فاليهودي يشكر إلهه في كل الصّلوات لاختياره الشّعب اليهودي دون الشّعوب الأخرى، ولمنحه التوراة لهذا الشّعب دون سائر الشّعوب.

يخدم الشّعب اليهودي الله بالدّراسة والصّلاة ومراعاة الوصايا التي أوردتها التوراة. ويمكن أن يفهم هذا الإيمان بالعهد التوراتي «كعهد» «وشهادة» «ورسالة» الشّعب اليهودي.

لا تؤمن اليهوديّة، بالعكس من بعض الدّيانات الأخرى، بأنه يجب على الشّعوب الأخرى أن تعتنق عقائدها الدّينيّة وطقوسها لكي تحظى بالافتداء. فبالأفعال لا بالعقيدة يُحكَم على العالم؛ والأمة الصّالحة من بين الأمم هي التي لها نصيب في «عالم الآخرة».

ولهذا السّبب فإنّ اليهوديّة ليست ديانة تبشيريّة نشطة، ويتقبل المجتمع أشخاصًا يعتنقون الدّيانة اليهوديّة، لكن ذلك يتم بقرار السّلطات الدّينيّة اليهوديّة صاحبة الشّأن.

الأرض في اليهودية:

أرض إسرائيل، وهي بالعبريّة «آرتس يسرائيل»، هي الطّرف الثّالث في العقيدة اليهوديّة. فهي «أرض الرّب»، التي تفوق في قدسيتها أيّ أرض أخرى. وهي الأرض الموعودة لليهود في التوراة والتي يجد فيها اليهود هُويّتهم وهي تمتد بين نهري النّيل والفرات.

من هو اليهودي؟

وفقًا للتعاليم اليهوديّة فإن الشّخص اليهودي هو من تكون أمّه يهوديّة وقد اعتنق اليهوديّة بدوره. يستخدم النّص الوارد في سفر اللاويين 24:10 لتأكيد هذا المعتقد، ويقول بعض حاخامات اليهود إن هذا الأمر لا صلة له بما يؤمن به الشّخص في الواقع. فاليهودي ليس بالضرورة مَن يتبع النّاموس اليهودي والعادات اليهوديّة لكي يعتبر يهوديًّا وأولئك القريبون من العلمانيين.

بينما يوضح حاخامات آخرون أنه ما لم يتبع الشّخص تعاليم التوراة ويقبل «أساسيات الإيمان الثّلاثة عشر» الميمونيّة (الحاخام موشيه بن ميمون، أحد كبار علماء اليهود في القرون الوسطى)، فلا يمكن أن يعتبر يهوديًّا. رغم أنّ هذا الشّخص قد يكون يهوديًّا بالولادة، لكن لا تكون له صلة حقيقيّة باليهوديّة. وتلك هي نظرة المتدينين وخاصة حُرمة يوم السّبت.

في التوراة -التي هي الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس- يخبرنا سفر التكوين 14: 13 أن إبراهيم كان «عبرانيًا» وأن اسم «يهودي» مشتق من اسم يهوذا أحد أبناء يعقوب الاثني عشر «أسباط بني إسرائيل الاثني عشر». فمن الواضح أن كلمة «يهودي» كانت أساسًا تشير إلى الذين هم من سبط يهوذا، ولكن عندما انقسمت المملكة بعد فترة الملك سليمان فقد استخدمت هذه الكلمة للإشارة إلى أيّ شخص ضمن مملكة يهوذا، وهذا يشمل أسباط يهوذا وبنيامين ولاوي. اليوم يؤمن كثيرون بأن اليهودي هو من ينحدر من سلالة إبراهيم و إسحق و يعقوب بغض النّظر عن السّبط الأصلي الذي ينتمي إليه بالفعل.

الكتب المقدسة والدينية:

يشير اليهود إلى الشّريعة اليهوديّة بكلمة «التوراة»، بينما تعني «الهالاخاه» القوانين أو التشريعات الخارجيّة تحديدًا، و إن كانت دلالتها تمتد أحيانًا لتشمل الشّريعة ككل.

وحسب الرّؤية اليهوديّة فإنه في أعقاب تخريب الهيكل المقدس في أورشليم القدس على يد الرّومان عام 70 قبل الميلاد، جمع علماء الدّيانة اليهوديّة في أرض إسرائيل مجلدات «المشناه» السّتة لتسجيل وحفظ سنن الشّريعة والقوانين والعادات الدّينيّة اليهوديّة. وخلال القرون الخمسة التالية ألحقت بالمشناه، "الغمارا" في فقه الشّريعة، وهي عبارة عن شروح مسهبة وحواشٍ ومناظرات وتفاسير دوّنها حاخامات في أرض إسرائيل وفي بابل، ويشكل هذان النّصان «التلمود» الذي يظل مصدرًا حيًّا للدراسة والفكر والتفسير اليهودي.

تتعادل في اليهوديّة أهميّة الشّريعة المكتوبة وهي الكتاب المقدس «تناخ»، المكون من (التوراة والأنبياء والكتب)، مع أهميّة الشّريعة الشّفويّة (شروحات الحاخامات المجموعة في «التلمود»). كما ظهرت كتابات «الكبالاه» التي سيطرت لاحقًا على جزء من الفكر الدّيني اليهودي من قبل الحكومات والمؤسسات الماسونيّة لتحريف اليهوديّة.

التلمود: كلمة عبريّة، تعني «الدّراسة» في اللغة العربيّة، ويحوي التلمود الشّريعة الشّفويّة، وهو سجل للمناقشات التي دارت بين الحاخامات في الحلقات التلموديّة عن القضايا الفقهيّة (هالاخاه)، والوعظيّة (أجاداه). وباعتباره سجلاً للمناقشات كُتب على مدى قرون، يحوي التلمود موضوعات تاريخيّة، وتشريعيّة، وزراعيّة، وأدبيّة، وعلميّة.. يختلف تلمود أورشليم

عن التلمود البابلي في أن التفاسير (الجماراه) في الأخير أكثر شمولاً، بينما يتطابق النص التوراتي في الاثنين.

الماشيح «المسيح المخلّص»:

تؤمن فئة من اليهود بأن الله سيرسل المسيح لنصرة اليهود وقيادتهم إلى النّصر على أعدائهم. وهو المسيح المخلّص، ويعيش الشّعب اليهودي على توقع مجيء عصر المخلّص الذي يسود فيه السّلام العالمي على الأرض وفقًا لرؤيا أنبياء إسرائيل.

الصلوات والأدعية:

في اليهوديّة تُتلى الصّلاة في المنزل ثلاث مرات يوميًّا: صباحًا وبعد الظّهر وبعد غروب الشّمس.. وتقام صلاة الجماعة في الكنيس أيام السّبت والاثنين والخميس وأيام الأعياد اليهوديّة، ويمكن للفرد اليهودي أن يؤدي الصّلاة منفردًا أو مع الجماعة مع تفضيل صلاة الجماعة. وتختلف الطّوائف اليهوديّة فيما بينها بخصوص عدد الصّلوات يوميًّا واستخدام الألحان في الصّلاة وكذلك استخدام اللغة الدّينيّة أو العامة أثناء تأدية الصّلاة. ويسمى المعبد الذي تؤدى فيه الصّلاة بالكنيس -وجمعه كُنُس- وتمنع اليهوديّة استخدام الصّور والتماثيل في التزيين وهو الأمر المطبَّق في جميع الكُنُس اليهوديّة. كما يمتاز يوم السّبت بقدسيّة خاصة حيث تطلق خلاله ترانيم الزّميروت، ومن بين عبادات السّبت الصّلاة في الكنيس وقراءات بالعبريّة من التوراة وأسفار الأنبياء. الصّلاة في الكنيس يمكن أن يَؤمّها أي فرد عليم من الرّعيّة. وفي معظم الكنس يتولى هذه المهمة مرتل مفرد أو حاخام، وهو معلم ديني مُرَسَّم، درس في «اليشيفاه»، وهي المدرسة الدّينيّة اليهوديّة.

ومن بين واجباته المهنيّة، يتوقع من الحاخام أن يدير جلسات دراسة أسبوعيّة أو يوميّة لأفراد الرّعيّة. ويمكن أيضًا الاستعانة بالحاخام لإصدار قرارات تتعلق بتطبيق القوانين والتقاليد الدّينيّة اليهوديّة على شئون الحياة اليوميّة. وقد يشمل هذا حل نزاعات شخصيّة. أما المسائل الأكثر جديّة كالطلاق الدّيني، فتحال إلى «بيت دين» وهي محكمة دينيّة يهوديّة محليّة.

التقويم اليهودي (العبري):

هو التقويم الذي يستخدمه اليهود لتحديد مواعيد ذات أهمّيّة دينيّة مثل الأعياد اليهوديّة، الموعد السّنوي لإحياء ذكر الرّاحلين اليهود إلخ.

كذلك يُستخدم التقويم اليهودي في دولة إسرائيل لتحديد الاحتفالات الرّسميّة مثل عيد الاستقلال أو أيام الحِداد المتكررة سنويًّا. في إسرائيل يُعتبر التقويم اليهودي رسميًّا إلى جانب التقويم الميلادي، ولكن بالفعل يفضل المواطنون ومؤسسات الدّولة استخدام التقويم الميلادي لتحديد المواعيد العاديّة غير الاحتفاليّة.

الأعياد اليهودية:

في الدّيانة اليهوديّة العديد من الأعياد الدّينيّة فيما يعرف بـ«يوم طوف»، أيْ اليوم الجيد أو الصّالح، أو «تاعنيت» أي الاحتفال. الأعياد الرّئيسيّة الثّلاث وفق التقويم اليهودي ووفق التوراة هي:

اليوم السّابع من الأسبوع هو يوم السّبت وهو يوم راحة توراتي مقدس، ولا يُسمح بالقيام بأيّ عمل يوم السّبت باستثناء العبادة أو الحفاظ على الحياة والصّحة. ومن الطّقوس المركزيّة في مراعاة السّبت القراءة الصّباحيّة في الكنيس للفصل الأسبوعي من التوراة، الأيام المقدسة العالية (تراعى في أيلول/سبتمبر-أكتوبر/تشرين الأول) وهي وقت للصلاة والاستبطان. ويسجل يوم رأس السّنة (روش هشناه) اليهوديّة الجديدة، أوّل الأيّام العشرة المكرّسة لمحاسبة النّفس والمنتهية بصوم يوم الغفران (يوم كيبور).

والاحتفالات الرّئيسيّة الثّلاثة في السّنة الدّينيّة اليهوديّة مصدرها توراتي، وهي: عيد الفصح (بيساح) الذي يحيي ذكرى النّجاة والخروج من مصر، وعيد الأسابيع (شفوعوت) ويحيي ذكرى نزول القوانين على جبل سيناء؛ وعيد المظلة (سوكوت) إحياء لذكرى الإقامة في الصّحراء.

تعتبر هذه الأعياد الثّلاثة مناسبات للحج إلى أورشليم القدس مع الصّلاة عند حائط المبكى، وهو بقايا الجدار الاستنادي الخارجي لجبل الهيكل حسب وجهة النّظر اليهوديّة. ويعلن الحداد على خراب الهيكلين المقدسين يوم التاسع من آب (حسب التقويم العبري).

وتضم الأعياد اليهوديّة الأخرى عيد الأنوار (حانوكاه)، إحياءً لذكرى انتصار المكابيين وإعادة تكريس الهيكل في أورشليم القدس؛ وعيد المساخر (بوريم)، إحياءً لذكرى إنقاذ الشّعب اليهودي في أيّام الملكة إستر «الفارسيّة»؛ ويوم ذكرى ضحايا وأبطال الهولوكوست (الكارثة) إحياءً لذكرى 6 ملايين يهودي قتلهم النّازيون؛ ويوم استقلال دولة إسرائيل، الذي يحتفل فيه باستعادة إسرائيل للسيادة القوميّة.

الطّعام في اليهوديّة:

تقسم الأطعمة وفق الشّريعة اليهوديّة إلى قسمين: أطعمة حلال وأخرى حرام، الحلال منها يعرف باسم (كشروت أو كوشير) والحرام باسم (طريفة)، يراعي اليهود المتدينون شرائع التغذية المستمدة من سفر اللاويين. وتشمل هذه الشّرائع تحريم أكل اللحم ومنتجات الألبان معًا في وجبة واحدة، كما يجب أن يكون الحيوان من الحيوانات التي تمضغ الطّعام وتجتره حتى يصبح أكله حلالاً، وعند ذبح الثدييات والطيور فإنه يجب أن تكون هذه الحيوانات سليمة صحيًا وأن تكون عمليّة الذبح سريعة وغير مؤلمة قدر الإمكان لهذا الحيوان.

ووفق الدّيانة اليهوديّة يحرم أكل الدّم ولحم الخنزير والسمك اللاحرشفي. وفيما يخص الكائنات البحريّة فإن الأسماك ذات الزّعانف والذيول هي التي يصح أكلها باعتبارها حلالاً، فالمحار مثلاً يعد مُحرَّمًا، أما الطيور فهناك قائمة بالطيور المحرم تناولها، كذلك يحرم تناول الحشرات والبرمائيات.

الأغيار:

مصطلح ديني يهودي يطلقه اليهود على غير اليهود وبعض النّصوص كانت تصف الأغيار بالحيوانات، وهي فكرة ثابتة عند اليهود بأنهم أفضل دائمًا من الأغيار.. وهي أيضًا الفكرة التي تسيطر على الشّيعة، ومِنْ ثَمَّ ظهرت هاتان الفكرتان بوضوح في إسرائيل وإيران بكونهما أفضل من الدّول التي تحيط بهما.

الحياة الأبديّة:

لا تختلف اليهوديّة عن المسيحيّة والإسلام من ناحية الاعتقاد بوجود واستمرار حياة

أخرى بعد الممات وكذلك البعث ويوم الحساب إلا أن اليهوديّة لم تركز كثيرًا في تفصيل هذا الأمر.

معركة آخر الزمان:

يؤمن المسلمون واليهود أن هناك معركة قادمة بينهم في آخر الزّمان وهي التي أخبر عنها الرّسول ﷺ قائلاً: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إلا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»، صدق رسولنا الكريم.

أما اليهود فلا يعتبرون هذا اليوم سوى يوم الله ويوم تمكينهم في الأرض، يستند اليهود إلى النّص العبري الوارد في سفر الرّؤيا: 16 بأن المعركة المسماة معركة هرمجدون ستقع في الوادي الفسيح المحيط بجبل مجدون في أرض فلسطين، وأن المسيح سوف ينزل من السّماء ويقود جيوشهم ويحققون النّصر على الكفار، والنّص كما يلي: «ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَنَشِفَ مَاؤُهُ لِكَيْ يُعَدَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ. وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التِّنِّينِ، وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلاَثَةَ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ شِبْهَ ضَفَادِعَ، فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ».

ب- الشيعية

الشّيعة هو اسم يطلق على ثاني أكبر طائفة من المسلمين، وهم الذين عُرِفوا تاريخيًا بـ«شيعة علي» أو «أتباع علي». يرى الشّيعة أن عليّ بن أبي طالب، هو وأحد عشر إمامًا من ولده (من زوجته فاطمة بنت النّبي محمد)، هم أئمة مفترضو الطّاعة بالنص السّماوي وهم المرجع الرّئيسي للمسلمين بعد وفاة النّبي، ويطلقون عليهم اسم الأئمّة أو الخُلفاء الذين يجب اتباعهم دون غيرهم طبقًا لأمر من النّبي محمد في بعض الأحاديث مثل حديث المنزلة، وحديث الغدير، وحديث الخلفاء القرشيين الاثني عشر.

وينقسم الشّيعة إلى ثلاث طوائف، هي:

الاثنا عشريّة أو الإماميّة: تؤمن الطّائفة الاثنا عشريّة بأربعة عشر معصومًا، منهم اثنا

عشر إمامًا معصومًا، و يعتقدون بأن محمد المهدي ابن الحسن العسكري، وهو عندهم الإمام الثّاني عشر، هو المنتظر الموعود الذي غاب عن الأنظار وأنه سيعود ليملأ الأرض عدلاً وهي الطّائفة الأكثر عددًا.

الإسماعيليّة: بعد وفاة الإمام جعفر الصّادق التف الشّيعة حول ولده موسى الكاظم ولكن أعلن بعض الشّيعة أن الإمام كان إسماعيل بن جعفر الصّادق و إن مات في حياة أبيه فإن الإمامة في نسله ورفضوا إمامة موسى الكاظم. واشتهر الإسماعيليون بنشاطهم بل استطاعوا ولأوّل مرة بعد مقتل علي بن أبي طالب تأسيس دولة بخلافة شيعيّة يرأسها أئمة ظهروا بعد نجاح دعوتهم السّرّيّة قائلين إنهم من ذرّيّة علي بن أبي طالب وهي الدّولة الفاطميّة.

الزّيديّة: بعد مقتل الحسين بن علي وبعد وفاة ابنه علي زين العابدين الذي كان له ولدان محوريان هما زيد بن علي ومحمد الباقر. خرج زيد بن علي على الأمويين والتف حوله جمع من النّاس من الشّيعة وغيرهم.

العقيدة في المذهب الشيعي:

يؤمن الشّيعة بأن التشيع هو الإسلام ذاته، و يتبنّاه الشّيعة أنفسهم حيث يرون أن المذهب الشّيعي أصلاً لم يظهر بعد الإسلام. ويرون أن المسلم التقي يجب أن يتشيع ويوالي عليّ بن أبي طالب، وبالتالي فإن التشيّع هو ركن من أركان الإسلام الأصيل وضع أساسه النّبي محمد نفسه على مدار حياته، وأكده قبل موته في يوم غدير خم حينما حج حجة الوداع، حيث جمع المسلمين وكانوا أكثر من مئة ألف، وأعلن الولاية لعلي من بعده، كما يرون أن الطّوائف الإسلاميّة الأخرى هي المستحدثة ووضعت أسسها من قبل الحكام والسلاطين وغيرهم من أجل الابتعاد عن الإسلام الذي أراده النّبي محمد في الأصل.

الله عند الشيعة:

يعتقد الشّيعة بأن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء، قديم لم يزل ولا يزال، هو الأول والآخر، عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير، ولكنهم يعتقدون أن الله بعث جبريل بالوحي إلى عليّ (عليه السّلام) فغلط جبريل وأنزل الوحي على محمد ﷺ، بحسب ما ورد في كتاب «المنية والأمل في شرح الملل والنّحل».

كما يعتقد شيوخ الشّيعة بأن الرّسول ﷺ بلّغ جزءًا من الشّريعة وجعل الباقي عند علي بن أبي طالب ليبلغه حسب تعليق شهاب الدّين النّجفي على كتاب «إحقاق الحق» للتستري بالجزء الثّاني.

شيوخ الشّيعة يقولون إنه لا بد مع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله أن تشهد بأن عليًّا وليّ الله تعالى فيرددونها في أذانهم وبعد صلواتهم ويلقنونها موتاهم، حسب ما ورد في كتاب «فروع الكافي» بالجزء الثّالث.

القرآن عند الشيعة:

يعتقد الشّيعة بأن القرآن هو الوحي الإلهي المنزَّل من الله على لسان نبيّه فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، ويعتقد شيوخ الشّيعة أن القرآن الكريم ناقص وأن القرآن الحقيقي صُعِد به إلى السّماء حينما ارتد الصّحابة (رضوان الله عليهم)، بحسب ما ورد في كتاب «التنبيه» للملطي.

الأئمة الاثنا عشر:

يعتقد الشّيعة أن الرّسول محمدًا قد ولّى أمر المسلمين إلى الإمام عليّ بعد مماته ليكون حافظًا لتراث الرّسول من أي عبث، وقد ولى الإمام عليّ ابنه الحسن ليكون ولي أمر المسلمين بعده ثم ولّى الإمام الحسن أخاه الحسين... ولتستمر هذه السّلسلة حتى الإمام محمد المهدي، وهم مخوّلون من الله بنشر تعاليم الإسلام وتوضيحها من تفسير للقرآن ونقل للأحاديث الدّينيّة وغيرها؛ ولذلك فهم معصومون من الخطأ.

ويرى الشّيعة أن هؤلاء الأئمة الاثني عشر هم أنفسهم الخلفاء القرشيون الاثنا عشر الذين ورد ذكرهم في أحاديث منسوبة للرسول محمد في الكتب السّنيّة مثل حديث جابر بن سمرة عن النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»، بحسب ما ورد في «السّلسلة الصّحيحة» للألباني.

ويقول شيوخ الشّيعة إن الحج إلى قبور الأئمة أهم عندهم من الحج إلى الكعبة المشرفة، بحسب كتاب «ثواب الأعمال وعقاب الأعمال».

كما يقول شيوخ الشّيعة إن من زار قبر الحسين كمن زار الله في عرشه (تعالى الله عمّا يقولون) بحسب ما ورد في كتاب «المزار المفيد».

ويؤكد شيوخ الشّيعة أن عليًا يحيي الموتى.

ويقول أيضًا شيوخ المذهب الشّيعي إن الملائكة خلقهم الله من نور أئمتهم، وإن من وظائف الملائكة البكاء على قبر الحسين وإنه قد وُكِّل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك يبكونه إلى يوم القيامة، وإن كل الملائكة يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين ففوج ينزل وفوج يعرج (كتاب «كنز جامع الفوائد» للكراجكي).

ويقول أيضًا شيوخ الشّيعة إنه إذا تشاجر الملائكة فإن جبرائيل (عليه السّلام) ينزل على عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيعرج به إلى السّماء لكي يصلح بينهم.

المهدي المنتظر:

مثل فكرة المسيح المخلّص عند اليهوديّة ينتظر الشّيعة المهدي المنتظر ويرون أن صلاة الجمعة لا تجب عليهم حتى يخرج مهديهم المزعوم من سردابه لكي يصلي بهم. ويرون أن الجهاد قبل خروج المهدي المنتظر حرام كحرمة الميتة والدم ولحم الخنزير.

ويؤكد شيوخ الشّيعة أن مهديهم المنتظر يحيي أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) ثم يصلبهما على جذع نخلة ويقتلهما كل يوم ألف قتلة، بحسب ما ورد في كتاب «مختصر بصائر الدّرجات».

كما يعتقد مشايخ الشّيعة بأن المهدي المنتظر سيقتل الحجّاج بين الصّفا والمروة وسيهدم المسجد الحرام والمسجد النّبوي والحجرة النّبويّة ويحكم بحكم آل داوود.

صلاة الشيعة:

يصلي الشّيعة خمس مرات يوميًا مثل سائر المسلمين ولكن تختلف صلاتهم عن أهل السّنة بأنهم لا يقرؤون بفاتحة الكتاب في الرّكعتين الأخيرتين ويستعيضون عنها بـ«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، مع أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب»،

وبعد الرّكوع يقولون مع سمع الله لمن حمده: «الله أكبر»، وهذا لم يرد عن النّبي ﷺ ولم يفعلها المسلمون.. وليس في صلاتهم تسليمتان ولا يعتقدون بوجوب صلاة الجمعة.

كما يقومون بأشياء تخالف صلاة المسلمين مثل أنه بإمكان الشّيعي إذا ترك صلوات كثيرة أن يستأجر من يصلي عنه ويسمونها صلاة الاستئجار، ولو مات يخصم مبلغ الأجير من تركته ويعطى المصلي بالأجرة ويمكن أيضًا أن يستأجر أحدًا ليصوم نيابة عنه.

كما أنّ وضوءهم يختلف عن أهل السّنة فهم لا يغسلون أرجلهم إلى الكعبين.

وهم في الشّهادتين يقولون: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن عليًّا ولي الله».

الشعائر والأعياد الشيعية:

يحتفل الشّيعة بعيدَي الفطر والأضحي مثل سائر المذاهب الإسلاميّة.

ويحتفلون بعيد الغدير وهو يوم بيعة غدير خم في الثّامن عشر من ذي الحجة وهو اليوم الذي أوصى فيه الرّسول محمد إلى الإمام علي بخلافته بعد موته، حسب الاعتقاد الشّيعي.

كما يحتفلون بيوم عاشوراء، وهي مناسبة تذكر استشهاد الإمام الحسين بن علي وصحبه في معركة الطّف حيث إنه أهم المناسبات الحزينة عند الشّيعة ويقع في اليوم العاشر من محرم. ويقومون بشعائر تسمى «التمثيل» فيتم تمثيله من ضمن الشّيعة وتحوي الأحداث الكاملة التي حصلت في يوم عاشوراء.

ولديهم طقوس خاصة في الأربعين، وهي الأيّام التي تبدأ بعد يوم 20 صفر بعد عاشوراء وهو اليوم الذي عاد فيه النّاجون من معركة الطّف -إحدى معارك الشّيعة- من أطفال ونساء يصحبهم وعلى رأسهم الإمام السّجاد وزينب بنت علي إلى كربلاء حيث وقعت معركة الطّف.

كما يحتفلون بالمولد النّبوي، مولد محمد بن عبدالله. وتحتفل الجماعة الصّوفيّة يوم 12 ربيع الأول ما عدا المملكة العربيّة السّعوديّة، ويحتفل به الشّيعة يوم 17 ربيع الأول، الذي يقع مع تاريخ ولادة الإمام السّادس، جعفر الصّادق. ويعتبر من 12 ربيع الأول إلى 17 ربيع الأول أسبوع الوحدة الإسلاميّة.

ويحتفلون بنصف شعبان وهو تاريخ ولادة الإمام الحجة بن الحسن. يحتفل به الشّيعة الاثنا عشريّة يوم 15 شعبان. والعديد من الشّيعة يصومون هذا اليوم لإظهار الشّكر لله.

الطّعام عند الشيعة:

أطعمتهم الحلال والحرام تمامًا مثل سائر المسلمين، فحرام لديهم الميتة والدم ولحم الخنزير وباقي المحرمات ولكنهم يحرّمون أكل الأرانب التي يحللها أهل السّنة لأنهم يعتبرونها من الحشرات.

الآخرون:

مثلما يؤمن اليهود بأنهم يختلفون عن الأغيار -غير اليهود- يؤمن أيضًا الشّيعة بأن الله خلقهم من طينة خاصة والسُّني خلقه الله من طينة أخرى وجرى المزج بين الطّينتين بوجه معين، فمعاصي الشّيعي وجرائمه ناتجة عن تأثره بطينة السّني وما في السّني من صلاة وصيام وصلاح وأمانة هو من تأثره بطينة الشّيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشّيعة توضع على أهل السّنة وحسنات أهل السّنة تعطى للشيعة، كما ورد في كتاب «علل الشّرائع».

وحسب عقيدة الشّيعة فإن أهل السّنة والجماعة هم أهل النّار وأنهم كفار أنجاس ولا تجور الصّلاة عليهم ولا تحل ذبائحهم وإنهم أولاد زنا وأنهم قردة وخنازير ويجب قتالهم واغتيالهم ويجب سرقة أموالهم والاختلاف معهم، بل جعلوا لعن أهل السّنة من أفضل العبادات بحسب ما ورد في كتب «بحار الأنوار» و«الأنوار النّعمانيّة» و«الروضة من الكافي» و«علل الشّرائع» و«جواهر الكلام».

الحياة الأبدية:

يؤمن الشّيعة برجعة الأموات إلى الدّنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها ولكنهم يعتقدون أنه عندما يرجع كثير من الأموات إلى الدّنيا يكون من ضمن الذين رجعوا الأنبياء والمرسلون والسبب في رجعتهم كما يقول شيوخ الشّيعة لكي يصبحوا جنودًا ومرسلين يقاتلون تحت راية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، بحسب ما ورد في كتاب «بحار الأنوار».

معركة آخر الزمان:

يرى أتباع الشّيعة أنه قد ورد ذكر لمعركة آخر الزّمان والمعركة التي تسبقها وهي معركة تحرير القدس في أحاديث مسندة إلى الرّسول محمد ﷺ و إلى أهل البيت.

وقد أوردت مصادر الشّيعة أحاديث عن معركة المهدي الكبرى وأن طرفها المباشر السّفياني وخلفه اليهود ودول أوروبا، ويمتد محورها من إنطاكية إلى عكا، أي طول السّاحل السّوري اللبناني الفلسطيني، ثم إلى طبريّة ودمشق والقدس، وفيها تحصل هزيمتهم الكبرى الموعودة، وتورد الرّوايات أن المهدي المنتظر يعقد بعد هذه المعركة هدنة مع الرّوم مدتها سبع سنين بوساطة عيسى (عليه السّلام) فيغدر الرّوم و ينقضونها و يأتون بثمانين فرقة في كل فرقة اثنا عشر ألفًا، وتكون هذه هي المعركة الكبرى التي يُقتل فيها كثير من أعداء الله تعالى، وقد وصفت بأنها الملحمة العظمى أو مأدبة مرج عكا أي مأدبة السّباع وطيور السّماء من لحوم الجبارين.

كما أُثِر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه أقوال تشير إلى مكان الملحمة في مرج ابن عامر من عكا و يافا على السّاحل حتى القدس في السّهل الفلسطيني. و يشيرون إلى زمانها أنها بعد ظهور المهدي المنتظر وتحريره القدس من قبضة اليهود ونقض الرّوم الهدنة معه التي توسط فيها عيسى بعد نزوله.

و يعتقد أهل الشّيعة أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سيأمر المهدي بإنشاء المراكب، فينشئ أربعمائة سفينة في ساحل عكا، وتخرج الرّوم في مئة صليب تحت كل صليب عشرة آلاف فيقيمون على طرطوس و يفتحونها بأسنة الرّماح و يوافيهم المهدي فيقتل من الرّوم حتى يتغير ماء الفرات بالدّم، و ينهزم الرّوم فيلتحقون بإنطاكية و يهزم المهدي المسيحيين واليهود.

المبحث الثاني

فكرة دينيّة خلقت الدّولتين

بالنظريّة نفسها وبالمبدأ نفسه بُنيت الدّولتان، فكرة دينيّة بحتة كانت وراء ظهور الكيانين الفارسي والصّهيوني، فكرة تطورت ونمت بمرور الزّمن وتغيرت مع السّنوات، وباتت مثل كرة الثّلج التي تدور بلا توقف وفي دورانها تتضخم لتصبح كيانًا جارفًا يمكن أن يهدد أي شيء أمامه في سبيل سريانه.

رغم أنّ البداية كانت دينيّة في المقام الأول فإن ما وصلت إليه الدّولتان ليس دينيًّا فقط، فتزاوَج الدّين مع الاقتصاد والأموال يومًا ومع السّياسة أيّامًا ومع المصلحة العامة دائمًا وتاهت في النّهاية ملامح الفكرة وبات من الصّعب تمييز حدود بدايتها أو معرفة بأي ظروف وأحداث مرت لتصل إلى ما وصلت إليه.. فالنهاية غامضة ومتشابكة؛ لذا علينا أن نعود لنقطة البدء..

أ- قيام دولة إسرائيل

نشأة اليهود:

الأب الأكبر لليهود هو إبراهيم (عليه السّلام). أنجب إبراهيم ابنه إسماعيل الذي تنحدر منه العرب المستعربة، وأنجب إبراهيم أيضًا إسحاق الذي أنجب يعقوب (إسرائيل)، وهو أصل بني إسرائيل. وكان ليعقوب اثنا عشر ولدًا منهم يوسف (عليه السّلام)، عُرِفوا بـ«بني إسرائيل».

دخول بني إسرائيل مصر:

كان يوسف أحب أولاد يعقوب إلى قلبه ويُطلَق اسمه على إحدى القبائل العبرانيّة. حسده

إخوته بسبب رؤيا بشّرته بسيادته عليهم، حيث كان يرى إخوته ساجدين له، فتآمروا عليه وألقوه في النّهر، وحمله بعض أهل مَدين إلى مصر وباعوه بيع الرّقيق. فاشتراه رئيس شرطة فرعون ووكّله على بيته. وقد اتهمته زوجته ظلمًا فأُلقي في السّجن سنوات. وهناك اكتسب ثقة السّجان، فولاه على جميع المسجونين. وذاعت شهرة يوسف (عليه السّلام) مفسرًا للأحلام. ثم جعله فرعون مصر وزيرًا بعد أن أوّلَ له حلمًا رآه عن سبع سنين شبع وسبع سنين جوع واقترح عليه تخزين الحبوب في سنين الشّبع لتحاشي المجاعة، ثم حضر أبوه وكل إخوته من فلسطين هربًا من المجاعة فأكرمهم.

عاش بنو إسرائيل في مصر وعانوا من الاضطهاد والاستعباد وانتهاك الإنسانيّة على يد فراعنة مصر، فأرسل الله رجلاً من بني إسرائيل هو موسى (عليه السّلام) بدين اليهوديّة ومعه أخوه هارون (عليه السّلام) فذهبا إلى فرعون ليدعواه إلى توحيد الله وترك ادّعاء الأُلوهيّة، وطلبا منه إرسال بني إسرائيل لأرض إسرائيل، وأراه موسى معجزة العصا التي تتحول إلى ثعبان، ومعجزة اليد البيضاء، ثم كان اللقاء والتحدي بين موسى والسحرة، فغلبهم موسى فآمنوا به، وعذبهم فرعون وقتلهم.

خروج بني إسرائيل من مصر:

وفي القرن الثّالث عشر قبل الميلاد أمر الله نبيّه موسى أن يسري ببني إسرائيل ليفروا من فرعون وقومه واتجهوا ناحية البحر الأحمر، واتّبعهم فرعون بجنوده فأمر الله موسى أن يضرب بعصاه البحر ففعل فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، ومرّ بنو إسرائيل وعبروا البحر ثم عبر وراءهم فرعون وجنوده فانطبق البحر عليهم وغرقوا. ثم تاه بنو إسرائيل في سيناء لمدة 40 سنة وتم إنزال التوراة والوصايا العشر في طور سيناء.

العبرانيون في فلسطين:

1- عهد القضاة: ويمتد من القرن الثّالث عشر قبل الميلاد إلى السّنة 1095 قبل الميلاد.

تُوفّي موسى (عليه السلام) أثناء الرّحلة، وولى نبيهم «يوشع بن نون» ليقودهم ودخل بهم أرض إسرائيل وبعد وفاته انقسم بنو إسرائيل إلى قبائل عدة، وكان حكامهم يسمون (القضاة)،

وسُمّي هذا العصر «عصر القضاة» ويمتد من القرن 13 قبل الميلاد إلى عام 1095 قبل الميلاد، وكلمة «قاضٍ» لها معنى آخر فهي تعني «شيوخ القبائل» في تاريخ العبرانيين القدامى، فهؤلاء أشخاص من الكهنة المحاربين جمعوا بين السّلطة الدّينيّة والسلطة الدّنيويّة، وسيطروا على أمور القبائل العبرانيّة بعد وفاة يوشع بن نون.

وقد انتشرت بينهم الحروب والنّزاعات. في هذا العصر حدثت هزائم كبيرة لليهود وسُلب منهم التابوت وفيه عصا موسى والألواح الأصليّة للتوراة وملابسه وآثار من هارون.

2- عهد الملوك الأوّل: ويمتد من 1095 قبل الميلاد إلى 975 قبل الميلاد.

فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا فانقسموا فلم يرضَ أكثرهم بقيادة طالوت ورضي منهم القليل فمضى طالوت بعد أن انقسموا مرة أخرى عندما خالفوه الرّأي وذهبوا للقاء «العماليق» بقيادة جالوت في الأرض المقدسة ثم هزموهم وقُتِل جالوت على يد شاب صغير من اليهود هو داود الذي آتاه الله الملك والنّبوّة فيما بعد.

أسس طالوت شاؤول مملكة سُمِّيت «مملكة إسرائيل» وسُمّي ذلك «عهد الملوك الأوّل» وزوج ابنته لداوود ثم صار داوود ملكًا وحكم فيهم بشرع الله بتوراة موسى (عليه السلام)، وظهرت على يديه المعجزات المتتاليات منها تسبيح الجبال والطيور معه عندما كان يقرأ كتب المواعظ التي أنزلت عليه (المزامير) بأعذب صوت عرفه التاريخ. دعم داوود (عليه السلام) اتحاد القبائل، وحوّلها إلى مملكة متحدة عاصمتها القدس، ووسّع حدود مملكته، وهزم المؤابيين والعمونيين والأدوميين. وقد خلفه ابنه سليمان في حكمها.

3- عهد الملوك الثّاني: ويمتد من سنة 975 قبل الميلاد إلى سنة 135 قبل الميلاد.

بعد وفاة سليمان أعلن ابنه رحبعام نفسه ملكًا على بني إسرائيل ففاوضوه لتخفيف الأوامر والأحكام التي جاء بها سليمان وعندما رفض رحبعام ذلك تركه غالبيّة اليهود وبايعوا يربعام بن نباط ولم يبايعه سوى سبطَي يهوذا وبنيامين، اللذين كانا يقيمان في منطقة أورشليم وما حولها إلى جنوب فلسطين، وهكذا انقسمت مملكة إسرائيل إلى مملكتين:

أ- المملكة الشّماليّة (إسرائيل-إفرايم):

المملكة الشّماليّة تحت رئاسة قبيلة إفرايم (928 - 720 قبل الميلاد) وكانت أكثر ثراءً وأكثر تعرّضًا للغزو الأجنبي من المملكة الجنوبيّة. لم يكن لملوكها سياسة خارجيّة واضحة، وكانت غير مستقرة سياسيًّا. حكمها تسعة عشر ملكًا ينتمون إلى تسع أسر خلال 310 أعوام، مات منهم عشرة عن طريق العنف، وبقي في الحكم سبعة ملوك حكم كل منهم أقل من سنتين.

ب- المملكـة الجنوبيّة (يهوذا):

المملكة الجنوبيّة (928 - 795) قبل الميلاد وكانت تحت رئاسة قبيلة يهوذا (عاصمتها القدس). كانت أكثر استقرارًا من المملكة الشّماليّة، لصغر حجمها وقلة أهميتها وفقرها وبُعدها عن طرق الجيوش الغازية. ظَهَر فيها معظم الأنبياء، كما دُوِّن فيها معظم نصوص العهد القديم.

في هذه الفترة ضاعت التوراة و يعتقد اليهود أنهم عثروا عليها في عهد الملك يوشيا.

سقوط المملكتين:

هاجم شيشنق ملك مصر مملكة يهوذا عام 920 قبل الميلاد، واحتلها لتصبح منذ ذلك الحين تابعة للدولة المصريّة. وفي عام 740 قبل الميلاد غزا الآشوريون أرض فلسطين لكن حكمهم لم يدم طويلاً إذ انقلب عليهم البابليون من داخل العراق وحكموا العراق وورثوا عنهم أرض فلسطين وعيّنوا عليها حاكمًا يهوديًّا هو (دبيكيا) أو (صديقيا) كما يذكره المؤرخون العرب.

السبي البابلي:

حاول «دبيكيا»، الحاكم اليهودي، الانقلاب على حكم البابليين فهاجمه الملك البابلي الشّهير نبوخذ نصر، الذي اشتهر بـ«بختنصر»، وهدم أسوار القدس ومنازل أورشليم وأخذ من بقي من اليهود عبيدًا إلى بابل وكانوا قرابة أربعين ألفًا، وهو ما يعرف بـ«السبي البابلي»، وهدم القدس وما فيها من معابد وسلب منهم التابوت مرة أخرى وذلك في عام 586 قبل الميلاد.

بسبب غزوات الآشوريين والكلدانيين اختفت دولة اليهود في فلسطين بعد أن عاشت أربعة قرون (1000 - 586 قبل الميلاد) كانت حافلة بالخلافات والحروب والاضطرابات.

ما بعد تدمير القدس:

خلت فلسطين من اليهود بعد سقوط القدس، عاش اليهود في الأسر خمسين سنة في بابل، قلدوا فيها عادات البابليين وأخذوا عنهم الكثير من شعائرهم وآدابهم واشتركوا في وظائف الدّولة تحت رقابة البابليين.

اليهود تحت حكم الفرس:

بعد احتلال الفرس لبابل سمح ملكهم قورش (سيروس كما يطلق عليه مؤرخو اليهود) لليهود بالعودة إلى فلسطين.. «وكانت هذه أولى محطات التعاون اليهودي الفارسي في التاريخ»، لكن الغالبيّة منهم فضلت البقاء في بابل وقد لاقى اليهود على يد الفرس معاملة حسنة لأنهم كانوا أعداء البابليين وغدت يهوذا ولاية من ولايات الفرس حتى سنة 332 قبل الميلاد، حيث انتقلت إلى ملك الإسكندر المقدوني بعد أن هزم الفرس واحتل سوريا وفلسطين.

اليهود تحت حكم اليونان:

بعد وفاة الإسكندر (536 قبل الميلاد)، اقتسم قُوّاده الملك، فحكم سلوقس سوريا وأسس فيها دولة السّلوقيين، وحكم بطليموس مصر وأسس فيها دولة البطالمة، وكانت يهوذا من نصيب البطالمة، وحكم البطالمة اليهود رغم مقاومتهم العنيفة التي أكرهت بطليموس الأول على هدم القدس ودك أسوارها، و إرسال مائة ألف أسير من اليهود إلى مصر سنة 320 قبل الميلاد.

في سنة 168 قبل الميلاد انتقلت يهوذا إلى حكم السّلوقيين حينما احتلها أنطوخيوس وهدم أسوارها ونهب هيكلها وقتل من اليهود ثمانين ألفًا في ثلاثة أيام.

انقسم اليهود تحت حكم الإغريق إلى قسمين: قسم اتبعوا الإغريق وسُمّوا اليهود الإغريقين، وقسم تمسكوا باليهوديّة وهربوا من السّلوقيين وهم «المكابيون» نسبة إلى قائدهم يهوذا المكابي، الذي استقل بحكم أورشليم حينما دب الخلاف بين السّلوقيين والبطالمة. و يعتقد اليهود أن يهوذا المكابي قد قام بإعادة بناء الهيكل مرة أخرى.

ولكن حكم المكابيين لم يدم طويلاً إذ دب بينهم الخلاف وضعف مركزهم واحتلهم الجيش الرّوماني بقيادة بومبى سنة 63 قبل الميلاد.

اليهود تحت حكم الرومان:

خضعت فلسطين لحكم الرّومان وكانوا يستعملون عليهم ولاة ممن يختارون من اليهود، إلا أن اليهود كانوا دائمي الثّورة. في عام 66 قبل الميلاد ثار اليهود في القدس على الحكم الرّوماني فحاصرهم الرّومان واستطاع القائد تيتوس سنة 70م دخول القدس، فدمرها بالكامل وأخذ اليهود عبيدًا يباعون في روما وهنا بدأ وجودهم في أوروبا.

وفي عهد الإمبراطور تراجان (سنة 106 من الميلاد) عاد اليهود إلى القدس وأخذوا في الإعداد للثورة وأعمال الشّغب من جديد، فلمّا تولّى هادريان عرش الرّومان (سنة 117 - 138 ميلاديّة) حوَّل المدينة إلى مستعمرة رومانيّة وحظر على اليهود الاختتان وقراءة التوراة واحترام السّبت.

فثار اليهود بقيادة باركوخيا سنة 135 ميلاديّة، فأرسلت روما الوالي يوليوس سيفيروس فاحتل المدينة وقهر اليهود وقتل باركوخيا وذبح من اليهود 580 ألف نسمة وتشتت الأحياء من اليهود في بقاع الأرض ويسمى هذا العهد «عصر الشّتات» أو (الدّياسبورا).

ثم جاء حكم البيزنطيين الذي امتد من عام 330 وحتى 640م.

اليهود تحت الحكم الإسلامي:

في عام 638 م، بدأت الفتوحات العربيّة تحت قيادة الخليفة عمر بن الخطاب تهزم الرّومان في معركة أجنادين (جنوب غربي إلقدس الشّريف) وبدأ العرب المسلمون يحكمون أرض إسرائيل، وبين عامَي 661 و750م حكم الخلفاء الأمويون أرض إسرائيل من دمشق، وبين عامَي 750 و1258م حكم الخلفاء العباسيون فلسطين من العراق.

وفي عام 969م حكم الفاطميون فلسطين من مصر، وفي عام 1071م احتل السّلاجقة (أتراك من أصفهان) القدس الشّريف وتم إرجاع أرض إسرائيل لحكم الخلافة العباسيّة.

وبين عامَي 1099 و1187م احتل الصّليبيون أرض إسرائيل وأقيمت مملكة القدس اللاتينيّة.

ثم في عام 1187م هزم القائد الكردي صلاح الدّين الأيوبي، سلطان الموصل، الصّليبيين في معركة حطين شمال فلسطين وحرر القدس الشّريف. وحكم الأيوبيون فلسطين من القاهرة.

واستمر الحال هكذا حتى عام 1260م وحكم المماليك فلسطين من القاهرة وهزموا المغول في معركة عين جالوت قرب النّاصرة.

بين عامَي 1516 و1817م بدأ حكم العثمانيين لفلسطين من إسطنبول، وبين عامَي 1832 و1840م حكم مصر محمد علي باشا واحتل فلسطين، وبذلك عادت للحكم العثماني.

كيف ظهرت دولة إسرائيل؟

في عام 1878م، تم تأسيس أوّل مستوطنة زراعيّة صهيونيّة في بتاح تكفا.

بين عامَي 1882 و1903م، بدأت الموجة الأولى من المهاجرين اليهود التي شملت 25 ألف يهودي تدخل فلسطين من أوروبّا الشّرقيّة.

بين عامَي 1887 و1888م قسّم العثمانيون فلسطين إلى مقاطعات (سناجق) القدس ونابلس وعكا. مقاطعة القدس كانت تدار مباشرة من إسطنبول، أمّا نابلس وعكا فكانتا تتبعان ولاية بيروت.

وفي عام 1896م، نشر الصّحفي والكاتب النّمساوي-الهنغاري اليهودي تيودور هيرتزل كتابًا عنوانه «الدّولة اليهوديّة» ودعا فيه لإنشاء دولة يهوديّة إمّا في فلسطين أو في أي مكان آخر.

وفي عام 1896م، أسس البارون الألماني موريس دي هيرش جمعيّة الاستعمار اليهوديّة في لندن التي بدأت مساعدة المستوطنات الصّهيونيّة في فلسطين.

وفي عام 1897م، انعقد المؤتمر الصّهيوني الأول في بازل -بسويسرا- ودعا لإنشاء «وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين»، وتأسست المنظمة الصّهيونيّة العالميّة للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف.

في عام 1901م، انعقد المؤتمر الصّهيوني الخامس في بازل وتم تأسيس الصّندوق القومي اليهودي، وهدفه الرّئيس كان شراء الأراضي في فلسطين لتصبح وقفًا لكل «الشعب اليهودي». وتم اتخاذ قرار بتوظيف يهود فقط في هذه الاستثمارات الصّهيونيّة.

بين عامَي 1904 و1914م، بدأت الموجة الثّانية من المهاجرين الصّهاينة تصل فلسطين وتضم نحو 40 ألف يهودي لتزيد نسبة السّكان اليهود في فلسطين إلى نحو 6% (منذ البداية والحركة الصّهيونيّة تدعي بأن فلسطين فارغة من السّكان!!).

وفي عام 1909م، إنشاء أول « كيبوتس» صهيوني وقد حُصر العمل فيه لليهود فقط. وتم تأسيس مدينة تل أبيب شمال يافا التي كانت مُخصصة لسكن اليهود فقط.

ثم في عام 1914 اندلعت الحرب العالميّة الأولى.

وفي 16 مايو 1916تم إبرام معاهدة «سايكس-بيكو» سرًا بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم المقاطعات العربيّة التي تخضع للحكم العثماني. كشف البلاشفة الاتفاق في ديسمبر 1917.

ثم الشّريف حسين يعلن استقلال العرب عن العثمانيين، واندلاع الثّورة العربيّة ضد إسطنبول.

في 2 نوفمبر عام 1917 قدم وزير الخارجيّة البريطاني «بلفور» تعهدات بريطانيّة بإنشاء «الوطن القومي اليهودي في فلسطين».

وفي سبتمبر عام 1918، تم احتلال فلسطين من قِبَل القوات البريطانيّة بقيادة «اللنبي».

عام 1919م، بدأت الموجة الثّالثة من المهاجرين الصّهاينة التي ضمت أكثر من 35 ألف يهودي مما زاد نسبة السّكان اليهود في فلسطين إلى 12% من المجموع الكلي.

وأصبحت ملكيّة اليهود للأراضي عام 1923 تبلغ 3% من مساحة فلسطين.

في عام 1921، تم تأسيس الهاجاناه (منظمة عسكريّة صهيونيّة). مع أنها كانت سريّة وغير مشروعة فإن الانتداب ساعدها وغض الطّرف عن نشاطاتها. وفي الوقت نفسه كان تطبيق القوانين صارمًا ضد حيازة الفلسطينيين أي نوع من أنواع الأسلحة.

وفي عام 1922، صادقت عصبة الأمم على الانتداب البريطاني على فلسطين.

ووصلت الدّفعة الرّابعة من المهاجرين الصّهاينة المكوّنة من 67 ألف مهاجر يهودي.

بين عامَي 1929 و1939م، وصلت الدّفعة الخامسة من المهاجرين الصّهاينة التي شملت أكثر من 250 ألف مهاجر يهودي.

بين عامَي 1940 و1945م، وصل أكثر من 60 ألف يهودي لفلسطين.

وفي 29 نوفمبر عام 1947 أوصت الجمعيّة العامة للأمم المتحدة بخطة لتقسيم فلسطين وتخصص فيها 56.5 % من فلسطين للدولة اليهوديّة و43 % للدولة العربيّة، والقدس الشّريف تحت إشراف دولي (33 عضوًا صوتوا مع التقسيم مقابل 13 ضد القرار وامتنع 10 أعضاء عن التصويت).

وفي 15 مايو 1948، تم إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وقيام دولة إسرائيل.

ب- قيام دولة إيران

حقبة ما قبل التاريخ:

تبدأ من حوالي 100 ألف سنة قبل الميلاد وانتهت تقريبًا مع بداية الألف الأوّل قبل الميلاد وهو العصر الحجري القديم، وأول شواهد هذا العصر موجودة على حفريات في جبال «زك روس» غرب إيران.

العصر الحجري الحديث:

تشير الدّلائل إلى أن منطقة الشّرق الأوسط بصفة عامة كانت إحدى أقدم المناطق في العالم القديم التي مرت بما يسمى «ثورة العصر الحجري الحديث»، حيث شهدت هذه الثّورة نموًّا في نمط الحياة الزّراعيّة الرّيفيّة المستقرة التي تعتمد أساسًا على الزّراعة والرّعي، وهذه الشّواهد يعود تاريخها إلى الألفيّة الثّامنة والسابعة قبل الميلاد.

من الألف الخامس إلى منتصف الألف السّادس قبل الميلاد: هناك القليل من المعلومات عن حضارة تلك الحقبة.

أواخر الألف الثّالث والألف الثّاني قبل الميلاد: تتميز بداية هذه الحقبة عمومًا بعزلة ملحوظة للهضبة أكثر من التي قبلها، بينما تميز النّصف الأخير منها بحالات جديدة واضحة من التمزّق، فريدة في التاريخ الإيراني، مهـدت الطّريق لتطورات في العصور الأولى.

حقبة ما قبل الأخمينيين:

في عام 8000 قبل الميلاد، تمكّنت الثّورة الزّراعيّة من إقامة مستعمرات دائمة وتكوين حضارات مزدهرة. فقد أصبحت شبه الهضبة الإيرانيّة مهدًا لواحدة من أقدم الحضارات في التاريخ.

في عام 3900 قبل الميلاد، تم بناء مدينة سيلك بالقرب من كاشان، وهي أول مدينة بُنيت على الهضبة الإيرانيّة.

بين عامَي 800 و1500 قبل الميلاد، جاءت طوائف الميديين والفرس، وهم من البدو الآريين الرُّحّـل الذين سكنوا شبه الهضبة الإيرانيّة من آسيا الوسطى. وقد استقر الميديون في غرب إيران، وأصبحوا هم والفرس في الجنوب خاضعين في البداية للدولة الآشوريّة، ولكنهم سُـرعان ما استقلوا بأنفسهم ثم قهروا الدّولة الآشوريّة.

في عام 1000 قبل الميلاد، ظهر الفيلسوف الفارسي زرادشت (والذي يعتبره الفرس نبيا ومؤسس الديانة الزرادشتية)، الذين دعا لوجود إلهين، أحدهما يمثل الخير والآخر يمثل الشّر.

الدولة الأخمينية:

عام 550 قبل الميلاد، أسس « كورش» إمبراطوريّة فارس، وكانت أول إمبراطوريّة عالميّة.

في عام 539 قبل الميلاد، استسلمت بابل سلميًا لـ« كورش» ورحبت به محررًا لها بسبب سياساته الليِّـنة.. فحرر اليهود من السّبي البابلي. وتوفي كورش عام 529 قبل الميلاد.

وما زال اليهود يتذكرون هذا الموقف لإيران ويرون أنهم أُنقذوا على يد إمبراطورهم.. وكانت هذه أولى محطات التعاون.

عام 552 قبل الميلاد، بدأ حكم الملك «دارا». وعام 521 قبل الميلاد، أسس «دارا» إمبراطوريته

على النّظام المرزباني (مشابه للحكومات القوميّة والمحليّة)، حيث أنشأ الطّرق والموانى والبنوك، كما بنى نظام ري تحت أرضي وتميز عصره بأنه عصر ازدهار اقتصادي، حيث عرف أقدم شكل من أشكال العملة في التاريخ «الداريك»، ووضع القوانين التجاريّة، وشجّع التجارة العالميّة ورفع مستوى اقتصاد الإمبراطوريّة الفارسيّة إلى مستوى لم يسبق له مثيل من الرّخاء.

بين عامَي 490 و479 قبل الميلاد، نشبت حروب بين فارس والدول المدينيّة اليونانيّة ولم تهتز وقتها إمبراطوريّة فارس وبعد الحرب استطاع ملوك فارس دق الأسافين بين أثينا وإسبارطة ونشبت بينهما حروب استمرت نحو 150 عامًا. وكان للدعم المالي والبحري الذي قدمته فارس إلى إسبارطة، عظيم الأثر في انتصارها على أثينا في الحرب الكبرى.

ثم بدأت فارس في تقديم العون لأثينا، وكان النّفوذ الفارسي واضحًا، لدرجة أنه طُلب من الملك الفارسي أرتاكسركسس الثّاني التوسط بينهما، والتوصل في النّهاية إلى اتفاقيّة سلام عام 387 قبل الميلاد.

بين عامَي 550 و334 قبل الميلاد، أصبحت إمبراطوريّة فارس القوة العالميّة المهيمنة لما يزيد على قرنين من الزّمان. فقد كان لها السّبق في التقريب المتواصل بين الشّرق والغرب، وكانت وقتها متسامحة دينيًّا. فقد تعدد بها الكثير من اللغات والأعراق والديانات والثّقافات. وأنشأت جيشًا مركزيًّا قويًّا، وحكومة دولة فعّالة ونظاميّة.

منذ حكم الإسكندر إلى دولة البارثيين:

في عام 334 قبل الميلاد، غزا الإسكندر الأكبر المقدوني فارس المتمثلة في الدّولة الأخمينيّة وأسقطها. وبعد انتصاره على الجيش الفارسي، أمر بإعدام كثير من الفرس وأحرق مدينة برسيبوليس انتقامًا لحرق مدينة أثينا وكان يعتبر نفسه خليفة للملوك الأخمينيين وحاول تكوين ثقافة جديدة مزجت بين الفارسيّة والإغريقيّة وهو ما شكل الثّقافة الهيلينيّة.

وفي عام 323 قبل الميلاد، بعد وفاة الإسكندر، قُسّمت إمبراطوريته بين الجنرالات المتنافسين، وكان من أبرز ما ورثه بعد انتصاره على فارس، هو تقديمه النّموذج الإمبراطوري الفارسي للغرب وتبني الإمبراطوريّة الرّومانيّة له بعد ذلك، خاصة ما يتعلق بحكم الدّولة والقانون.

وبين عامَي 323 و141 قبل الميلاد، قامت الدّولة السّلوقيّة، نسبة إلى «سلوقس» أحد جنرالات الإسكندر، والتي كانت تضم آسيا الصّغرى وبلاد الشّام والعراق و إيران، وشيّد له عاصمة جديدة باسم «سلوقيّة» على نهر دجلة في العراق، ثم تم نقلها إلى «إنطاكية» على نهر العاصي، وتناوب على مملكة السّلوقيين ثمانية عشر ملكًا.

وبين عامَي 247 قبل الميلاد و224م، قامت دولة البارثيين، ويُعرفون في التاريخ أيضًا باسم «الأرشكيين» نسبة إلى ملكهم الأول، وهي مملكة قبليّة من قبائل السّاكا في شمال شرق إيران، هزمت السّلوقيين وبسطت سيطرتها على جميع بلاد فارس. ومؤسس هذه الدّولة هو «أرشك» الأول، الذي أصبح بعد ذلك لقبًا لجميع الملوك البارثيين كاسم قيصر الرّوم، وخاضوا حروبًا عدة ضد الرّومان، وأدى نصرهم عليهم في عام 53 قبل الميلاد إلى بروزهم كقوة عظمى آنذاك. ورغم طول حكم البارثيين، الذي ناهز خمسة قرون، فإن حضارتهم لم يتبقّ منها شيء يُذكَر، باستثناء بعض الآثار الفنيّة البسيطة.

الدولة الساسانية:

في عام 224م، أسس أردشير الأول حُكم السّاسانيين، وأحيا السّاسانيون الحضارة الفارسيّة والزرادشتيّة، وبذلوا جهدًا ملحوظًا لإعادة تقاليد الأخمينيين، وأقاموا علاقات تجاريّة مع عدويهم اللدودين الرّومان البيزنطيين والصّينيين.. وتشير الحفريات المكتشفة في الصّين إلى وجود العملات السّاسانيّة، الفضيّة والذهبيّة، التي كانت مستخدمة لعدة قرون. ويحتل أردشير مكانة كبيرة لدى الإيرانيين، باعتباره موحد الأمة الإيرانيّة وباعث الدّين الزّرادشتي، ومؤسس الإمبراطوريّة البهلويّة. توفي أردشير عام 240م وخلفه ابنه شابور.

بين عامَي 310 و301م، جلس هرمز الثّاني على عرش إيران، وقتل في إحدى المعارك مع العرب عام 310م.

عام 328م، ظهر الدّاعية مزدك في عهد حكم قباد بن فيروز، وعرض عليه نوعًا من الشّيوعيّة في المال والنّساء، وقبل قباد مذهبه بهدف الحد من نفوذ النّبلاء ورجال الدّين. وأدت أفكار مزدك إلى حدوث صراع طبقي كبير بين الفلاحين والنّبلاء. ويمكن اعتباره أول «شيوعي-اشتراكي» في العالم.

بين عامَي 531 و570 م، تولى كسرى أنوشيروان حكم إيران بعد وفاة أبيه. وقد استطاع في بداية حكمه القضاء على فتنة أتباع مزدك وأعاد الاستقرار إلى الأوضاع في إيران.

وفي عام 622م، هاجر الرّسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وبدأت الحضارة الإسلاميّة.

بين عامَي 629 و632، تناوب على عرش الإمبراطوريّة السّاسانيّة أُختان، هما: بوراندخت وأزارماداخت، ابنتا خسرو برويز. ووقّعت بوراندخت معاهدة سلام مع البيزنطيين.

من الفتح الإسلامي إلى الدولة البهلوية:

في عام 642م، انتصر المسلمون على الفرس في موقعة نهاوند، وانتهى حكم الأسرة السّاسانيّة بعد مدة بلغت 416 عامًا، ودخل الشّعب الإيراني في الإسلام وقبل ولاية العرب المسلمين.

في عام 661م، قُتل علي بن أبي طالب، آخر الخلفاء الرّاشدين، وبدأ الخلاف بين السُّنَّة والشّيعة حول القيادة الإسلاميّة.

ورغم أنَّ فارس لم تصبح دولة شيعيّة إلا بعد تسعة قرون منذ ذلك الوقت، فإن هذا الصّدام كان بالغ الأهميّة في التاريخ.

بين عامَي 661 و750م، قامت الخلافة الأمويّة وخضعت جميع الأراضي المفتوحة خضوعًا تامًّا واستخدمت الحروف العربيّة في الكتابة الفارسيّة إلى يومنا هذا.

في عام 680م، قُتِل الحسين بن علي بن أبي طالب على يد الأمويين في كربلاء.

وفي عام 750م، أسهم الإيرانيون في إسقاط الخلافة الأمويّة، وساعدوا في قيام الدّولة العباسيّة، وانتقلت عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد.

وبين عامَي 750 و1258م، اعتمدت الخلافة العباسيّة على الوزراء الفارسيين والبيروقراطيّة الفارسيّة في كثير من وظائف الدّولة، وتغلغلت التقاليد الفارسيّة في نظام الحكم العباسي. وأصبح لأسرة البرامكة الفارسيّة شأن كبير في النّظام السّياسي العباسي، وتقلد كثير من أفرادها مناصب وزاريّة مُهِمّة في الدّولة العباسيّة. وقد بلغت الدّولة الإسلاميّة ذِروتها إبّان الحكم العباسي.

العصر الذهبي للحضارة الفارسية:

بين عامَي 820 و1220م، بدأت قبضة الحكم العربي على فارس تضعف، حيث وصلت ممالك فارسيّة محليّة متعددة إلى سدة الحكم، وأقامت دويلات مستقلة في بلادهم، مثل الطّاهريين (821 - 873م)، والصّفاريين (867 - 903م)، والسامانيين (873 - 999م)، والزياريين (928 - 1007م)، والبويهيين (945 - م1055)، ثم تبعتهم الأسر التركيّة، ذات الثّقافة الفارسيّة، مثل الغزنويين (962 - 1186م)، والسلاجقة (1038 - 1153م)، والدولة الخوارزميّة (1153 - م1220). ومرة أخرى، أصبحت فارس مركزًا للفن والأدب والعلوم. وكان للفرس أثر كبير في ازدهار الحضارة الإسلاميّة.

في عهد المغول:

في عام 1220م، قاد جنكيز خان، كما لقّب نفسه، قبائل المغول عبر آسيا، واكتسح البلاد الإيرانيّة من الشّرق إلى الغرب والجنوب بعد أن سيطر على الصّين، وقتل ملايين الإيرانيين، وحرق الكثير من القرى والمدن، حتى قال الإيرانيون عن المغول إنهم جاءوا وقتلوا وحرقوا ونهبوا، ثم تُوفي عام 1227م وتقسّمت إمبراطوريته بين أبنائه.

وبين عامَي 1253 و1258م استولى هولاكو خان المغولي على بغداد وقتل الآلاف وحرق قصور الخلفاء ومساجدهم ومقابرهم ومكتبة بغداد الشّهيرة، وأعدم آخر خلفاء العباسيين. ثم تقدم المغول إلى الشّام، غير إنهم هُـزموا على يد المصريين في موقعة عين جالوت الشّهيرة، فانسحبوا إلى مراغة في الشّمال الغربي من إيران وأسسوا دويلتهم تحت اسم دولة الإيلخانيين.

وفي عام 1295م، تولى غازان خان، حفيد هولاكو، العرش، وكانت فترة حكمه العهد الذهبي للمغول في إيران، حيث كان أول قائد يعتنق الإسلام، وكانت الإدارة الرّشيدة والرّخاء أهم مميزات عهده.

وفي عام 1304م، تُوفّي غازان وخلفه أخوه أولجيتو حتى تُوفّي عام 1316م، وكان قد عُمِّد أثناء طفولته على أنه نصراني، ولكنه اختار الإسلام بعد ذلك واتخذ لنفسه اسم «محمد خدابنده»، وبنى مدينة السّلطانيّة بالقرب من قزوين، التي صارت عاصمة الإيلخانيين بعد

تبريز، وهو أول ملك اختار المذهب الشّيعي الاثنى عشري كمذهب رسمي للدولة الإيرانيّة، بينما فرَضه بالقوة على النّاس شاه إسماعيل الصّفوي.

في عهد التيموريين:

في عام 1405م، غزا تيمور لنك المغولي التركي إقليم فارس كله، واستولى على حلب ودمشق، وجعل سمرقند عاصمة له. واتسمت فتوحاته بالقسوة والتخريب والوحشيّة، ولكنه رغم ذلك اهتم بالفنون وجعل من سمرقند تحفة معماريّة.

الدولة الصفوية:

بين عامَي 1501 و1524م، أقيمت الدّولة الصّفويّة التي تُنسب إلى صفي الدّين الأردبيلي، الذي كان من شيوخ الصّوفيّة التقليديين وكان شافعي المذهب. أما مؤسسها فهو إسماعيل ميرزا أو الشّاه إسماعيل الأوّل، حيث سار إلى تبريز وهزم القبائل الموجودة فيها، وجعلها عاصمته.

وأعلن المذهب الشّيعي الاثنى عشري مذهبًا رسميًا للدولة، واستخدم كل ما أوتي من قوة لفرض مذهبه في جميع أنحاء إيران. ثم خلفه ابنه طهاسب الأول فأكمل ما بدأه أبوه.

واستمرت الحروب بين الصّفويين الشّيعة والعثمانيين السُّنّة مدة طويلة، ويبدو أن الضّغط الخارجي، سواء من جانب العثمانيين في الغرب أو قبائل الأوزبك القويّة في الشّرق، ضد الصّفويين، كان عاملاً مؤثرًا في توحيد إيران والتفاف شعبها حول ملوك الصّفويين والمذهب الشّيعي.

وبين عامَي 1587 و1629م، نقل الشّاه عباس ملك الدّولة الصّفويّة إلى أصفهان، حيث صارت مركزًا حضاريًّا متميزًا في مختلف ميادين العلم.

وفي عام 1722م، استولى محمود خان، شيخ قبيلة أفغاني فارس، على أصفهان دون مقاومة فعليّة، وبذلك انتهي حكم الصّفويين.

وبين عامَي 1729 و1747م، اعتلى نادر قلي، الملقب بنادر شاه، عرش إيران وصار مؤسّسًا للدولة الأفشاريّة. وهزم الأفغان والعثمانيين والرّوس والهنود ووحّد دولته، ثم ما لبث أن

تمزق ملكه وانهارت آلته الحربيّة بعد قتله بيد أحد حراسه، ثم سيطر كريم خان زند على الأجزاء الوسطى والجنوبيّة لإيران، ونجح في صد القاجاريين، واهتم بعاصمته شيراز.

الدولة القاجارية:

كان القاجاريون من القبائل السّبع التي ساعدت أوّل ملوك الصّفويين. وفي عام 1795م نجح قائدهم آغا محمد خان في توحيد فروع القبيلة بالعنف والقتل، فاستولى على طهران وجعلها عاصمة لملكه. ثم بدأ الاستعمار الأوروبّي وتغلغل الإنجليز والرّوس في الشّئون الإيرانيّة. فقد سلم القاجاريون القوقاز (جورجيا وأرمينيا وأذربيجان حاليًا) إلى الرّوس في معاهدتين منفصلتين:

معاهدة «جلستان» عام 1813، ومعاهدة «تركمان جاي» عام 1828. وأرغم القاجاريون على سن قانون الامتيازات الأجنبيّة، الذي بموجبه أعفى جميع الرّعايا الأجانب من المثول أمام القضاء الإيراني، الأمر الذي جعل الشّعب الإيراني يشعر بالمذلة والإهانة. منذ ذلك الوقت وحتى مطلع القرن العشرين، أصبحت إيران موزّعة بين المصالح المتعارضة لروسيا وبريطانيا، فكانت روسيا تبني سياستها على أساس التوسّع في آسيا وتطمع أن يكون لها ميناء في المياه الدّافئة في الخليج، بينما سعت بريطانيا إلى السّيطرة على الخليج وجميع الأراضي المجاورة للهند.

وبين عامَي 1834 و1848م، بدأ حكم محمد شاه، حفيد فتح علي شاه، وحاولت روسيا في عهده كسب ودّ إيران حتى تتمكن من دعم نفوذها في ولايات القوقاز وتركستان. ثم بدأ حكم ناصر الدّين شاه، ابن محمد شاه، وامتاز عهده الطّويل بالعلاقات الوديّة مع روسيا، مما أثار بريطانيا، وأعلنت الحرب على إيران وعجزت روسيا عن مساعدة إيران، فاضطر ناصر الدّين شاه إلى الاستسلام، وأبرمت معاهدة باريس عام 1858، التي بمقتضاها اعترفت إيران باستقلال أفغانستان، ومنحت المعاهدة امتيازات وحقوقًا تجاريّة لبريطانيا في إيران ثم قُتل ناصر الدّين شاه، وتولى مكانه ابنه مظفر الدّين شاه الذي انصرف إلى ملذاته.

وفي عام 1906، قامت الثّورة الدّستوريّة بقيادة بعض علماء الدّين والشّباب الذين تأثروا بالأفكار التحرريّة القادمة من الغرب، مؤيدين بالتجار والأشراف، وتكوّن أول برلمان تعهّد بمعالجة كثير من المشاكل.

وبرغم أنَّ إيران لم تُستعمَر أبدًا، فإنها قُسّمت عام 1907 إلى منطقتي نفوذ، حيث خضع القسم الشّمالي للنفوذ الرّوسي، والقسم الجنوبي الشّرقي للنفوذ البريطاني، ومدّت بريطانيا نفوذها إلى المنطقة الواقعة بين المنطقتين لتأمين الطّريق إلى الهند.

ومع نهاية الحرب العالميّة الأولى، انغمست إيران في حالة من الفوضى السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

الدولة البهلوية:

في عام 1921م، ترقّى رضا خان من ضابط بالجيش إلى وزير للحربيّة، ثم رئيس للوزراء بعد قيامه بانقلاب أنهى فيه الدّولة القاجاريّة، وقتل أحمد شاه القاجار آخر ملوك هذه الدّولة. ثم أصبح رضا خان ملكًا على إيران عام 1925، كأوّل ملك للدولة البهلويّة. وبرغم أنّه كان يهدف إلى أن يصبح رئيس جمهوريّة، فإن رجال الدّين أقنعوه ليُصبح شاهًا (ملك)، خوفًا من تضاؤل نفوذهم في الجمهوريّة. وقام بتعزيز سلطة الحكومة المركزية بإعادة بناء الجيش وتقييد حصانة زعماء القبائل، وإلغاء نظام الامتيازات الأجنبيّة، وكثير من الإصلاحات الاقتصاديّة والاجتماعيّة المُهِمّة. وطالب، رسميًّا، جميع الدّول الأجنبيّة بمخاطبة الدّولة باسم «إيران»، بدلاً من «فارس».

وعندما قامت الحرب العالميّة الثّانية، رفض رضا شاه الانحياز إلى الحلفاء، فاضطر للتنازل عن العرش، وخرج من إيران تحت حراسة بريطانيّة إلى جزيرة موريشيوس، ثم إلى جنوب أفريقيا، حيث تُوفّي هناك عام 1944م، وخلفه ابنه محمد رضا شاه بهلوي.. وفي عام 1946 اضطر الرّوس إلى الانسحاب من الجزء الشّمالي الغربي تحت ضغط من أمريكا، ثم قام محمد مُصدَّق، بعد تعيينه رئيسًا للوزراء، بتأميم البترول الإيراني من السّيطرة البريطانيّة، مما دفع بريطانيا؛ خوفًا على امتيازاتها البتروليّة، إلى تجميد جميع الأصول الإيرانيّة في البنوك البريطانيّة ورفعت القضيّة إلى محكمة العدل الدّوليّة، التي حكمت لصالح إيران، ولم ترتدع بريطانيا، فقامت بفرض حظر تجاري على إيران ونفذته بقوتها البحريّة، مما أدّى إلى انهيار الاقتصاد الإيراني. وخوفًا من الهيمنة الشّيوعيّة، تكتلت الاستخبارات البريطانيّة والأمريكيّة للقيام بانقلاب ضد حكومة مُصدَّق، الذي أيّده الشّعب ضد الشّاه، وقاد الانقلاب زاهدي بواسطة

الجنرال هويزر والمخابرات الأمريكيّة، وسقطت الحكومة وعاد الشّاه ليُمسك بزمام الأمور بقوة، بعد أن غادر أثناء الانقلاب.

وفي عام 1963م، قام الشّاه بثورته البيضاء بقصد إجراء إصلاح زراعي شامل، وتعديل قانون الانتخاب، وكثير من الإصلاحات الأخرى. لكنها لم تحقق ما أراد، وهاجمها آية الله الخميني في خُطَبه، الأمر الذي أدّى إلى نفيه.

ثم شهدت إيران نموًّا اقتصاديًّا سريعًا وازدهارًا كبيرًا، تزامن مع مناخ سياسي مستقر نسبيًّا، وزادت قوتها العسكريّة وأصبحت لها مكانتها الدّوليّة وضاعف حظر النّفط عائدات إيران بمقدار أربعة أضعاف، إذ بلغت 20 مليار دولار سنويًّا. وهذه الثّروة الجديدة، سارعت الجدول الزّمني للشاه لجعل إيران تلحق بركب الغرب. مما أدى إلى حدوث انتكاسة ثقافيّة، وتضخم، واختناقات اقتصاديّة، وتزايد الاستبداد في تناول هذه المشاكل الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة. فتجمع معارضو الشّاه وجميع المؤسسات السّياسيّة خلف الخميني في نهاية السبعينيّات، وأطاحت الثّورة الإسلاميّة بالشّاه عام 1979، ومات في مصر بعد عام من نفيه.. وبعد 2500 عام من الحكم الملكي تحوّلت إيران إلى «جمهوريّة إيران الإسلاميّة».

المبحث الثالث

الوجود الدّيني في الحكم

الأفكار الدّينيّة متقاربة، وأسس قيام الدّولتين متشابهة، وهو ما جعل مكانة الدّين داخل إسرائيل و إيران مُهِمّة ولها سيادة، فالدين هو البداية وأيضًا هو المخرج والمنقذ والشّماعة التي تعلق عليها الدّولتان ذنوبهما، وهو أيضًا ما جعل الغريمتين تُحكمان بالمبادئ نفسها؛ فتقعان في فخ التشابه وخندق المصلحة!

أ- الوجود الديني في الحكم بإسرائيل

منذ إعلان قيام الدّولة في 14 مايو 1984، وصفت إسرائيل النّظام السّياسي فيها بأنه نظام ديمقراطي برلماني يقوم على المساواة والتسامح تجاه جميع السّكان دون التمييز فيما بينهم على أساس ديني أو عقائدي أو عرقي أو جنسي أو ثقافي. وغيرها الكثير من التعبيرات والألفاظ التي يشهد الواقع على عكس ما تروّج له الدّولة العبريّة.

النظام السياسي في إسرائيل:

تعتمد إسرائيل على النّظام البرلماني الذي يقوم على مبدأ الفصل المرن بين السّلطات الثّلاث (التنفيذيّة والتشريعيّة والقضائيّة) ونوع من التعاون والتوازن فيما بينها، وكذلك على قاعدة أساسيّة مفادها أن السّلطة التنفيذيّة مسئولة أمام السّلطة التشريعيّة.

يرتكز النّظام البرلماني - كما هو معروف- على وجود ثنائيّة في السّلطة التنفيذيّة، بمعنى وجود رئيس الدّولة ووجود رئيس الحكومة أو رئيس الوزراء بصفته ممثلاً للحكومة أو الوزارة، وبالتالي فإن الحكومة تكون منبثقة عن البرلمان، بحسب ما نشره موقع وزارة الخارجيّة الإسرائيليّة.

ولا يوجد دستور مكتوب لإسرائيل يحدد طبيعة العلاقة بين السّلطات الثّلاث على غير ما هو معمول به في دول العالم (ما عدا بريطانيا التي توجد بها أعراف دستوريّة). ونظرًا لما يمكن أن يثيره وجود دستور مدوّن في إسرائيل من خلافات شديدة حول عدد من القضايا المهمة من بينها هُويّة الدّولة في ظل أزمة هُويّة حادة بين المتدينين والعلمانيين وحول تحديد وترسيم الحدود النّهائيّة، قررت إسرائيل أن تسير في دولة بلا دستور.

النظام السّياسي في إسرائيل قائم على أساس التعدديّة الحزبيّة بسبب تعدد القوميّات داخل الدّولة مما يجعل المشهد السّياسي والحزبي انعكاسًا لهذا التعدد. ولحل أزمة هذا التعدد ووضع الحكم في الأحزاب الكبيرة تم استخدام آليتين: أولاً استخدام نمط التمثيل النّسبي في الاقتراع وثانيها أن قانون الانتخاب الإسرائيلي يعتمد أساسًا في الترشيحات الانتخابيّة على مرشحي الأحزاب لأعلى الترشيحات المستقلة؛ بمعنى أن الأحزاب المعترف بها والتي تؤمن بشروط اللعبة هي التي يقبل ترشحها.

لكي يحصل الحزب على مقعد داخل البرلمان (الكنيست) ينبغي أن يحصل على ما نسبته 1.5 % من أصوات النّاخبين وتم رفعها في انتخابات مارس عام 2015 إلى 3.25 %.

وبهذا يمكن للأحزاب الممثلة في الكنيست أن ترشح نوابها بشكل تلقائي، لكن الأحزاب غير الممثلة في الكنيست يجب أن تحصل على 1500 توقيع لكي يسمح لها بالترشح للانتخابات التشريعيّة، وبالتالي يمكن القول بأن النّظام السّياسي الإسرائيلي وضع قيودًا ورسم حدودًا لقواعد اللعبة السّياسيّة لا يمكن تجاوزها.

1- رئيس الدّولة:

وهو الذي يترأس شكليًّا السّلطات الثّلاث، يتم انتخابه من الكنيست بعد حصوله على أغلبيّة عاديّة من أصوات أعضائه، ويؤخذ بعين الاعتبار في الترشح لمنصب الرّئيس المكانة الشّخصية وكذلك مساهمته في حياة الدّولة، وهو ينتخب لولاية واحدة تدوم سبع سنوات، من صلاحياته افتتاح الجلسة الأولى لدورة الكنيست، واعتماد الدّبلوماسيين الأجانب، والتوقيع على المعاهدات التي صادق عليها الكنيست، والعديد من الاختصاصات الشّرَفيّة.

2- السُّلطات الثّلاث:

السلطة التنفيذية:

تتكون من رئيس الوزراء والحكومة (المجلس الوزاري) ومراقب الدّولة.

أ- رئيس الوزراء:

رئيس الوزراء في إسرائيل يتمتع بمكانة تفوق ما يتمتع به رؤساء الحكومات في الدّول الأخرى. ولعل القانون الذي تمت بموجبه انتخابات عام 1996 يمثل زيادة أخرى في قوة رئيس الوزراء حيث يتم انتخابه مباشرة، وهو ما يجعل خلعه من منصبه مهمة مستحيلة إلا بعد إجراء انتخابات عامة جديدة، أو موافقة ثلثي أعضاء الكنيست على خلعه، وهو نِصَاب من الصّعب جدًا أن تلتقي عليه الأحزاب الممثلة في الكنيست.

مكتب خدمات الأمن: ويتبع مكتب رئيس الوزراء مكتب خدمات الأمن الذي تتمثل فيه فروع الاستخبارات الرّئيسيّة المدنيّة والعسكريّة ويرأسه رئيس الموساد الذي يقدم تقاريره إلى رئيس الحكومة مباشرة.

ب- الحكومة في إسرائيل:

هي الهيئة المخولة للسلطة التنفيذيّة. مسئولة عن أداء وتنفيذ الأحكام والسّياسات التي تصدر عن الكنيست وحول إدارة السّياسات الخاصة بشئون الدّولة المُختلفة. يتم تشكيل الحكومة من وزراء ويرأسها رئيس الحكومة ويعتبر هو السّلطة الأعلى في الدّولة، وقد اعتمدت جميع الحكومات الإسرائيليّة على الائتلافات لتتمكن من تشكيل حكوماتها، ورغم خضوع الحكومة نظريًا للكنيست، فإنها واقعيًا هي التي تسيطر أو تملك قوة القرار لأن الحكومة هي التي تملك أغلبيّة برلمانيّة تمتلك اتخاذ قراراتها، لذا فللحكومة الإسرائيليّة صلاحيات واسعة بوجه عام فإن مهمة الحكومة هي تحديد السّياسات وتنفيذها في الشّئون الخارجيّة والأمن الدّاخلي والاقتصاد والشّئون الأخرى.

الائتلاف:

الائتلاف هو اتحاد الأحزاب، بهدف توفير الدّعم الكبير للحكومة. نتج عن تعدد

الأحزاب في إسرائيل عدم حصول حزب على أغلبيّة في الانتخابات بالحصول على 61 عضوًا داخل الكنيست من إجمالي 120 عضوًا. نتيجة لذلك، يُضطر رئيس الحزب الفائز بأكبر عدد من المقاعد إلى عمل ائتلاف لتشكيل الحكومة ومصادقة الكنيست عليها.

ج- المجلس الوزاري المصغر «الكابينت»:

هو مجلس وزراء الأمن السّياسي، أو لجنة وزراء الشّئون الأمنية: وهو منتدى محدود لمجلس الوزراء الدّاخلي داخل الحكومة الإسرائيليّة برئاسة رئيس الوزراء مكون من وزراء الوزارات السّياديّة؛ نظرًا للظروف الحياتيّة غير العاديّة حيث الحرب والإرهاب، وذلك بهدف وضع الخطوط العريضة لسياسات الخارجيّة والدفاع وتنفيذها بحيث يعمل على اتخاذ قرارات سريعة وفعّالة.

د- المطبخ.. أو مطبخ مجلس الوزراء:

هو مصطلح يستخدم في السّياسة الإسرائيليّة لوصف مجموعة من كبار المسئولين أو المستشارين غير الرّسميين لمجلس الوزراء الأمني، كمنتدى محدود منبثق من مجلس الوزراء الأمني الدّاخلي، بحيث تعمل هذه المجموعة جنبًا إلى جنب مع مجلس الوزراء الأمني، بهدف مساعدته في صياغة التقييمات الأمنية والسّياسيّة، تمهيدًا لمناقشة وحسم هذه القضايا في المحافل القانونيّة المناسبة.

هـ- مراقب الدّولة:

يعتبر شاغل هذا المنصب مستقلاً تمامًا عن الحكومة، وهو مسئول فقط أمام الكنيست وحده، فتعتمد عليه سلطات الكنيست في مراقبة ومراجعة السّياسات والعمليات الحكوميّة.

2- السّلطة التشريعيّة:

أ- الكنيست:

هو البرلمان الإسرائيلي، ويتركز عمله في التشريع ومراقبة الحكومة الإسرائيليّة.

عدد نواب الكنيست 120 نائبًا، ينتمي كل منهم إلى حزب ويعمل ممثلاً لهذا الحزب، ويتم انتخابهم بالاقتراع المباشر بنظام التمثيل النّسبي.

نظام السّلطة الإسرائيليّة هو نظام برلماني متعدد الأحزاب. لذلك تتم الانتخابات العامة للكنيست فقط، حيث ينتخب أعضاء الكنيست رئيسًا للحكومة من بينهم ويقرون تعيين جميع الوزراء.

حسب القانون الإسرائيلي تنعقد الانتخابات للكنيست في الخريف بعد مرور أربع سنوات من الانتخابات السّابقة، ولكن يمكن للكنيست حل نفسه وإعلان انتخابات مبكرة بقرار يدعمه 61 من أعضائه، وكثيرًا ما تستعمل هذه الإمكانيّة.. إذا وقعت حالة طوارئ يمكن تأجيل الانتخابات بقرار خاص يدعمه 80 عضوًا.

ب- زعيم المعارضة:

هو السّياسي الذي يقود المعارضة الرّسميّة في الهيئة التشريعيّة الإسرائيليّة «الكنيست». حتى مع عدم وجود قانون يحدد دور زعيم المعارضة فمن المعتاد أن تنعقد اجتماعات بين رئيس مجلس الوزراء ورئيس أكبر حزب خارج الحكومة.

ولكن انعقاد هذه الاجتماعات كان يتم فقط وفقًا لقرار رئيس الوزراء، وبالتالي أصبح الكنيست في حاجة لتمرير مشروع قانون من شأنه ترسيخ موقف زعيم المعارضة، من أجل تعزيز وضع المعارضة باعتبارها أداة الرّقابة على أنشطة الحكومة.

ج- لجان التحقيق البرلمانيّة:

تُعيِّن لجنة التحقيق البرلمانيّة في إسرائيل بموجب البند 22 من قانون أساس الكنيست ومما جاء فيه عن هذه اللجنة: «وضعت لتبحث وتحقق في شئون وقضايا حددها الكنيست». ووفق هذا القانون فإن الكنيست يحدد صلاحيات ومهام لجنة التحقيق. وتتكون اللجنة من ممثلي الأحزاب والقوائم الحزبيّة والسياسيّة التي تكون الكنيست.

ولا تحمل لجنة التحقيق البرلمانيّة أي صفة قضائيّة (بمعنى أنها لا تصدر أحكامًا على الإطلاق)، لهذا فإن دورها هو عام فقط. وتعالج لجان التحقيق مواضيع وقضايا مهمة وخطيرة وملحة ذات انعكاس على سير الحياة العامة في إسرائيل.

د- السّلطات المحلية:

يؤدي الحكم المحلي في البلدات العربية مهمتين: فهو من جهة يعتبر هيئة سلطوية تمثيلية، ومن جهة أخرى فإنه هيئة سلطوية إدارية، يضع السّياسات، ويسن القوانين والأنظمة وينفذ المشاريع التي ترصد لها الميزانيات.

يعالج الحكم المحلي العربي قضايا مشتركة لكل الجمهور العربي في الدّولة. ويتم هذا الأمر من خلال اللجنة القطرية لرؤساء السّلطة المحلية -وهي هيئة تمثيلية تمثل السّكان العرب مواطني الدّولة- وتضم جميع رؤساء السّلطات المحلية، إضافة إلى نشاطها المرتبط بالمصالح المحلية، بعبارة أخرى فإن الحكم المحلي يحرص على رعاية مصلحة العرب وهو ما يشجعهم على الانخراط السّياسي الكبير على الصّعيد المحلي، وهذا يظهر من خلال النّسبة العالية من المشاركة في الانتخابات المحلية.

لجنة المتابعة العليا للجماهير العربيّة في إسرائيل:

هي الهيئة التمثيليّة-القياديّة-الوحدويّة الأعلى للجماهير العربيّة الفلسطينيّة وهي كيان سياسي لا حزبي أقيم عام 1982 بهدف لم شمل وتركيز العمل السّياسي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل والتنسيق بين مؤسساته.

يشارك في لجنة المتابعة رؤساء السّلطات المحليّة العرب وأعضاء الكنيست العرب من الأحزاب التي تمثل القضايا العربيّة وممثلون عن أحزاب سياسيّة وتنظيمات عربيّة غير برلمانيّة.

لجنة المتابعة هي تطوير وتوسيع الإطار التمثيلي للعرب في إسرائيل. بعد إقامة لجنة رؤساء السّلطات المحليّة العربيّة عام 1974 بدأت مداولات ونقاشات للاتفاق على هيئة سياسيّة تشمل ممثلي الأقليّة الفلسطينيّة في إسرائيل.

لم تحصل لجنة المتابعة على اعتراف رسمي من دولة إسرائيل، رغم التعامل معها بشكل غير رسمي كجسم له أهميته.

3- السّلطة القضائيّة:

المحكمة العليا في إسرائيل:

هي أعلى سلطة قضائيّة في إسرائيل، تشمل عددًا محدودًا من القضاة. يتم تعينهم -عادةً- تعيينًا دائمًا حتى سن السّبعين، وهي سن التقاعد للقضاة في المحكمة العليا. كما يتم تعيين قضاة زمنيين أيضًا. المحكمة أقيمت عام 1948 ولها أربع صلاحيات أساسيّة:

- تعقد المحكمة بهيئة محكمة العدل العليا. ويتم انعقاد المحكمة على هذا النّحو للبت في التماسات مقدمة من أي شخص (وفي بعض الأحيان من قبل جمعيات متخصصة باسم جمهور معين أو باسم مصلحة الجمهور بشكل عام، وفي حالات نادرة جدًا من سلطة رسميّة ضد سلطة رسميّة أخرى) ضد سلطة رسميّة في دولة إسرائيل.
- هيئة استئناف على قرارات الحكم الصّادرة عن محكمة مركزية.
- جلسة إعادة نظر في قرارات أصدرتها المحكمة العليا نفسها، ويتم ذلك في حالات نادرة بوجود إشكاليّة قضائيّة معقدة أو جديدة نسبيًا.
- طلب إعادة محاكمة في قضيّة جزائيّة ويكون ذلك على أساس وجود أدلة جديدة في قضيّة معينة تتعارض مع أدلة قائمة أو في حالة إيجاد متهم آخر بارتكاب التهمة نفسها أو في حالات نادرة في قضايا معينة يمكن أن تقيم الشّك حول مصداقيّة وعدالة إدانة المتهم فيها.

يتم الحكم في القضايا بالسابقة القضائيّة «أي الأحكام السّابقة في القضايا المشابهة قبل ذلك»، بحسب قانون الأساس فإن قرارات المحكمة العليا مُلزِمة لكل هيئة قضائيّة دونها. بينما هي غير ملزمة للمحكمة العليا ذاتها.

المحاكم في إسرائيل:

بموجب القانون في إسرائيل، هناك جهازا قضاء:

1- جهاز المحاكم العاديّة: محكمة الصّلح والمحكمة المركزية والمحكمة العليا.

محكمة الصّلح: يمكن اعتبارها بمثابة محكمة ابتدائيّة، تنظر في القضايا المدنيّة والجنائيّة التي لا تزيد عقوبتها على سبع سنوات.

المحكمة المركزية: هي بمثابة محكمة استئناف تختص بالقضايا المدنيّة والجنائيّة، ويوجد منها 5 محاكم.

المحكمة العليا: توجد في رأس الهرم القضائي، وتعد محكمة استئنافيّة عليا.

تتناول المحاكم العاديّة القضايا بالقضاء الدّستوري والقضاء الجنائي والقضاء المدني.

أ. القضاء الدّستوري.. يتناول جميع المواضيع التي يتناولها الدّستور (حقوق الإنسان والمواطن، أعمال السّلطات والعلاقات المتبادلة بينها).

ب. القضاء الجنائي.. يتناول المخالفات التي تشكل خطرًا على سلامة وأمن أفراد المجتمع؛ ولذلك فإن الدّولة هي التي تقدم الدّعوى.

تنقسم المخالفات إلى 3 أنواع حسب العقوبات: الخطأ (سجن حتى شهر واحد و/أو غرامة)، الذنب (سجن من شهر حتى 3 سنوات و/أو غرامة) الجريمة (سجن من 3 سنوات وحتى السّجن المؤبد و/أو غرامة).

ج. القضاء المدني.. يتناول العلاقات القانونيّة بين بني البشر في حالات مثل: اتفاقيات تم خرقها، نزاعات الجيران وغيرها. لا توجد عقوبة في مثل هذه المحاكمة، بل يوجد فقط تعويض من قبل الطّرف مُلحِق الضّرر بالطرف المتضرر.

2- جهاز المحاكم الخاصة: المحاكم الدّينيّة والعسكريّة والعمل والإداريّة.

المحاكم الدّينيّة.. تنظر في قضايا الأحوال الشّخصية وهي أربعة أنواع: محاكم دينيّة يهوديّة ومسيحيّة وإسلاميّة ودرزية.

المحاكم العسكريّة.. تنظر في قضايا الجنود الذين ارتكبوا مخالفات عسكريّة، أثناء تأديتهم خدمتهم العسكريّة؛ والمحاكم العسكريّة للمدنيين، وخاصة لفلسطينيين، اتُّهموا بمقاومة الاحتلال.

محاكم العمل.. تتناول الدّعاوى والنّزاعات، بين العامل وصاحب العمل في قضايا علاقات العمل.

محاكم السّير.. تنظر في قضايا مخالفات السّير.

المدعي العام:

النّائب العام أو المدعي العام هو رأس الهرم في جهاز النّيابة العامة، وقد سُمّي نائبًا عامًا أي أنه ينوب نيابة عامة عن المجتمع في تحريك الدّعوى الجزائيّة والادعاء فيها أمام المحكمة المختصة ويوكل في ذلك إلى مجموعة من الأشخاص يُسَمَّوْن وكلاء النّائب العام أو وكلاء النّيابة، إذ لا يملك المجني عليه في الواقعة تحريك الدّعوى الجزائيّة بنفسه عدا الادعاء مدنيًّا أمام المحكمة لطلب التعويض المادي أو الأدبي، والنّائب العام غالبًا ما يكون رجلاً بدرجة وزير وعضو في المجلس الأعلى للقضاء، وتكون مسئوليته الوظيفيّة أمام رئيس الدّولة مباشرة وليس أمام وزير القضاء

بعيدًا عن السّلطات الثّلاث هناك الحاخاميّة الكبرى وهي ذات مكانة متميزة داخل إسرائيل وتعتبر ضمنيًّا من أجهزة الدّولة الرّسميّة وهي تمثل بوضوح الوجود الدّيني داخل نظام الحكم في إسرائيل.

الحاخامية الكبرى:

مؤسسة معترف بها من قبل القانون باعتبارها السّلطة (الهالاخاه)، أيْ الفتوى الرّوحيّة لليهود في إسرائيل، وقد أنشأتها حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين عام 1921، وكان الحاخام إسحق كوك أول رئيس لها، وتتكون الحاخاميّة في إسرائيل من اثنين من كبار الحاخامات، أحدهما من السّفارديم والآخر من الأشكيناز.

تصدر الحاخاميّة الكبرى الفتاوى الدّينيّة التي يوصف بعضها بالتطرف مثل تلك التي أصدرها الحاخام إسحاق شابيرا حيث أفتى بأن قتل غير اليهود سواءً كانوا رجالاً أو نساءً أو أطفالاً وفق الشّريعة اليهوديّة يعتبر بمثابة قربان للرب.. وهي الفتاوى التي يتبناها أيضًا التيار اليميني المتطرف في بعض الأحيان لإضفاء طابع ديني على الجرائم وهي أيضًا الفتاوى التي

يحاربها أحيانًا التيار العلماني في الدّولة معتبرين أنها تهدد علمانيّة الدّولة وتعوق فصل الدّين عن الدّولة.

تدار إسرائيل من خلال قانونين مُهِمّين، أسهما بشكل كبير في تكوين إسرائيل الحالية ووصولها إلى ما هي عليه، وأساسهما ديني حتى لو كانت تبدو عكس ذلك، وهما قانون العودة وقانون أساس.

قانون العودة:

هو تشريع إسرائيلي صدر في 5 يوليو 1950 يعطي اليهود حق الهجرة والاستقرار في إسرائيل ونيل جنسيتها. وفي عام 1970، عُدِّل القانون ليشمل أصحاب الأصول اليهوديّة وأزواجهم. ويسري القانون على من وُلدوا يهودًا (أي أبناء اليهوديّة أو أحفاد اليهوديّة من طرف الأم) ومن هم من أصول يهوديّة (أي أبناء وأحفاد اليهودي) ومعتنقي اليهوديّة (من الأرثوذكس والمحافظين والإصلاحيين، إلا أن التحول إلى اليهوديّة بشقيها المحافظ والإصلاحي لا يمكن أن يحصل إلا خارج الدّولة مثله مثل الزّيجات المدنيّة).

أعطى قانون العودة الأساس القانوني لأحد أهداف الحركة الصّهيونيّة وهو حل مشكلة الشّعب اليهودي عبر إقامة وطن لهم فيما يطلقون عليه اسم «أرض إسرائيل». ومن خلال قانون العودة، تجسدت عقيدة الحركة الصّهيونيّة كما نص عليها إعلان استقلال إسرائيل واعترفت بها عصبة الأمم عام 1922، التي أوكلت إلى بريطانيا واجب إقامة وطن قومي لليهود، كما اعترفت بها خطة الأمم المتحدة للتقسيم عام 1947 التي نصت على إسرائيل دولة يهوديّة مستقلة.

قانون القدس:

أو بعنوانه الرّسمي: «قانون أساس: أورشليم القدس عاصمة إسرائيل»، هو قانون سنَّه الكنيست الإسرائيلي (البرلمان الإسرائيلي) في 30 يوليو 1980. جعل هذا القانون الإعلانات الحكوميّة الإسرائيليّة عن مكانة القدس كعاصمة إسرائيل وضم شرقي القدس إلى إسرائيل قانونًا أساسيًّا، أي مبدًا دستوريًّا. لم تكن لهذا القانون تداعيات عمليّة في القدس نفسها، إذ ليس فيه تعليمات لتغيير الحالة القائمة في القدس منذ يونيو 1967، ولكنه أدى إلى قرار خاص

ضد إسرائيل في مجلس الأمن التابعة للأمم المتحدة وإلى نقل بعض السّفارات الأجنبيّة لدى إسرائيل -التي كانت موجودة في القدس- إلى تل أبيب أو مدن إسرائيليّة أخرى احتجاجًا على القانون.

في 1980 طرحت عضوة الكنيست غيئولا كوهين من حزب هتحياه اليميني مشروع قانون القدس، واقترحت فيه إعلان القدس بالحدود التي رسمتها الحكومة الإسرائيليّة في أمرها من يونيو 1967 عاصمة إسرائيل رسميًّا وفرض حظر على تقسيم المدينة أو تغيير حدودها. أما صيغة القانون النّهائيّة فاختلفت عما اقترحته غيئولا كوهين، وبالفعل لا تنص على تغيير الحالة القائمة في القدس منذ 1967، ولكنها تجعل فكرة القدس كالعاصمة الإسرائيليّة مبدًا دستوريًّا في جهاز القانون الإسرائيلي.

مضمون القانون:

1. أورشليم القدس الكاملة الموحدة هي عاصمة إسرائيل.
2. القدس هي مقر الرّئاسة، والكنيست، والحكومة، والمحكمة العليا.
3. تحمى الأماكن المقدسة في القدس من أيّ محاولة لانتهاكها أو منع الوصول الحر إليها.
4. تتمتع القدس بأوْلويّة في مشاريع الحكومة التطويريّة.
5. تمنح الحكومة لبلديّة أورشليم القدس ميزانيّة سنويّة خاصة لتطوير المدينة.

في 2001 أضاف الكنيست بندًا للقانون يقول إن حدود مدينة القدس هي الحدود الواردة في الأمر الحكومي من يونيو 1967 وإنه من الممنوع نقل صلاحيات السّلطات الإسرائيليّة في القدس لأيّ عنصر سياسي أجنبي.

ب- الوجود الديني في الحكم بإيران:

بينما نجد الدّين عند اليهود يتحكم بشكل غير مباشر في القرارات السّياسيّة نجده المهيمن ومتصدر المشهد في إيران.

ارتبطت الحياة السّياسيّة في إيران تاريخيًّا بالظاهرة الدّينيّة، فوقف رجال الدّين خلف

الحكم مرة وتصدروا المشهد السّياسي مرارًا، منذ بدء تاريخ إيران، وتدور السّياسة والدين داخلها في فلك واحد، فالدولة الأشكانيّة التي تأسست عام 249 قبل الميلاد كان لها مجلس خاص يراقب ويستشار في قضايا الدّولة والحكم سُمِّي «مجلس الحكماء» (مجلس علماء الدّين).

وفي مرحلة الدّولة السّاسانيّة التي استمرت حتى عام 652 ميلاديّة، والتي دانت بالدّيانة الزّرادشتيّة كانت قرارات الدّولة المهمة تتم بعد موافقة «مجستان» الذي يعني «مجلس المجوس».

ولكن البداية الحقيقيّة للتأثير الدّيني في نظام الحكم في إيران كان عام 1501 عندما أعلن فيه الشّاه إسماعيل الصّفوي تشيّعه وتحويل البلاد إلى التشيّع، وبرز في هذه الفترة عددٌ كبيرٌ من رجال الدّين الشّيعة الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ التأثير في الحكم الصّفوي وعلاقاته بالدّولة العثمانيّة فكان التشيّع غطاء الحروب ضد العثمانيين، كما يعتقد المفكر الإيراني علي شريعتي.

وطدت المؤسسة الدّينيّة الشّيعيّة دعائمها وأركانها في عهد الدّولة الصّفويّة حتى أصبحت الدّولة الإيرانيّة الصّفويّة حصن الشّيعة السّياسي والديني في العالم، ومصدر نشر المذهب والتبشير به.

ومع انهيار الدّولة الصّفويّة واستيلاء أسرة القاجار على الحكم اتسمت هذه المرحلة بحالة من الصّدام بين فقهاء المذهب وأسرة الحكم القاجاري الذي امتد من 1796 إلى 1925 ميلاديّة، نتيجة فساد الحكام والأمراء وتجاهلهم دور المؤسسة الدّينيّة.

دخل الفقهاء الشّيعة ساحة العمل السّياسي من باب الفتوى، مما مهد لمشاركتهم في الثّورة الدّستوريّة عام 1906م، وبذلك أصبحت الملكيّة القاجاريّة ملكيّة دستوريّة يضطلع الفقهاء خلالها بمهمة الرّقابة على أعمال الحكومة.

استمرت هذه المرحلة إلى أن انقض القائد العسكري رضا ميربنجي عام 1925م على بقايا الحكم القاجاري ليعلن تأسيس بداية الحكم البهلوي لإيران وحاول وقتها تقليص دور رجال الدين عبر فرض سياسة تحديث الدّولة، وهو ما استمر أيضًا في حكم محمد رضا بهلوي وهو أيضًا ما كبح جماح احتجاجات رجال الدّين الشّيعة خلال المراحل الأولى وهي الاحتجاجات التي أدت لقلب نظام الحكم في إيران عام 1979م.

اعتمدت هذه الاحتجاجات على تنظيمين أساسيين، هما «فدائيان إسلام وحزب توده الشّيوعي»، و«فدائيان خلق ومجاهدي خلق» ذوي الاتجاه الماركسي الإسلامي.

ومع انتصار الثّورة بدأت مرحلة جديدة في تاريخ إيران المعاصر، حملت أبعادًا دينيّة ومذهبيّة واضحة في تأسيس الدّولة طبعتها نظريّة «ولاية الفقيه العامة» بعد نجاح الخميني في تجيير الثّورة لصالح التيار الدّيني الذي قاده من منفاه في فرنسا.

ويرجع الفضل إلى موسوي الخميني في إظهار هذه النّظريّة للوجود وتحويلها من فكرة إلى واقع سياسي.

استغل نظام ولاية الفقيه في إيران بعد وصوله للحكم فكرة التباين السّلطوي، والتي تهدف بالأساس لخلق توازن وظيفي بين السّلطات تمنع سيطرة سلطة على أخرى، ولكن في الحالة الإيرانيّة كانت فكرة التباين السّلطوي تصب لصالح سلطة الولي الفقيه وتشمل اختصاصات الولي الفقيه وعلى هذا الأساس ووفق هذه النّظريّة تم تشكيل البنية المؤسسيّة لنظام الحكم والتي تقسم مجالس وهيئات متعددة لكلٍ منها دورٌ مرسوم في إطار هذه النّظريّة.

«مؤسسات» الحكم في إيران:

- «المؤسسات السّياسيّة».. وتشمل السّلطات الأربعة وفق نظام الحكم في إيران، وهي مؤسسة الولي الفقيه، السّلطة التنفيذيّة، السّلطة التشريعيّة، السّلطة القضائيّة.
- «المؤسسات العسكريّة والأمنية».. وتشمل الجيش والعديد من القوى العاملة في حقل الأمن الدّاخلي وأذرعها الخارجيّة.

1- المؤسسات السّياسيّة:

أ- مؤسسة الولي الفقيه وسلطاته:

وهي (بيت رهبر) أي بيت المرشد، وتضم نظريًا منصب الولي الفقيه، ومجلس الخبراء، ومجلس تشخيص مصلحة النّظام، ومجلس صيانة الدّستور.

□ الولي الفقيه (المرشد):

يقرر الدّستور الإيراني في الفصل الخامس منه السّلطات التي تحكم إيران على أنها السّلطة التنفيذيّة والتشريعيّة والقضائيّة، التي تمارس صلاحياتها بإشراف «ولي الأمر المطلق وإمام الأمّة»، ويضطلع الولي القائد بعددٍ كبيرٍ من الصّلاحيات وفق الدّستور، وهي: تعيين السّياسات العامة لنظام جمهوريّة إيران الإسلاميّة بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النّظام، وإصدار الأمر بالاستفتاء العام، القيادة العامة للقوات المسلحة، إعلان الحرب والسلام والنّفير العام وتعيين وعزل وقبول استقالة كل من: فقهاء مجلس صيانة الدّستور، أعلى مسئول في السّلطة القضائيّة، رئيس مؤسسة الإذاعة والتليفزيون في جمهوريّة إيران الإسلاميّة، رئيس أركان القيادة المشتركة، القائد العام لقوات حرس الثّورة الإسلاميّة، القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الدّاخلي، إمضاء حكم تنصيب رئيس الجمهوريّة بعد انتخابه من قبل الشّعب كما في يده قرار بعزله، وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلفه عن وظائفه القانونيّة أو بعد رأي مجلس الشّورى الإسلامي بعدم كفاءته السّياسيّة.

وقد شكل اختيار علي خامنئي للمنصب عقب وفاة المرشد السّابق موسوي الخميني إشكاليّة في المرجعيّة استمرت حتى وفاة عددٍ من أبرز رجال الدّين الشّيعة، فقد كان عدد من هؤلاء يتمتع بلقب «آية الله» التي تخول لصاحبها الإفتاء والاجتهاد.

□ مجلس الخبراء:

يتولى مجلس الخبراء اختيار «الولي الفقيه»، وينتخب من الشّعب على أن تتوافر فيهم شروط المرجعيّة وفق المذهب الشّيعي فمعظمهم ممن يحملون لقب «آية الله»، ويمثل كل محافظة إيرانيّة على الأقل عضو في مجلس الخبراء، ويتكون من 86 عضوًا.

□ مجلس صيانة الدّستور:

يشرف مجلس صيانة الدّستور على الانتخابات في إيران ويقرر أهليّة المرشحين لخوضها، سواء كانت انتخاباتٍ محليّة أم تشريعيّة أو رئاسيّة، حتى إنه يشرف على أهليّة مرشحي مجلس

الخبراء. ويحق لمجلس صيانة الدّستور تفسير الدّستور، وتحديد مدى توافق القوانين التي تصدر عن مجلس الشّورى (البرلمان) مع الدّستور والشّريعة.

ويقوم «الولي الفقيه» بتعيين الأعضاء الدّائمين والمؤقتين لهذا المجلس، ويضم 12 عضوًا، ستة من رجال الدّين وستة من القضاة يعينون لمدة 6 سنوات، ويمكن «للولي الفقيه» تجديد عضويّة من يشاء منهم.

يعد المجلس ورقة في يد الفقيه يراقب من خلاله أعمال البرلمان ويرفض ما يراه من قوانين وتشريعات ويحارب به المعارضة.

- مجلس تشخيص مصلحة النّظام:

مجمع تشخيص مصلحة النّظام، أو مجلس تشخيص مصلحة النّظام هيئة استشاريّة أنشئت استجابة لتوجيهات الخميني عام 1988م ليحكم في الخلافات بين مجلس الشّورى (البرلمان) ومجلس صيانة الدّستور في حال نشوب أزمة بينهما، ويقدم إلى المرشد الأعلى للثورة (الولي الفقيه) النّصح عندما تستعصي على الحل مشكلة ما تتعلق بسياسات الدّولة العامة، ويختار في حالة موت المرشد عضوًا يتولى تسيير أمور البلاد حتى انتخاب مرشد جديد.

ويتكون المجمع من 31 عضوًا، يعين المرشد (الولي الفقيه) أعضاء المجمع الدّائمين والمتغيرين ما عدا رؤساء السّلطات الثّلاث (التنفيذيّة-التشريعيّة-القضائيّة) الذين ينضمون إلى المجمع بشكل آلي لمدة خمس سنوات.

ويهيمن الولي الفقيه بطريقة مباشرة وغير مباشرة على هذه السّلطة، فهو إلى جانب الصّلاحيات الكبرى التي يتمتع بها دستوريًّا ودينيًّا، يملك تعيين أو توجيه الرّأي العام لتشكيل كل هذه المجالس السّابقة، ولا يمكن لأحدٍ من خارج خط الإمام الوصول إلى هذه المجالس أو لعب دورٍ كبيرٍ فيها. فكل هذه المجالس تدور في فلك نظريّة الولاية المطلقة وهو ما يجعله بعيدًا عن النّقد أو الحساب.

ب- السّلطة التنفيذيّة:

تتمثل السّلطة التنفيذيّة في إيران في رئاسة الجمهوريّة، غير أن صلاحيات رئاسة

الجمهوريّة التي حددها الدّستور الإيراني لا تترك لهذا المنصب سوى القليل من الصّلاحيات التي احتكرها مُسبقًا الولي الفقيه وما يتبع له من مؤسسات بشكل مباشر، والحقيقة أيضًا أن رئيس الجمهوريّة يخضع لمعايير دينيّة في اختياره فينتخب رئيس الجمهوريّة من بين الرّجال المتدينين السّياسيين.

ويقرر كل هذه الصّفات وصلاحية المرشحين لخوض الانتخابات مجلس صيانة الدّستور الذي يخضع لتيار المرشد في أقل تقدير، وهو المسئول عن تعيين الوزراء ويتولى مسئوليّة أمور التخطيط والميزانيّة والأمور الإداريّة والتوظيفية للبلاد بشكل مباشر ويوقع المعاهدات والعقود والاتفاقيات والمواثيق التي تبرمها الحكومة مع سائر الدّول، بعد مصادقة مجلس الشّورى عليها.

ج- السّلطة التشريعيّة (البرلمان):

تُمارَس السّلطة التشريعيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران من خلال «مجلس الشّورى الإسلامي» ومن صلاحياته «تفسير القوانين» و«التدقيق والتحقيق في جميع شئون البلاد» و«المصادقة على المواثيق والعقود والمعاهدات والاتفاقيات الدّوليّة» وعلى «عمليات الاقتراض والإقراض أو منح المساعدات داخل البلاد وخارجها».

ويمنح مجلس الشّورى الثّقة لمجلس الوزراء، وله توجيه أسئلة إليه وإلى رئيس الجمهوريّة واستيضاح الوزراء واستجوابهم وسحب الثّقة منهم. كما يحق له، بغالبيّة ثلث أعضائه، طرح الثّقة برئيس الجمهوريّة «لعدم كفاءته» على أن «يرفع إلى مقام القيادة للاطلاع عليه».

لكن الملاحظة الأبرز هنا تكمن في الرّقابة الدّائمة لمجلس صيانة الدّستور على أعمال مجلس الشّورى، وهو الذي يخضع مباشرة لسيطرة المرشد.

د- السّلطة القضائيّة:

لا تخرج السّلطة القضائيّة عن السّياق العام لآليّة الحكم في إيران وتبعيتها المباشرة للولي الفقيه، فالسلطة القضائيّة مهمتها وبحسب الدّستور «إحقاق العدالة»، ورئيسها «شخص مجتهد وعادل ومطلع على الأمور القضائيّة» يعينه القائد «لمدة خمس سنوات» ويعد «أعلى

مسئول في السّلطة القضائيّة» من صلاحياته «توظيف القضاة» وعزلهم، وتطبق السّلطة القضائيّة الأحكام الشّرعيّة وفق المذهب الشّيعي منذ عام 1984م.

2- المؤسسات العسكرية والأمنية

تطورت الأجهزة الأمنية في إيران بعد ثورة عام 1979م، فخلال مراحل نجاح الثّورة الأولى كان لعددٍ من الأحزاب أذرع عسكريّة مسلحة، ثم ما لبث أن نشأت اللجان الثّوريّة التي كان على عاتقها مسئوليّة فرض الأمن وتحييد المعارضين لتوجهات الخميني عن السّاحة بأشكالٍ مختلفة. ومِنْ ثَمَّ أنشأ المرشد عددًا من الأجهزة الأمنية والعسكريّة الجديدة أصبحت مراكز ثقلٍ لخط الإمام، وتخضع له.

أ- المجلس الأعلى للأمن القومي:

يتشكل من رؤساء السّلطات الثّلاث (التنفيذيّة والتشريعيّة والقضائيّة)، ورئيس أركان القوات المسلحة، ورئيس منظمة الموازنة والتخطيط، وممثلين اثنين عن المرشد، وقائد الجيش، وقائد الحرس الثّوري، ووزراء الخارجيّة والداخليّة والأمن.

ويترأس رئيس الجمهوريّة هذا المجلس ويعين أمينًا عامًّا له يتولى إدارته، ويتولى هذا المجلس «تعيين السّياسات الدّفاعيّة والأمنية للبلاد في حدود السّياسات العامة المعينة من القائد»، وتكون قرارات المجلس نافذة بعد مصادقة المرشد عليها.

وتعكس هذه التركيبة السّيطرة المطلقة للمرشد على تكوين وعضويّة المجلس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ب- الجيش:

ورثت الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران عن نظام الشّاه جيشًا قويًّا وحديثًا ومسلحًا بأحدث الأسلحة في ذلك الوقت، غير أن موقف قادة الجيش من ثورة عام 1979م، كان له وقعٌ كبيرٌ في عمليات التطهير الكبيرة التي تمت داخل الجيش الإيراني بعد وصول الخميني إلى الحكم.

وقد بقيت مؤسسة الجيش مشكوكًا فيها وفي ولائها لنظريّة «ولاية الفقيه» حتى وفاة

الخميني، وعزز ذلك محاولات الانقلاب المتعددة التي أعلن عنها الخميني نفسه عام 1982م، والتي قُتِل على إثرها مئة وستون من القيادات العسكريّة، إضافة لمحاولة أخرى جرى الإعلان عنها عام 1983م، وأطاحت بمن تبقى من القادة العسكريين للجيش. ومع عمليات التطهير والتصفية التي تجاوزت في السّنين الأولى نصف قيادات الجيش الإيراني، فإن الخميني لم يقدم على حل الجيش بالكامل، بل عمل على تحييد وتصفية العناصر والقيادات المشكوك في ولائها. كما عمل على إنشاء إدارات وأقسام سياسيّة أيديولوجيّة مذهبيّة داخل الوحدات المختلفة للجيش لإشباعه بقيم النّظام الجديد، وكانت هذه الإدارات تحت إشراف مناصري خط الإمام من رجال الدّين، الذين دأبوا على تثقيف الضّباط والجنود بالعقيدة المذهبيّة، ومراقبة أيّ محاولة للخروج من جانب أعضاء المؤسسة العسكريّة.. وبهذه الطّريقة أصبحت هذه المؤسسة بكاملها تابعة بشكل مباشر للمرشد الذي يتولى منصب القائد العام للقوات المسلحة الإيرانيّة.

ج- الحرس الثّوري الإيراني:

الاسم الرّسمي لهذا الجهاز العسكري والأمني هو «حرس الثّورة الإسلاميّة (سباه باسدران انقلاب إسلامي)»، أو ما يعرف بقوات الباسدران. وينضوي تحت قيادة الحرس الثّوري قوات «الباسيج» وتعني «قوات التعبئة الشّعبيّة»، وهي ميلشيات شبه عسكريّة تتكون من متطوعين يُستدعون وقت الحاجة.

تشكلت النّواة الأولى للحرس الثّوري من اللجان الثّوريّة التي نشأت في الأيام الأخيرة لحكم الشّاه، إذ سيطرت هذه اللجان على مناطق مختلفة في إيران وعلى مراكزَ ومقراتٍ عسكريّةٍ وأمنية، وعقب وصول الخميني إلى إيران بعد فرار الشّاه أعلن عن تكوين الحرس الثّوري وأتبعه مباشرة لمجلس قيادة الثّورة.

ويعد الحرس الثّوري مؤسسة متكاملة داخل مؤسسات الحكم في إيران، فهو يمتلك عدة أجهزة داخليّة وخارجيّة، كما تتعدد مسئولياته في حفظ الأمن الدّاخلي، وحث الشّعب على الالتزام بالأعراف والتقاليد الشّيعيّة، حتى إنه يمتلك جهازًا أمنيًّا خاصًّا يتولى هذه المهمة «شرطة الآداب الإسلاميّة»، ويتولى بشكل رئيسي مسئوليّة حماية الثّورة الإيرانيّة ونشرها، فهو

الجهاز الأكثر أهميّة وقوة في إيران، الذي يتكفل بحشد التأييد الشّعبي للنظام، ويلتزم بدور حامي حمى «النقاء الأيديولوجي للثورة».

وتظهر بوضوح مهمته الأخرى في الدّفاع عن الثّورة وتصديرها خارج إيران وفقًا لما حدده الدّستور الإيراني أن مسئوليّة السّياسة الخارجيّة الإيرانيّة هي حماية المستضعفين في العالم وإقامة حكومة الحق والعدل لجميع النّاس في أرجاء العالم كافة.

وقد تولت قوات الحرس الثّوري وأذرعها المختلفة هذه المهمة في أكثر من منطقة، من لبنان إلى العراق وسوريا ودول الخليج العربي، إضافة لأفغانستان وبعض دول الاتحاد السّوفيتي السّابق ذات الأغلبيّة المسلمة.

ومع تطور ونمو قوات الحرس الثّوري، أصبحت هذه القوات موازية للجيش أو تفوقه بكثير من حيث العدة والعتاد، والاختصاصات القتاليّة وتشكل هذه المؤسسة الأمنية والعسكريّة جوهر النّظام الإيراني والمُدافع الأقوى عن خط الإمام داخل وخارج إيران، فقد تمكنت من التغلغل في جميع مرافق الدّولة، وتجيير عددٍ من المؤسسات التجاريّة والماليّة والخدميّة للعمل لصالحها، إضافة للمؤسسات التي تتبع لها بشكل واضح.

ويقوم الحرس الثّوري الإيراني بتنفيذ سلسلة واسعة من العمليات السّريّة خارج حدود إيران بواسطة «الوحدة 400»، وهي وحدة العمليّات الخاصّة الأكثر تدريبًا وتجهيزًا، والموكلة بمهام تنفيذ العمليات ضد معارضي النّظام الإيراني، وكل العمليات الخارجيّة التي تُحدَّد لها من قبل الحرس الثّوري ومكتب المرشد الأعلى، وتتضمن هذه المساعدات نقل الوسائل القتاليّة وإنشاء الخلايا الاستخباريّة في العالم، ونشر وتصدير قيم الثّورة، عن طريق إقامة المنظمات الخيريّة والتعليميّة والطبيّة في مناطق متفرقة من العالم، خصوصًا في الشّرق الأوسط الذي تشرف على أبرزها هذه الوحدة بشكل كامل.

ووفقًا لتقرير بثته شبكة (sky news) في أوائل أبريل عام 2012 فإن فيلق القدس وبالتحديد (الوحدة 400) مسئولة عن سلسلة عمليات تفجير استهدفت مصالح إسرائيليّة وأمريكيّة حول العالم أُحبط معظمها.

وهي العمليات التي بمجرد الاطلاع عليها نجد أننا أمام مفهوم «الجهاد العالمي الشّيعي».

من يصنع القرار في إيران؟

تستمد الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة حسب الدّستور الإيـراني مشروعيتها من مصدرين:

1. البعد الثّوري:

إذ تنص مقدمة الدّستور الإيراني على أن «الدستور يعكس إرادة الأمّة الإسلاميّة، وهو تجلٍّ لماهية الثّورة الإسلاميّة الإيرانيّة العظيمة». وقد سمَّى الدّستور أعلى منصب في البلاد «القائد الأعلى للثورة الإسلاميّة».

2. البعد الديني:

تبنى الدّستور الإيراني «ولاية الفقيه المطلقة»، ونصت المادة الخامسة على ما يلي: «في زمن غيبة الإمام المهدي تكون ولاية الأمر وإمامة الأمّة في جمهوريّة إيران الإسلاميّة بيد الفقيه العادل، المتقي، البصير بأمور العصر، الشّجاع القادر على الإدارة.

ازدواجية الدولة/الثّورة وتأثيرها في صناعة القرار:

يمنح الدّستور «المؤسسات الثّوريّة» ومؤسسة «الولي الفقيه» -الذي يشغل منصب القائد الأعلى للثورة في الوقت نفسه- حق «النقض» ضد مؤسسات الدّولة، لأن مشروعيّة الدّولة مُكتسَبة من هذين البُعدين. فيمكن لمؤسسة «الحرس الثّوري» و«مؤسسة القائد الأعلى للثورة» أن ينقضا أيّ قرارات تصدرها مؤسسات الدّولة، وذلك في إطار مرجعيّة الدّستور؛ فرئيس الجمهوريّة لا يستطيع تنفيذ قراراته ما لم تكن متوافقة مع رؤية الحرس، قد ترتب على ازدواجيّة الثّورة/الدّولة نتائج عقّدت من تركيبة السّلطة في إيران، وأثرت في المستويين الدّاخلي والخارجي، وهي مربكة لمن يتعاطى الشّأن الإيراني، ومن أهم هذه النّتائج:

1. **وجود مؤسسات موازية، فهناك مؤسسات «دولة» توازيها مؤسسات «ثورة»؛ فجيش**

الجمهوريّة الإسلاميّة يوازيه حرس الثّورة الإسلاميّة، ورئيس الجمهوريّة يوازيه القائد الأعلى للثورة الذي تتبع له عشرات المؤسسات الدّينيّة والسياسيّة والثّقافية والاقتصاديّة.

2. وجود استراتيجيات موازية: فمثلاً «الدولة» قد تتبنى استراتيجيّة على المستوى الدّاخلي أو الخارجي، وتتبنى «الثورة» استراتيجيّة مغايرة تمامًا وهو ما يحدث تضاربًا يصعب حله، ففي عهدي الرّئيسين هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي تبنت «الدولة» استراتيجيّة التنميّة في سياستها الخارجيّة والأمن القومي التي تقوم على توظيف علاقاتها الإقليميّة والدوليّة لتحقيق هدف التنمية في الدّاخل؛ فيما تبنت «الثورة» استراتيجيّة مزدوجة مغايرة تقوم على «حفظ النّظام دون التوسع خارجيًّا».

3. وجود اقتصادات موازية: «للدولة» ميزانيّة تخضع لرقابة «مجلس الشّورى» وديوان المحاسبة ومختلف الأجهزة المختصة، وبالمقابل «للثورة» مؤسسات وشبكات اقتصاديّة ضخمة لا تدخل في ميزانيّة الدّولة. ومن هذه المؤسسات «مؤسسة المستضعفين (بنياد مستضعفان)، و«مؤسسة الشّهيد» (بنياد شهيد) وهما تابعتان للقائد الأعلى للثورة.

دمج ولاية الفقيه مع قيادة الثّورة:

يشغل الولي الفقيه منصب القائد الأعلى للثورة في الوقت نفسه؛ ما يعني أن الدّستور وحّد الشّرعيتين الدّينيّة والثّوريّة-السّياسيّة في قيادة واحدة تعبّر عن مركب (الشّيعيّة الثّوريّة). وقد انعكس هذا الدّمج على اختزال دور المؤسسة الدّينيّة في صناعة القرار في «مؤسسة ولاية الفقيه» وانعكس كذلك على تحالفه مع مؤسسة الحرس الثّوري ليمثلا تحالفًا استراتيجيًّا يمسك بمفاصل صنع القرار.

المبحث الرابع

التركيبة السّكانيّة للدّولتين

التعددية في إسرائيل: العرقية-الدينية

دراسة التكوين القومي أو التركيبة السّكانيّة في أيّ دولة تحدد درجة التعقيد الاجتماعي، الذي بطبيعة الحال يحدد مدى الاستقرار السّياسي لهذه الدّولة، وتتحدد أيضًا بناءً عليه سياستها الخارجيّة.

وهو ما جعل إسرائيل و إيران، المتشابهتين في التعدّديّة القوميّة والعرقيّة والدينيّة، تواجهان أزمات متشابهة وتتبعان أيضًا سياسات متشابهة تجاه تلك الأزمات.

فكلاهما يجمع داخله طوائفَ وأعراقًا متعددة، وكلاهما لديه أفضليّة لطوائف على أخرى وأعراق على أخرى وفي كليهما طوائف متبادلة، فيهود إيران هاجروا لإسرائيل وأصبحوا جزءًا منها والذين لم يهاجروا ما زالوا جزءًا من المجتمع الفارسي.

النمو السكاني داخل إسرائيل:

النّمو السّكاني جاء عن طريقين: الهجرة الوافدة والمعدلات المرتفعة للتكاثر الطّبيعي:

الهجرة الوافدة: تلعب الهجرة دورًا بسيطًا في الازدياد السّكاني العربي بينما تلعب دورًا كبيرًا في الازدياد السّكاني اليهودي في إسرائيل، وتتوالى الهجرات من دول عديدة منذ قيام دولة إسرائيل من أوروبا وأمريكا وروسيا و إثيوبيا وفي السّنوات الأخيرة زادت الهجرات الرّوسيّة.

التكاثر الطّبيعي: يصل معدله إلى 2.2 شخص لكل ألف مواطن بين اليهود (يعتبر التكاثر

الطّبيعي بين السّكان اليهود عاليًا بشكل ملحوظ لدى المجموعات السّكانيّة الملتزمة بالفرائض الدّينيّة) أما بالنسبة للسكان العرب فإن ازديادهم السّريع نابع من التكاثر الطّبيعي العالي الذي يصل إلى 2.7 شخص لكل ألف مواطن.

سكان إسرائيل:

وفقًا لما أصدرته دائرة الإحصاء المركزية ببيانها السّنوي الذي يتناول آخر المعطيات حول تركيبة السّكان في البلاد في ذكرى الاحتفال بقيام دولة إسرائيل الرّابعة والستين الذي نشر في أبريل عام 2015، وهو يتعلق بالسكان في إسرائيل دون الحالة في الضّفة الغربيّة، وجاء في التقرير أن عدد سكان الدّولة بكل طوائفها وقوميّاتها هو 7 ملايين و881 ألف نسمة، أي ما يقارب ثمانية ملايين نسمة، وهو رقم تضاعف قرابة عشر مرات (9.77) عمّا كان عليه عند قيام الدّولة عام 1948، إذ كان عدد سكان البلاد آنذاك لا يتجاوز 806 آلاف نسمة، وتعتبر هذه وتيرة ازدياد سريعة تميز الدّول الأقل تطورًا (غالبيّة الدّول المتطورة تزداد بوتيرة أكثر بطئًا).

التوزيع العرقي للسكان في إسرائيل:

1- اليهود:

نسبتهم 75.3 % من إجمالي عدد السّكان في إسرائيل، من المتوقع عام 2035 أن يشكّل اليهود 73 % من مجموع السّكان في إسرائيل، على افتراض أنّه لن تكون هناك موجة هجرة. بكلمات أخرى، إذا أخذنا في الحسبان التقلّبات غير المتوقّعة مثل الهجرة أو الموجات المعاكسة القادرة على تغيير الصّورة فالأعداد مستقرّة نسبيًا.

2- العرب:

نسبتهم 20.6 من إجمالي عدد السّكان وينقسمون كالتالي:

أ- العرب المسلمون:

يسكن العرب المسلمون البالغ عددهم نحو 1.2 مليون نسمة والذين تنتمي الغالبيّة

العظمى منهم إلى السّنّة، في القرى والبلدات أساسًا، حيث يقيم ما يزيد على نصفهم في منطقة الشّمال.

ب- العرب البدو:

وهم من المسلمين كذلك، يقدر عددهم بربع مليون نسمة، وينتسبون إلى نحو 30 عشيرة، يتوزع معظمها على مساحات شاسعة من منطقة الجنوب، فيما يعيش الآخرون في الشّمال. ويمر البدو الذين كانوا رُحّلاً فيما مضى، بمرحلة من التحول من مجتمع قبلي إلى مجتمع مقيم، حيث ينضمون تدريجيًا إلى القوى العاملة الإسرائيليّة.

ج- العرب المسيحيون:

يقدر عددهم بنحو 123 ألف شخص، فيسكنون أساسًا في المدن، ومنها النّاصرة وشفا عمرو وحيفا. وينتسب معظمهم إلى طوائف الرّوم الكاثوليك والرّوم الأرثوذكس واللاتين، إلا أن العديد من الطّوائف المسيحيّة الأخرى لها أيضًا حضور.

د- الدّروز:

يقطن الدّروز، البالغ تعدادهم نحو 122 ألف نسمة، اثنتين وعشرين قرية في شمال إسرائيل، حيث يشكلون مجتمعًا منفصلاً ثقافيًا واجتماعيًا ودينيًا. ومع أن الدّيانة الدّرزية لا تكشف أسرارها لغير الدّروز، فإن ثمة جانبًا من جوانب فلسفتها أصبح معروفًا، وهو مفهوم التقيّة الذي يقضي بولاء أبناء الدّيانة الكامل لحكم البلاد التي يقيمون فيها.

هـ- الشّركس:

وينفرد الشّركس البالغ عددهم نحو 4 آلاف نسمة بقريتين في شمالي البلاد، ويُعدّون من المسلمين السّنة، رغم أنّهم لا ينحدرون من أصول عربيّة وأن خلفيتهم الثّقافيّة ليست جزءًا من ثقافة المجتمع الإسلامي. وفي الوقت الذي يحافظ فيه الشّركس على هويتهم الإثنيّة المتميزة، فهم يشاركون في الحياة الاقتصاديّة والوطنيّة للبلاد دون الاندماج في المجتمع اليهودي ولا في المجتمع الإسلامي.

3- غير العرب واليهود:

نسبة المسجلين بأنهم من غير العرب وغير اليهود هي 4.1 % وعددهم 327 ألف نسمة ولكنهم يحملون الجنسيّة الإسرائيليّة وهم الدّروز والأكراد والشّركس وأعراق أخرى.

وبلغ عدد المدن التي يزيد عدد سكانها على 100 ألف نسمة 14 مدينة، ليس بينها أي مدينة عربيّة، أمّا المدن التي يتجاوز عدد سكانها 200 ألف نسمة فعددها ست مدن، هي: القدس، تل أبيب (يافا)، حيفا، ريشون لتسيون، بيتح تكفا وأشدود.

وبالنسبة للحال في الضّفة الغربيّة:

تنشر دائرة الإحصاء المركزيّة التابعة للسلطة الفلسطينيّة تقارير خاصّة بها، بالإضافة إلى تقرير وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة (CIA)، يشيران إلى أنّ عدد السّكان الفلسطينيين في الضّفة الغربيّة هو 2.5 مليون نسمة، وحتى عام 2012 بلغ عدد السّكان الفلسطينيين في القدس الشّرقيّة 300 ألف شخص. وفقد أظهر مسح أنّ 31% منهم يفضّلون العيش كمواطنين في دولة إسرائيل على المواطَنة في دولة فلسطينيّة. في المقابل، يعيش في الضّفة الغربيّة نحو 350 ألف يهودي وفي القدس الشّرقيّة 200 ألف، وتبنت الأمم المتحدة هذه الأرقام.

وتقول دائرة الإحصاء الفلسطينيّة إن هناك نموًّا بنسبة 170 % في عدد سكان الضّفة الغربيّة وقطاع غزة في العشرين سنة الأخيرة، هذا المعدّل من النموّ السّكاني هو تقريبًا ضعف معدّل النّموّ في الدّول النّامية في العالم مثل أفغانستان، وإريتريا، وإثيوبيا، والنّيجر.

اللغة:

اللغتان العبريّة والعربيّة هما اللغتان الرّسميتان لإسرائيل.

الديانات:

اليهوديّة: يعتنقها 75.5 % من إجمالي عدد سكان إسرائيل.

الإسلام: 16.8 % من إجمالي عدد سكان إسرائيل.

المسيحيّة: 2.1 % من إجمالي عدد السّكان.

الدّرزية: 1.7 % من إجمالي عدد السّكان.

ديانات أخرى: نسبتها 3.9 % من إجمالي عدد السّكان.

وضع الأقليات داخل المجتمع الإسرائيلي:

لو كنا نتحدث عن وضع العرب داخل إسرائيل من النّاحية السّياسيّة فحدث ولا حرج ولكن لو طرحنا الأمر من النّاحية الاجتماعيّة فيعيش غالبيّة السّكان العرب في إسرائيل في مدن صغيرة وقرى في أربع مناطق رئيسيّة: الجليل، بما فيه مدينة النّاصرة، المنطقة الوسطى بين الخضيرة وبتح تكفا، النّقب، وأورشليم القدس. ويقطن قسم من السّكان العرب في مدن مختلطة مثل عكا وحيفا واللد والرّملة ويافا، وهي مدن تقل في نمّوها واقتصادها عن المدن اليهوديّة.

ورغم مرور سنوات طويلة على الاحتلال فإن المدن العربيّة ما زالت تحتفظ بالطابع العربي القديم فهي ما زالت تستخدم اللغة العربيّة، كما يوجد جهاز تعليمي خاص بالقطاعين العربي والدرزي، بالإضافة إلى وجود وسائل إعلام باللغة العربيّة ووجود محاكم شرعيّة إسلاميّة ومسيحيّة ودرزية تبتّ في الأحوال الشّخصية.

فرغم أنَّ المواطنين العرب يعيشون كمواطنين إسرائيليين وفقًا لأوراقهم الثّبوتيّة فإنهم ما زالوا جزءًا من الشّعب الفلسطيني من حيث الثّقافة والهُويّة، ويلاحظ أيضًا أن الفوارق القائمة بين القطاعين العربي واليهودي في البلاد من حيث العقيدة والقيم الاجتماعيّة والقناعات السّياسيّة قد أعاقت حدوث تفاعل واسع النّطاق بينهما. ومع ذلك، وبالرغم من هذه الفوارق، فقد تحقق على مرّ السّنين نوع من القبول المتبادَل بين القطاعين، حيث يعترف كل منهما بالصّفات الخاصة المميزة للجانب الآخر وبتطلعاته، واتّسع نطاق المشاريع المشتركة التي تشمل القطاعين.

فالمجتمع الإسرائيلي مجتمع تعددي، إذ يوجد بين فئاته تباين عرقي وثقافي وديني ولغوي. ولا توجد سياسة رسميّة تفصل بين فئات المجتمع على حد زعمهم، غير أن بعض الفئات تنتهج

أسلوبًا من الانغلاق لتحافظ على هُويّة ثقافيّة ودينيّة وعرقيّة، وربما على هويّة أيديولوجيّة متينة، وهو أيضًا ما ينطبق على اليهود الرّوس الذين ما زالوا يحتفظون بعاداتهم ويرفضون الانخراط كليًّا في المجتمع الإسرائيلي.

التعددية في إيران: العرقية-الدينية

عرفت إيران منذ نشأتها التعدّديّة وتتمتع تركيبتها السّكانيّة بخليط مكون من التنوعات القوميّة والإثنيّة، ومنذ قرون تتعايش هذه القوميات المختلفة في إيران، تنطوي تحت الدّولة الإيرانية، وفي الوقت نفسه تحاول الاحتفاظ بخصوصيّتها القوميّة والثّقافيّة.

وفيما يخص التطور الدّيموجرافي العرقي لسكان الهضبة الإيرانيّة فإنه قد مر بثلاث محطات أساسيّة:

1- وصول الآريين إلى إيران في منتصف الألفية الثّانية قبل الميلاد.

2- وصول العرب إلى إيران في أواخر القرن السّادس الميلادي.

3- وصول الأتراك إلى إيران في بداية القرن التاسع الميلادي.

وبهذا نستطيع القول إن التكوين القومي في إيران يتشكل أساسًا من ثلاث قوميّات «الآريّة، العربيّة، التركيّة». أما القوميّات «الكرديّة، الآذريّة، البموشيّة، الموريّة» فهي تعتبر أقليّات.

وبمرور الزّمن تم الانصهار التدريجي بين الآريين والعرب من جهة وبين الآريين والأتراك من جهة أخرى حتى ظهر الفرس بشكلهم الحالي.

سكان إيران:

يبلغ عدد سكان إيران ما يقارب 73 مليون نسمة، ربعهم تحت عمر 15 سنة. ويسكن معظمهم في جنوب بحر قزوين وفي شمال غرب إيران.

التوزيع العرقي للسكان في إيران:

تحاول حكومة إيران عدم نشر إحصائيّة رسميّة بالتوزع العرقي، بسبب سياستها القائمة على تفضيل العرق الفارسي، لكن تقديرات أمريكيّة نشرت في (CIA World Factbook) جاءت كالتالي:

فرس 51 % وآذريون (أتراك) 24 % وجيلاك ومازندرانيون 8 % وأكراد 7 % وعرب 3 %، لور 2 %، بلوش 2 %، تركمان 2 %، أعراق أخرى 1 %.

وهناك تقدير آخر نُشر أيضًا جاء فيه:

فرس 49 %، آذريون (أتراك) 18 %، أكراد 10 %، جيلاك 6 %، مازندرانيون 4 %، عرب 2.4 %، لور 4 %، بختياري 1.9 %، تركمان 1.6 %، أرمن 0.7 %.

لكن الباحث يوسف عزيزي يؤكد أن العرب يشكلون أكثر من 7.7 % من سكان إيران، منهم 3.5 مليون في محافظة خوزستان وغالبيتهم من الشّيعة، و1.5 مليون في سواحل الخليج العربي وهم من السّنة، ونصف مليون متفرقون في أماكن مختلفة من إيران. ويُعتقد أن نسبة أكراد إيران تقارب 10 % من عدد السّكان.

اللغة:

الفارسيّة هي اللغة الرّسميّة. غير أن الآذريّة (لهجة تركيّة) والكرديّة واللريّة (لهجة كرديّة) والعربيّة تستعملها أقليات كل منها تفوق المليون عددًا.

الديانات:

يدين معظم الإيرانيين بالإسلام، ويتبع 89 % من السّكان المذهب الشّيعي الجعفري، المعروف أيضًا بالمذهب الإمامي أو الاثنى عشري.

الشّيعة: وهم الغالبيّة، وأكثرهم من الفرس ثم من الآذريين. وهم منتشرون في جميع مناطق إيران ويقل وجودهم في بلوشستان.

السّنة: في المرتبة الثّانية و يقدرون بنحو 10 % وتتضارب المعلومات بشأن حجمهم الحقيقي في إيران، فالإحصاءات شّبه الرّسميّة لحكومة إيران تقول إنهم يشكلون 10 % من السّكان. إلا أن بعض مصادر السّنة تؤكد أنهم يشكلون 30 %، ومصادر مستقلة تقول إن السّنة يشكلون من 15 إلى 20 % من سكان إيران.

يتوزع السّنة على أطراف إيران بعيدًا عن المركز الذي تشيّع أثناء الحكم الصّفوي. أكثرهم من الأكراد (شافعيّة) والبلوش (حنفية) والتركمان (حنفية) والطوالش (الدّيلم، غرب بحر قزوين في محافظة غيلان ومحافظة أردبيل)، ثم يليهم العرب (خاصة في لنجة) وبعض الأذريين (حنفية نقشبنديّة). أما الفرس الشّافعيّة فكثير منهم في محافظة فارس وبعضهم في طهران. وأهل السّنة يشكلون الغالبيّة في كردستان (من مدينة قصر شيرين شمال الأحواز إلى حدود أرمينيا على طول حدود تركيا) وبلوشستان وبندر عباس والجزر الخليجيّة وبوشهر وتركمان صحرا (من بحر قزوين إلى حدود تركمانستان) وشرقي خراسان (تحدها من الشّمال تركمانستان، ومن ناحية الشّرق أفغانستان). كما يوجدون كأقليات في كرمنشاه وخوزستان، ومناطق في محافظة لرستان إضافة لمن هاجر منهم للمدن الكبرى كطهران وأصفهان ومشهد.

المسيحيّة: أغلبيتهم من الأرمن، وقد قل عددهم بشكل كبير بسبب هجرتهم للخارج، وهم موجودون في شمال إيران في مازندران وجيلان كما أنّ لهم وجودًا في طهران.

أتباع باقي الدّيانات اليهوديّة والمسيحيّة والزرادشتيّة والبهائيّة يقدرون بـ1 % من إجمالي عدد السّكان.

اليهودية:

يعيش في إيران أكبر تجمع يهودي في الشّرق الأوسط خارج إسرائيل، ورغم صلات اليهود القويمة بإيران فإن تناقص أعدادهم بسبب الهجرات، وعددهم مختلف عليه لكن الكثير من المصادر تشير إلى 25 ألف يهودي. وهي ديانة معترف بها رسميًّا.

الزّرادشتيّة:

يقدر عدد الزّرادشتيّة بـ22 ألفًا. وهو دين معترف به رسميًّا. ويلقى تشجيعًا رسميًّا كبيرًا حيث

تم اعتباره أيّام البهلويّة رمزًا للقوميّة الإيرانيّة، ولهم مقعد في البرلمان. ولكن كثيرًا منهم هاجر إلى الولايات المتحدة، وأصبح وجودهم في إيران محصورًا على أقليات في مدينتي يزد وكرمان.

البهائيّة:

يقدر عددهم بـ300 ألف. وغير معترف بها رسميًا.

وضع الأقليات داخل المجتمع الإيراني:

تعتبر الطّائفة السّنيّة من أكبر الأقليّات في إيران حيث إنها تُشكّل 10% من مكونات الشّعب الإيراني، ورغم كثرة عددها فإن تكوينها من قوميّات مختلفة أسهم في تردي وضعها فهي تتكون من البلوشيّة والتركمانيّة؛ وهما من الأقليّات الكبيرة نسبيًا.

المناطق التي يسكنها أهل السّنة في إيران تعتبر من أشد المناطق فقرًا وتردّيًا مقارنة بالمناطق الأخرى. كما أنّ نسبة البطالة في هذه المناطق مقارنة أيضًا بالمناطق الأخرى تعتبر الأعلى، ومعدل التنمية الاقتصاديّة هو الأدنى بالنسبة لبقيّة المناطق الإيرانيّة. يضاف إلى ذلك أن سياسة الدّولة الإيرانيّة في تلك المناطق هي الأكثر تشدّدًا؛ مما يدفع تلك الأقليّات إلى تشكيل مقاومات تدافع من خلالها عن هُويّتها.

ومما يميز هذه الأقليّات بالإضافة إلى اختلافها المذهبي والقومي أن هذه الجماعات تجمعها الحدود مع دول أجنبيّة أخرى. وهو ما يجعل النّظرة الرّسميّة للأقليّة المختلفة من النّاحية المذهبيّة والقوميّة تتمحور حول كونها تُمثل تهديدًا لنظام الحكم.

أما الأقليّات الأخرى فيمكن تقسيمها إلى مجموعتين: مجموعة قانونيّة وأخرى غير قانونيّة؛ فمن الأقليات القانونيّة: الزّرادشتيّة، واليهوديّة، والمسيحيّة والتي عُرفت في المجتمع الإيراني بالوسطيّة. ولهذه الجماعات أشخاص يمثلونها في البرلمان الإيراني ويدافعون عن قضاياها؛ مما يجعلها أقل مواجهة مع الدّولة.

الطّائفة البهائيّة تُمثل أهم قضيّة للأقليّات غير القانونيّة. في الواقع لا توجد أي سياسة واضحة تجاه هذه الطّائفة في البلاد، وإن كانت تغلب سياسة الطّرد والإبعاد لهذه الطّائفة، بالإضافة إلى حرمانهم من التحصيل الدّراسي والتوظيف.

أما أفضل الأقليّات حالاً فهم الأكراد وتعتبرهم إيران جزءًا من نسيج المجتمع الإيراني خاصة أن جزءًا كبيرًا منهم اعتنق المذهب الشّيعي. فرغم أنَّ الأقليّة الكرديّة تشكل أزمة داخل العراق وسوريا ولبنان فإن وضعهم جيد في إيران فهم يشاركون مع باقي الأعراق في المجالات الثّقافيّة والتاريخيّة والعرقيّة واللغويّة، وكذلك المؤسسات فلا الحكومة الإيرانيّة ولا حتى الإيرانيون أنفسهم ينظرون إلى القوميّة الكرديّة على أنها أقليّة قوميّة، رغم وجود مواجهات مع الحكومات الإيرانيّة لتعزيز أوضاعهم الاجتماعيّة. وتشير الأدلة إلى محاولات حكوميّة إيرانيّة لتوفير ظروف اجتماعيّة وسياسيّة لمشاركة الأكراد على الصّعيد الوطني، حتى يثبتوا تجانس هذه القوميّة مع بقيّة الشّعب الإيراني.

المبحث الخامس

المشروع الصّهيوني.. المشروع الشّيعي

بالفكر نفسه تنظر كل من إسرائيل و إيران لنفسها، والمشروع نفسه تسعى كل منهما لتنفيذه؛ فالدولتان تميلان إلى تقديم نفسيهما على أنهما متفوقتان على جيرانهما العرب؛ إذ ينظر اليهود لأنفسهم على أنهم شعب الله المختار وأن الله فضلهم على باقي البشر، وأن شيئًا ما موجودًا في جيناتهم يجعلهم الأفضل والأكثر تميّزًا وأن الأغيار ما هم إلا دونيون.

وهي النّظرة نفسها التي تنظر بها إيران إلى جيرانها العرب حيث تراهم أقل منها شأنًا من النّاحية الثّقافيّة والتاريخيّة. ويعتبرون أن الوجود الفارسي هو الذي ساعد في تحضرهم وتمدنهم ولولاه لما كان لهم شأن، فهما (إسرائيل و إيران) ورثة الحضارات التي صنعت فيما بعد ما يسمى -بحسب آرائهم- «الحضارة العربيّة»، التي ليس لها من الحضارة إلا اللغة بفضل الغلبة التي حققها العرب المسلمون الأوائل باسم الرّسالة الدّينيّة التي حملوها، فكلاهما يعتقد أنه الأصل في الحضارة.

الطّرفان يعتقدان أنهما منفصلان عن المنطقة ثقافيًا وسياسيًا و إثنيًا؛ الإسرائيليون محاطون ببحر من العرب ودينيًا محاطون بالمسلمين السّنة، أما بالنسبة لإيران فالأمر مشابه نسبيًا؛ عرقيًا هم محاطون بمجموعة من الأعراق غالبها عربي خاصة إلى الجنوب والغرب وطائفيًا محاطون ببحر من المسلمين السّنة.

ليس خلافًا ثقافيًا أو مذهبيًا فقط ما يربط الدّولتين بجيرانهما بل أيضًا خلافٌ سياسي، فالدولتان محاطتان بأعدائهما فإسرائيل تواجه سوريا ولبنان من الشّمال والشّمال الشّرقي وتواجه الأردن من الشّرق وغزة ومصر من الغرب والجنوب الغربي.

أما إيران فهي محاصرة بدول معاديّة أو غير صديقة فتحدها تركمانستان وأذربيجان من الشّمال وتركيا والعراق من جهة الغرب، وأفغانستان وباكستان من جهة الشّرق، والخليج العربي من جهة الجنوب حيث تطل عليه إيران بجبهة بحريّة طولها 1660 كم تقريبًا، ولها جبهة بحريّة أخرى شمالاً على بحر قزوين طولها 800 كم، وبعيدًا عن حدودها فالنظام الإيراني فتح ثلاث جبهات في آن واحد، فإيران تدعم النّظام السّوري بالمال والسلاح بل والرّجال أيضًا، بجانب وجود الحرس الثّوري الإيراني في العراق ودعم الحوثيين في اليمن بالسلاح.

فالدولتان (الشيعية واليهودية) متشابهتان في الوضع الجيوسياسي الذي تعيشه كل منهما ضمن المحيط العربي فهما يلتقيان أيضًا حاليًا في نظريّة اللاحرب واللاسلم، فالإسرائيليون يرون أنهم غير مجبرين على عقد سلام دائم مع من يظنون أنهم أقل منهم شأنًا ولا يريدون أيضًا خوض حروب ما دام الوضع لصالحهم، في المقابل فقد توصل الإيرانيون إلى هذا المفهوم من قبل. واعتبروا أن «العرب يريدون النّيل منا».

إمبراطوريتان.. يقسمان الشرق الأوسط

تتفق الدّولتان على أن أرض المشرق العربي قسمة بينهما، فأرض إسرائيل حسب معتقدات اليهود تمتد من النّيل للفرات هكذا مكتوب على واجهة الكنيست الإسرائيلي إلى يومنا هذا، أما إيران فما زالت تحلم أيضًا بالإمبراطوريّة الفارسيّة كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حاليًا -في إشارة إلى إعادة الإمبراطوريّة الفارسيّة السّاسانيّة قبل الإسلام التي احتلت العراق وجعلت المدائن عاصمة لها- فقال رئيس وزراء إيران «حلينجي ميرزا» في مذكرة وجهها إلى وزير خارجيّة بريطانيا لابردين عام 1840 محتجًّا على المعاهدة البريطانيّة مع البحرين: «إن الشّعور السّائد لدى جميع الحكومات الفارسيّة المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانيه وبدون استثناء ينتهي إلى فارس، بدليل أنه خليج فارسي وليس عربيًّا». ثم تأتي الثّورة الإسلاميّة الإيرانيّة لتكرّس تلك القسمة باسم الدّين والإيمان، وهي الفكرة التي نشرتها صريحة صحيفة «كيهان» عام 1982 قائلة: «إن الحكومة الإيرانيّة هي المصدر الوحيد للشرعيّة والقانون وإدارة شئون المؤمنين، وإن جميع الحكومات

الأخرى هي شيطانيّة، وإن الحكام الذين يرفضون الاستسلام للإمام يجب أن يعاملوا بالسيف وأن يرسلوا إلى الجحيم حيث يُشْوَوْن».

فلو كان المشروع الصّهيوني هو احتلال فلسطين وإقامة إسرائيل الكبرى بين النّيل والفرات فإن إيران الكبرى لا حدود لها وتشمل العالم كله بما في ذلك كل الوطن العربي! فتحت شعار نشر التشيع الصّفوي تطمح إيران للسيطرة على العالم أو على الأقل العالم الإسلامي والهدف المعلن هو إقامة (حكومة إسلاميّة عالميّة) مركزها طهران، وهذا يؤكد بالقطع أن المشروع الفارسي مشروع أممي ليس له حدود. بينما إسرائيل حدودها من الفرات إلى النّيل. وحتى هذه الحدود تتعرض عمليّة الاستيلاء عليها لعقبات كبيرة جعلت قسمًا من سكان إسرائيل يتراجعون عن تلك الحدود ويطالبون بأن تكون حدودها هي ما تسيطر عليه الآن مع إمكانيّة الانسحاب من أراضٍ عربيّة طبقًا لقرار 242 الصّادر عن مجلس الأمن عام 1967!!

فإسرائيل التوراتيّة، أو الكبرى، هي دولة دينيّة محدودة باليهود وليست قوميّة ولا أمميّة لأن اليهوديّة ديانة مغلقة وتعد اليهود (شعب الله المختار) فهي لا تريد أن يتحول أصحاب الدّيانات الأخرى لليهوديّة، لكن إيران (الإسلاميّة) دولة أمميّة لا تقبل بحدود قوميّة. وهذا الفرق يقرر طبيعة الخطر الإيراني مقارنة بالخطر الصّهيوني.

أساليب المد والسيطرة للدولتين واحدة فمن أجل بناء الإمبراطوريّة الفارسيّة يلاحظ كما نرى في العراق وسوريا والبحرين ودول الخليج العربي أن إيران تستخدم الهجرة إلى الأقطار العربيّة تحت غطاء العمل أو زيارات الأماكن المقدسة ثم يستقرون هناك ويتوالدون ويتحولون تدريجيًّا من جالية قليلة العدد إلى جزء سكاني كبير قد يصل لنصف السّكان الأصليين كما هو حال البحرين أو أقل كما هو حال بقيّة دول الخليج العربي.

وإذا حللنا ما يجري في العراق وسوريا سنجد أن هناك أسلوبًا يميز التوسع السّكاني الفارسي وهو أنه يحل الفرس محل العرب عن طريق التهجير القسري للعرب وجلب فرس وتوطينهم في القطر وغالبًا يتم ذلك تحت غطاء نشر التشيّع!

ما يجري في العراق يقدم لنا مثالاً خطيرًا جدًا على ذلك وهو تنفيذ مخطط مدروس لتحويل العراق من قطر أغلبيته السّاحقة عرب يشكلون 85 % إلى أقليّة عبر التعامل مع السّكان على

أساس طائفي وليس على أساس قومي من جهة، فيقولون نسبة الشّيعة 60 % ونسبة السّنة 20 % ويهمل عمدًا الحديث عن نسبة العرب مجتمعين سنة وشيعة تمهيدًا لتقسيم العراق وتقاسمه!

ومن جهة ثانية فإن إيران تنظم المجازر الجماعيّة بصورة دوريّة لإبادة العرب أو إجبارهم على الهجرة من العراق لضمان تحويل العرب إلى أقليّة. وهذه السّمة تشبه أساليب إسرائيل التي بدأت بالهجرة اليهوديّة المنظمة للسكن في فلسطين ثم تحول اليهود إلى أغلبيّة بعد تهجير ملايين الفلسطينيين.

تستخدم إيران أسلوب إسرائيل نفسه فمن لا يُقتَل من العرب يُجبَر إمّا على الهجرة أو بيع بيته بثمن ما، ويسكن محله فارسي مستورد، فإيران تموّل عمليّة شراء الأراضي والبيوت والمحلات مثلما فعلت الصّهيونيّة. وتقوم بذلك جمعيات ظاهرها تجاري أو خيري لكنها تقوم بتمويل عمليات إسكان الفرس القادمين إلى الأقطار العربيّة.

أحد أخطر حقائق التوسع الإمبريالي الفارسي هو أنه يعتمد على وجود كتل طائفية من العرب أو ذوي الأصول الفارسيّة متداخلين معًا مما يسهل الغزو الإيراني بينما كان اليهود منعزلين في «جيتو» مغلق، لهذا فإن الغزو الفارسي أخطر بكثير من الغزو الصّهيوني لأنه غزو من الدّاخل وليس من الخارج فقط كما هو حال الغزو الصّهيوني.

مثل إسرائيل فإن إيران تستخدم الميليشيات المحليّة لتسهيل الغزو فبعد أن تنشأ جالية إيرانيّة تقوم بتسليح أفراد منها وتدريبهم عسكريًّا وتزويدهم بالسلاح، وعندما تحين ساعة العمل يقوم هؤلاء باستخدام السّلاح ضد الطّائفة الأخرى.

هذا ما رأيناه في العراق (أكثر من ميليشيا تابعة لإيران) والبحرين (جمعيّة الوفاق أو حزب الدّعوة البحريني) واليمن (الحوثيون) ولبنان (حزب الله). الفرق بين ميليشيات إيران وإسرائيل هو أن ميليشيات إيران توجد في أكثر من قطر عربي بينما الميليشيات العبريّة وجدت في فلسطين فقط وفي صفوف اليهود فقط، مثل الهاجاناه وشتيرن وغيرهما. وليس سرًّا أن وظيفة هذه الميليشيات هي تسهيل السّيطرة الإيرانيّة على كل قُطر تدريجيًا وتبدو كما لو أنها جمعيّات خيريّة لكنها في الواقع تقوم بتمويل عمليات إسكان الفرس القادمين إلى الأقطار العربيّة.

كما يعد الاعتماد على الأقليات الشّيعيّة إقليميًّا، أحد أبرز أركان السّياسة الإيرانيّة في التوسع خارجيًّا، فتعتمد على الأقليّة الشّيعيّة في لبنان ممثلة في حزب الله، وعلى الطّائفة الزيديّة في اليمن ممثلة في حركة أنصار الله أو ما يسمى «الحوثيين»، وعلى دعم الرّئيس العلوي بشار الأسد في سوريا بجانب اعتمادها على نفوذها في العراق على الحركات الشّيعيّة ودعمها للأحزاب الشّيعيّة.

الفصل الثاني

تاريخ العلاقات الإسرائيليّة-الإيرانيّة

- المبحث الأول: في عهد ما قبل الشاه.
- المبحث الثّاني: في عهد الشاه.
- المبحث الثّالث: في مرحلة الخميني.
- المبحث الرابع: في مرحلة رفسنجاني.
- المبحث الخامس: في مرحلة خاتمي.
- المبحث السادس: في مرحلة أحمدي نجاد.
- المبحث السابع: في مرحلة حسن روحاني.

الفصل الثاني

تاريخ العلاقات الإسرائيليّة-الإيرانيّة

«إيران هي صديقة إسرائيل المفضلة، ونحن لا ننوي تغيير موقفنا بما يتعلق بطهران».. قالها ذات يوم رئيس وزراء إسرائيلي، ليس بن جوريون أو جولدا مائير في عهد الشّاه، إنه إسحاق رابين عام 1987 الذي أكد حينها أن إيران صديقة جيواستراتيجيّة في الوقت الذي كان فيه الخميني على قيد الحياة ويستخدم -مثل أحمدي نجاد- أسوأ أنواع الخطاب تجاه إسرائيل.

رابين وقتها كان صادقًا، هكذا أثبتت الأيام وهكذا أكد التاريخ، كما ثبت أيضًا أن الثّلاثي الإسرائيلي والإيراني والأمريكي خدعونا كثيرًا بفقاعة مزيفة من التهديدات والحرب الإعلاميّة الفارغة، فإذا ما تجاوزنا القشور السّطحيّة التي تظهر من خلال المهاترات والتراشقات الإعلاميّة والدعائيّة بين إيران وإسرائيل، سنجد كيف أن العلاقات الفارسيّة الإسرائيليّة تتجاوز الخصومات إذا كان الهدف هو تحطيم قوة العرب.

لنصدر أحكامًا صادقة فننظر إلى الأفعال لا الأقوال، بهذا المبدأ نحاول أن نحكم على العلاقة المشبوهة التي تربط بين البلدين، دعونا من الخطابات الإعلاميّة ونتحدث عن المواقف، سنجد أننا أمام مشروع مقصود، يقوم على سياسة العداء المكشوف والتحالف السّري، مشروع أسود.

المبحث الأول

العلاقات الإسرائيليّة-الإيرانيّة في عهد ما قبل الشّاه

التاريخ خير شاهد على قوة العلاقات بين هاتين الدّولتين.. هكذا تؤكد أساطير اليهود وتكشف روايات الفرس، ففي الوقت الذي كان اليهود مكروهين فيه من جميع الشّعوب التي أحاطتهم، عاداهم المصريون والآراميون والفلسطينيون الكنعانيون والآشوريون والبابليون والكلدانيون والإغريق ممن خلفوا الإسكندر المقدوني والرّوم والنّصارى والأنباط ثم العرب المسلمون، فقط صادق اليهود المجوس الفرس الذين حالفوهم ونصروهم.

ففي سنة 721 قبل الميلاد، قام الآشوريون بنقل سكان مملكة إسرائيل إلى حران والخابور وكردستان وفارس وأحَلّوا محلهم جماعات من الآراميين، ثم اندمج الإسرائيليون تمامًا في الشّعوب المجاورة لهم في المنفى فلم يبقَ بعد ذلك أثر للأسباط العشرة من بني إسرائيل. ولم يبقَ إلا مملكة يهوذا التي فيها سبطا بنيامين ويهوذا التي بدورها هوجمت من قبل المصريين والفلسطينيين العرب ثم سقطت في عام 597 قبل الميلاد بيد نبوخذ نصر (بختنصر) الذي سبى اليهود إلى بابل وأذلهم.

ولم يعد اليهود مرة ثانية إلى فلسطين إلا عندما أسقط الإمبراطور الفارسي قورش الثّاني الدّولة البابليّة الكلدانيّة عام 539 قبل الميلاد بمساعدة يهوديّة ومدّ نفوذه إلى فلسطين التي دخلت في عصر السّيطرة الفارسيّة (539 - 332 قبل الميلاد)، فسمح قورش بعودة اليهود إلى فلسطين كما سمح لهم بإعادة بناء الهيكل في القدس، وتمتع اليهود في منطقة القدس بنوع من

الاستقلال الذاتي تحت الهيمنة الفارسيّة وكان الفرس ينظرون لليهود على أنهم جنس يشبههم ويمكن الاستفادة منهم من خلال شرائهم بالمال.

كما يذكرون إحدى أبطال الأساطير اليهوديّة قدّيستهم «إستر» ملكة فارس اليهوديّة وزوج الملك «هامان» التي أنقذتهم من تصفية كان أعداؤهم قد خططوها لهم، وما يزال يُعتقد أن قبرها موجود هناك حتى الآن.

المبحث الثاني

العلاقات الإسرائيليّة الإيرانيّة في عهد الشّاه

علاقات قويّة ربطت بين إيران وإسرائيل في عهد الشّاه «حكم سلالة بهلوي»، حيث اعترفت إيران بإسرائيل في مارس 1950، أي بعد عامين من تأسيسها عام 1948، ورغم أنَّ حكومة «مصدق» اتخذت قرارًا بإغلاق القنصليّة الإيرانيّة في القدس، وهو القرار الذي اعتبره العرب بمثابة تراجع من جانب إيران عن الاعتراف الرّسمي بإسرائيل فإن القرار وصفه المراقبون بأنه كان صوريًّا من أجل عدم استفزاز العرب.



شاه إيران محمد رضا بهلوي في زيارة للرئيس الإسرائيلي حاييم وايزمان في رحوفوت بإسرائيل يوم عيد الاستقلال عام 1950.

في المرحلة الأولى كانت العلاقة سريّة بين الشّاه وإسرائيل، وكان حريصًا على أن يبقي العلاقة بينه شخصيًّا وبين مسئولين إسرائيليين غير مباشرين خارج نطاق وزارة الخارجيّة الإيرانيّة، مع أن إسرائيل ضغطت بشدة عليه للاعتراف بها وتحويل العلاقة إلى علنيّة وسرّبت من أجل ذلك أخبارًا إلى الصّحافة، إلا أنه رفض رفضًا قاطعًا.



رئيس الوزراء ديفيد بن جوريون يتحدث للممثل الخاص الإيراني في إسرائيل، في حفل نظمته إيران في 1 يونيو 1950.

لكن العلاقة ما لبثت أن تطورت بسبب نشاط الطّائفة اليهوديّة الإيرانيّة، في تلك المرحلة قدّم الشّاه لإسرائيل خدمات من خلال تسهيل هجرة اليهود الإيرانيين والعراقيين إليها عبر الخط التركي، في الوقت الذي كانت فيه بأشد الحاجة إلى تعديل الميزان الدّيموجرافي المائل بوضوح إلى الجانب الفلسطيني، وبالمقابل دعمت إسرائيل الشّاه - كما كان يأمل- في الأوساط السّياسيّة الأمريكيّة والغربيّة عامة.

وتطور التعاون حتى وصل للتحالف الاستراتيجي بينهما في المجال العسكري، وفي مواجهة الأعداء المشتركين لهما، وكانوا حينذاك العرب والاتحاد السّوفيتي، فاستفادت إيران عن طريق هذا التحالف من تدعيم علاقاتها مع العدو الرّئيسي للدول العربيّة وقتما كانت تعادي في الوقت نفسه الدّول العربيّة وعلى رأسها مصر في فترة حكم عبدالنّاصر وكذلك العراق بعد انقلاب 1958.

وفي أواخر الستينيّات وأوائل السبعينيّات عندما نشب النّزاع بين إيران وبين العراق حول شط العرب، استفاد الشّاه من التقدم التقني والعسكري الإسرائيلي، وتوصلت إسرائيل إلى إيجاد بعثة إسرائيليّة غير معلنة في طهران تشرف على بعثات الضّباط الإيرانيين إليها للتدريب العسكري، وتم بالفعل استقبال الضّباط الإسرائيليين لتدريب أجهزة الأمن الإيرانيّة (السّافاك) على كيفية استجواب المعارضين لحكم الشّاه والمتهمين وقد جرى كل ذلك بسريّة، حتى إن الشّاه أبقى زيارات مسئوليه طي الكتمان، وكانت إسرائيل تراعي عدم إحراجه فلا تختم جوازاتهم عند دخولهم إليها أو خروجهم تاركة الختم التركي وحده عليها (وهي الطّريقة التي يتبعها اليهود الإيرانيون حتى يومنا هذا). أما البعثة الإيرانيّة في إسرائيل فـكمثيلتها الإسرائيليّة، مثّلت سفارة غير رسميّة حملت اسمًا رمزيًا للتمويه و إبعاد النّظر عن إيرانيتها.

رغم أنَّ إيران دعمت قرار 3379 من الجمعيّة العامة للأمم المتحدة، في عام 1975، وهو القرار الذي ساوى الصّهيونيّة بالعنصريّة حيث انضمت إيران إلى 72 دولة أخرى دعمت هذا القرار، فإنها كانت تربطها بها مصالح كبيرة؛ فقد استطاعت إيران الشّاه الحصول على السّلاح الذي تحتاج إليه من إسرائيل، بالإضافة إلى بعض المشاريع الأخرى مثل مشروع «زهرة»، وهو محاولة إسرائيليّة لتطوير صاروخ جديد لإيران في أبريل عام 1977، وذلك حين عزم الشّاه على بناء قوة إيرانيّة مستقلة، احتاج من أجلها إلى صواريخ أرض-أرض لدعم ترسانته العسكريّة ولمواجهة صواريخ سكود العراقيّة. وعندما رفضت إدارة كارتر الأمريكيّة طلبه، اقترحت تل أبيب تعاونًا يوظّف الأموال الإيرانيّة والمعرفة التكنولوجيّة الإسرائيليّة في تطوير الصّواريخ. ووقّع الطّرفان على مشروع «الزهرة» إلى جانب خمسة عقود أخرى لشراء النّفط مقابل السّلاح (بلغ مجموعها مليار دولار) حيث أنشأت شركة مشتركة عبر شركة النّفط الآسيويّة وكان لها

مكتب في رمات جان بتل أبيب وتم مد خط أنابيب النّفط في إيلات-أشكول، تم من خلاله ضخ النّفط الخام الإيراني من خلال إيلات والبحر المتوسط، إلى مختلف البلدان فكانت إيران هي المصدر الرّئيسي لواردات النّفط الإسرائيليّة أثناء حربي (1967 و 1973).



خط أنابيب النفط الإيرانية «إيلات - أشكول» عام 1969 يظهر بها ناقلات النفط الإيرانية مع البضائع المفرغة في ميناء إيلات.

كما بنت إسرائيل منشأة لتجميع الصواريخ وسط إيران

الجنوبي. وللحفاظ على العلاقة الإيرانيّة مع العرب طلب الشّاه تطمينات بعدم استعمال إسرائيل لها ضد أيّ دولة عربيّة، ووافق بيجن على طلبه معللاً بسعيه الجاد لسلام معهم.

كما باعت إسرائيل لإيران أسلحة مثل الرّشاش «عوزي» واستفادت أيضًا إيران من إسرائيل في مشروعاتها الزّراعيّة والصّناعيّة كمشروع قزوين الزّراعي الصّناعي، واستثمر أصحاب رؤوس الأموال الإسرائيليون في عدد من البنوك المختلطة وشركات الإنتاج والخدمات الإيرانيّة، كما أتاحت العلاقات مع إيران لإسرائيل، الخروج من حصارها السّياسي والإقليمي بتدعيم علاقاتها مع دول الجوار غير العربيّة.

איראן תתבע מישראל להחזיר לה מיליארד דולר

-2. X 1981

הכספים נותרו בארץ מעסקות משותפות לשתי המדינות בתקופת השאח

מאת סופר מיוחד

נציגי חברת הנפט הלאומית האיראנית (נשיונאל איראניאן אויל קומפני) מכינים עתה הגשת תביעה נגד ממשלת ישראל להחזרת כספים ורכוש שנשארו בישראל מעסקי הנפט המשותפים בין החברה לישראל. התביעה תסתכם בכמיליארד דולר בערך נוכחי. באחרונה בדקו נציגי היועצים המשפטיים של החברה האיראנית את המצב החוקי בישראל, בעיקר את השאלה מיהו הגוף המחזיק בכספים שנגדו יש להגיש את התביעה. נראה, כי התביעה תוגש לבית הדין לבוררויות מסחריות בפאריס.

עד להפיכת חומייני באיראן היתה חברת הנפט הלאומית האיראנית שותפה בחמישים אחוזים בקו צינור אילת-אשקלון, ובמיכליות [illegible]

חלק מהתביעה שמכינים האיראנים נועדה לקבלת הרכוש שהושקע בצינור ובמיכליות. חלק אחר של התביעה נוגע לאשראי שנתנה איראן לחברה שרכשה את הנפט. האיראנים נתנו אשראי של 90 יום תמורת הנפט שמכרו, ואשראי זה היה ביום המהפיכה כ-350 מיליון דולר. לאחר המהפיכה הופקדו כספים אלה בחשבון של החשב הכללי באוצר. שוויים של כספים אלה היום הוא לפחות פי שניים. ההערכה היא, כי שווי התביעה הכוללת של האיראנים תגיע למיליארד דולר.

תביעות-נגד

גורמים ישראלים שהתבקשו להגיב אמרו, כי נגד התביעה האיראנית יש לישראל תביעות-נגד בסכומים גדולים. בגלל הפרת החוזה על-ידי חברת הנפט האיראנית נאלצה ישראל לרכוש נפט במקומות אחרים ובמחירים גבוהים יותר. ישראל תתבע לקזז את ההפסדים שנגרמו לה כתוצאה מהפרת החוזה בהוצאות לרכישת נפט עד היום. נוסף לכך גרמה הפרת החוזה להשבתת הצינור ופיחות ערכו לאפס וישראל תטען, כי על האיראנים לכסות את מלוא ההפסד.

אותם גורמים רואים חשיבות רבה בעצם הגשת התביעה, שכן עד כה ניסו האיראנים לטעון כי השותף לעסקי הנפט עם ישראל היה השאה האיראני ומשפחתו. עתה ייאלצו להצהיר, כי השותף היתה חברת הנפט הלאומית האיראנית.

جريدة هآرتس تكشف لأول مرة في أكتوبر عام 1981 أول معلومات عن صفقات النفط والأسلحة الإيرانية إلى إسرائيل .

كانت الاستراتيجيّة الإسرائيليّة في هذه المرحلة تعتمد على تجاوز المحيط العربي المعادي لها بإقامة تحالفات مع المحيط الأبعد الذي يعادي أيضًا المحيط العربي نفسه، أو بأسوأ الأحوال لا يقيم صداقة معه واتجهت إسرائيل في هذه المرحلة إلى إيران، وتركيا، و إثيوبيا. وقد وجدت أن موقع إيران في هذا المحيط شديد الأهميّة لمصالحها بسبب اختلافها المذهبي ومنازعة العرب على الخليج وشط العرب، وكان الشّاه يحاول أن يقيم توازنًا دقيقًا بين علاقاته العربيّة -إذ

كان على قناعة بأنه لم يكن من مصلحته الصّدام معها وبخاصة مع العراق- وبين علاقته مع إسرائيل، التي كان يعتبر وجودها كدولة غير عربيّة موالية للغرب يعزز أمنه.

ولكن بالفعل حدث صدام مع الدّول العربيّة بسبب تصريح للشّاه أعلن فيه اعترافه بإسرائيل ووقتها شن الرّئيس المصري جمال عبدالناصر هجومًا عليه، توترت العلاقات بعدها بينه وبين الدّول العربيّة ولا سيّما الخليجيّة منها. وخاف الشّاه من هجوم عراقي بدعم مصري تسهّله دول الخليج مما جعله يقوى التحالف مع إسرائيل، ولم يهدأ التوتر إلا بعد مجيء السّادات وبروز علاقته الغربيّة وابتعاده عن السّوفيت ومحاولات فتح طرق جديدة للتواصل مع الشّاه.

ووقتها شعر الشّاه بأنه في موقع يسمح له بالتحكم في القرارات الإقليميّة والعالميّة، معتمدًا على تغيُّر موازين القوى، فقد ازداد النّمو الاقتصادي الإيراني بفضل عائدات البترول، واكتسب جيشه أوائل السبعينيّات تطورًا ملحوظًا جراء صفقات الأسلحة الأمريكيّة الضّخمة له، والتي كانت مؤشرًا واضحًا على علاقته القويّة بالولايات المتحدة، وحاول جاهدًا إخفاء التعاون العسكري الإيراني-الإسرائيلي، وبعد توقيع معاهدة الجزائر مع العراق لتقاسم مياه شط العرب، شعر الشّاه بأهميّة علاقته مع جيرانه العرب فبدأت علاقته بإسرائيل تفتر وتقتصر على تنمية ترسانته العسكريّة واستمرت العلاقات هكذا حتى قيام الثّورة الإيرانيّة الإسلاميّة عام 1979.

لكنّ الخطر العراقي ظهر من جديد، بعد اتفاقيات بغداد مع الاتّحاد السّوفيتي وتسليح الجيش العراقي، مما جعل العراق يظهر مجددًا ليهدد إيران وإسرائيل معًا وتعيدهما إلى مقاعد اتفاق المصالح ولذلك انتهزت إسرائيل فرصة التوتر الإيراني-العراقي وعرضت على الشّاه دعم الأكراد العراقيين لاستنزاف الجيش العراقي من خلال الصّدام مع قوات البشمركة الكرديّة التي كانت تدربها. لكنّ الشّاه تردد، خوفًا من تداعيات المسألة الكرديّة على إيران. غير أن الموساد الإسرائيلي كان يرى مصلحته مع الأكراد أكثر منفعة من مصلحته مع إيران، مُظهرًا دعمهم المطلق وبدون شروط حربًا أو سلمًا، لذا سعى جاهدًا ليوجد قاسمًا مشتركًا بين أكراد العراق وإيران، وهكذا قادت إسرائيل معارك البشمركة منسّقة عملها مع كتيبة دفاع جوي وأخرى مدفعيّة إيرانيّة.

المبحث الثالث

العلاقات الإسرائيليّة الإيرانيّة في مرحلة علي خامنئي

منذ عام 1981 حتى عام 1989

بعد الثّورة الإيرانيّة عام 1979، تأسست الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة وتولى آية الله علي خامنئي الحكم بعد أبوالحسن بني صدر الذي كان أول رئيس لإيران بعد الثّورة الإيرانيّة وتولى رئاسة الجمهوريّة الإيرانيّة في 4 فبراير 1980 حتى 21 يونيو 1981 ليليه في هذا المنصب محمد علي رجائي أيضًا لمرحلة مؤقتة ثم جاء الخميني للحكم، فبدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين الدّولتين، اتسمت بالعداء المعلن والعلاقات الخفية، أيْ بدأ بشكل فعلي «المشروع الأسود».

كانت سياسة الخميني مناقضة لسياسة الشّاه ليس فقط مع إسرائيل ولكن مع الغرب بوجه عام فكان الخميني أول من يعلن العداء مع إسرائيل، فتوقفت إيران عن الاعتراف بإسرائيل وقامت بقطع كل العلاقات الرّسميّة معها، فأجليت البعثة الإسرائيليّة من طهران واقتحم الثّوار مكتبها وأحرقوه، وقطعت حكومة بازركان حينها كل العلاقات مع إسرائيل، بما في ذلك مبيعات النّفط والرّحلات الجويّة، ورأى الثّوريون المتدينون أن إسرائيل مغتصبة لأرض إسلاميّة والواجب الدّيني يفرض على كل مسلم محاربتها، أمّا الثّوريون اليساريون فكان موقفهم مشابهًا للمتدينين من خلال رؤيتهم لإسرائيل على أنها الوجه الآخر من الإمبرياليّة الأمريكيّة في الشّرق الأوسط. وبدا واضحًا أن العداء الذي تكنه إيران لفلسطين بسبب الدّين وحتى رؤيتهم للقضيّة الفلسطينيّة كانت ببعد ديني، فإسرائيل في نظرها عدوة الإسلام، والمصلحة الوطنيّة الفلسطينيّة تستوعبها الأفكار الدّينيّة، بسبب ذلك لم يرحّب الخميني كثيرًا بياسر عرفات الذي فاجأه بزيارة لم يُدعَ إليها بعد أسبوع من انتصار الخميني مصطحبًا عددًا

من مسئولي منظمة التحرير فاق الخمسين عضوًا (وهم الذين تربطهم صداقات خاصة مع اليسار الإيراني)، ثم أمر الخميني بإغلاق المكاتب التي افتتحتها منظمة التحرير بالمحافظات الإيرانيّة جميعها بسبب خلافه الأيديولوجي مع عرفات بعد مقابلة طويلة بينهما وكان السّبب الحقيقي في الخلاف أن الخميني كان يريد السّيطرة التامة على منظمة التحرير.

وبعد فترة بدأت إيران مرحلة جديدة وهي مرحلة «تصدير الثّورة»، أي فكرة «عالميّة الإسلام» بحسب المذهب الشّيعي وإقامة جمهوريّة إسلاميّة تضمن الهيمنة على الشّرق الأوسط بأكمله، لأن مرجعيّات الأنظمة ستكون في طهران وزعيمها الولي الفقيه، وبهذا يخدم الفكر الدّيني والمصالح السّياسيّة.

فدعت إيران الشّيعة في العراق إلى إسقاط نظام صدام وبدأت في استخدام القنوات التليفزيونيّة لحث شيعة العراق على الثّورة وأرسل كذلك الخميني رسائل بالمعنى نفسه لرجال الدّين الشّيعة في العراق الذين كانت للخميني علاقات معهم.

وعندما علم صدام بنواياه بدأ بحرب استباقيّة لإجهاض الطّموحات الإيرانيّة-الخمينيّة بالهيمنة على المنطقة، وشجّعه موقف الولايات المتحدة المعادي للسلطة الخمينيّة وكذلك الاتحاد السّوفيتي لأنه الحليف التاريخي للعراق وتاجر سلاح جيشه، إضافة إلى الحالة غير الصّديقة بينه وبين إيران بسبب الاختلاف الأيديولوجي من جهة ومن جهة أخرى لاحتلاله لأفغانستان واقتناصه جزءًا من أرض فارس التاريخيّة، كما يعتقد الإيرانيون.

وهكذا بدأت الحرب العراقيّة-الإيرانيّة واستمرت ثماني سنوات كان الجيش الإيراني المتفوق في عهد الشّاه بدأ يدب فيه الفوضى والتفكك والاضطراب أما الجيش العراقي فكان في حالة تضخم ملحوظ حتى فاق الجيش الإيراني عددًا وتسليحًا.

بالإضافة إلى أن إيران كانت محاصرة بدول معاديّة أو غير صديقة من جهاتها جميعًا، ففي الشّمال والشّمال الشّرقي قوة عظمى (الاتحاد السّوفيتي) وباكستان الحليف التقليدي لأمريكا، وفي الغرب العدو العراقي، والجنوب دول الخليج العربي. مما جعل وضع إيران الجيوسياسي في أزمة خانقة بالإضافة إلى أزمات الجيش التي لم يكن حلها إلا عند الولايات المتحدة وفي هذه المرحلة كانت إسرائيل تحاول استغلال الظّروف لإعادة العلاقات مع إيران مثلما كانت في فترة الشّاه فساعدها

الوضع السّيّئ لإيران وخاصة العزلة المفروضة عليها بعد احتجاز الدّبلوماسيين الأمريكان كرهائن في طهران وتجميد أرصدتها الماليّة، فاستغلت الحاجة الإيرانيّة لها وتجاهلت الخطاب الإيراني العنيف تجاهها، فإيران -بالنسبة لإسرائيل وقتئذ- شريك طبيعي في مواجهة التهديد العراقي.

في هذه الظّروف أرسلت إسرائيل رسالة لسياسيي الثّورة الإيرانيّة تفيد بإمكانيّة مساعدتها في تحسين علاقتها بالأمريكيين ودعمها عسكريًّا وفك العزلة الدّوليّة عنها. ردّت إيران بترحيب حذر، وهكذا أعيد فتح القنوات الإسرائيليّة-الإيرانيّة مجددًا وعادت القنوات الدّبلوماسيّة عن طريق وسطاء وعن طريق شخصيات إمّا إسرائيليّة من يهود إيران وإما غربيّة مقرّبة من الجانبين. وبُحثت إمكانيّة بيع إسرائيل الأسلحة لإيران، وأخبر ابن الخميني أباه بالصّفقات الموعودة فلم يعترض عليها. وهكذا تحققت نظريّة الإسرائيليين في صحّة القوانين الجيوسياسيّة، عبّر عن ذلك مسئول إسرائيلي لصحيفة «مانشستر جارديان» عام 1986 بأن «تلك القوانين أثبتت صحّتها منذ أيام سيروس وحتى وقتنا الحاضر.. كلٌّ من إسرائيل وإيران بحاجة إلى الآخر، لطالما كان الأمر على هذا النّحو وسيبقى على هذا النّحو.. المصالح الجيوسياسيّة الأساسيّة التي أملت في الأصل وجود رابط إسرائيلي-إيراني كانت أبعد ما يكون عن مجرد نزوة لدى الشّاه.. وستبقى هذه المصالح موجودة».

وبالفعل أظهرت الوثائق التاريخيّة أن جسرًا من الأسلحة كان يأتي إلى إيران من أمريكا عبر إسرائيل، وأنه كان هناك تعاون بين الأطراف الثّلاثة منذ بداية الحرب العراقيّة-الإيرانيّة، حتى تبين أن أحد الإيرانيين يدعى «الشيخ صادق طبطبائي» كان حلقة الوسط بين إيران وإسرائيل من خلال علاقته المتميزة مع يوسف عازر الذي كانت له علاقة قويّة بأجهزة المخابرات الإسرائيليّة والجيش الإسرائيلي، وقد زار إسرائيل معه في ديسمبر 1980 وانكشف ختم دخوله إلى إسرائيل على جوازه عندما ضبطه البوليس الألماني على المطار وفي حقيبته مئة كيلوجرام من المخدرات (مادة الهيروين) وذلك في يناير 1983 وقد عرض ختم دخوله إلى إسرائيل على ملايين النّاس في التليفزيون الألماني.

ومن بين الوسطاء أيضًا في تصدير السّلاح الإسرائيلي إلى إيران أندريه فريدل وزوجته وهما يهوديّان إسرائيليان يعيشان في لندن.

كما اعترف الرّئيس الإيراني السّابق «أبوالحسن بني صدر»، في مقابلة صحفية له مع صحيفة «هيرالد تريبيون» الأمريكيّة نشرت في 24 من أغسطس عام 1981 بأنه أحيط علمًا بوجود هذه العلاقة بين إيران و إسرائيل وأنه لم يكن يستطيع أن يواجه التيار الدّيني هناك والذي كان متورطًا في التنسيق والتعاون الإيراني الإسرائيلي. وفي يونيو عام 1982 اعترف مناحيم بيجن بأن إسرائيل كانت تمد إيران بالسلاح، وعلل شارون وزير الحرب آنذاك أسباب ذلك بأن «تقوية إيران من شأنها إضعاف العراق».

كما عمل تاجر السّلاح والملياردير السّعودي عدنان خاشقجي مع الإسرائيليين لصالح الانفتاح الإيراني من أجل التوصل إلى التسليح الأمريكي للجيش الإيراني. وتوسّعت قنوات الاتصال الإيراني-الأمريكي، فاستقبل السّاسة الإيرانيون الثّوريون في طهران وفدًا أمريكيًّا رافقه مستشار بيريز لشئون الإرهاب أميرام نير، وتتالت التصريحات الإيجابيّة للمسئولين الإسرائيليين مرحّبة بالتوجه الجديد، واضعة الاختلاف الأيديولوجي جانبًا كما قال شيمون بيريز.

وكان إسحق رابين وزير الدّفاع الإسرائيلي حينذاك يذكّر بالخطر العراقي لتبرير مدّ اليد لطهران. في تلك الأجواء تسرّبت أخبار فضيحة الكونترا «إيران-جيت» وهي صفقة الأسلحة الأمريكيّة لإيران بمسعى إسرائيلي، وقد حاول الخميني التغطية عليها بالهجوم على منظمة التحرير الفلسطينيّة لاعترافها بإسرائيل وقبولها التفاوض معها.

الواقع والمصلحة أعادا قوة العلاقات الإسرائيليّة الإيرانيّة بسبب حرب الخليج الأولى، والحقيقة أن انتصار إيران لم يكن يؤرق تل أبيب ولكن انتصار العراق سيعني سيطرة بغداد على الخليج العربي وهذا يؤرق إسرائيل، وفقًا لما قاله وزير الخارجيّة الإسرائيليّة الأسبق ديفيد كيمحي في تل أبيب في عام 2004: «العراق دولة عربيّة تسعى لتحلّ مكان مصر باعتبارها رائدة التطلعات العربيّة، ولذا كان لدينا تخوّف هائل من العراق ومن نتيجة حربه مع إيران. أمن إسرائيل كان مهددًا وشعرنا أننا قد نفعل كل شيء لمنع العراق من الانتصار في الحرب ضد إيران، وكنا على يقين بأنّ الأسلحة المقدمة من جانبنا لإيران لا يمكن أن تستخدم يومًا ضد إسرائيل».

ولهذا السّبب سعت أيضًا إسرائيل إلى العمل على عدة جبهات دعمًا لإيران. ففي زيوريخ، التقى المسئولون الإيرانيون بالإسرائيليين لإبرام صفقة أسلحة. بما في ذلك اتفاق يسمح للفنيين الإسرائيليين بتدريب الجيش الإيراني في إعادة تجهيز إيران لوجستيًّا، وتأمين العتاد وقطع الغيار للأسلحة الأمريكيّة الصّنع التي لدى إيران. كما أنّ بعض المستشارين الإسرائيليين زاروا جبهة القتال الإيرانيّة ليقيموا القدرات والحاجات التي لدى الجيش الإيراني.

وأكد الكاتب الأمريكي من أصل إيراني «تريتا بارسي»، في كتابه «التحالف الغادر: التعاملات السّريّة بين إيران و إسرائيل وأمريكا» أن الاتصالات المكثفة لإسرائيل مع الجيش الإيراني هي التي مهدت الطّريق لتدخُّل إسرائيل الأكثر حسمًا خلال الحرب. فيوم 7 يوليو 1981، قام سرب من ثماني طائرات إسرائيليّة F-16S وست مقاتلات من طراز F-15S، بالاتجاه من قاعدتها في عتصيون لتنفيذ عمليّة «أوبرا». وكان الهدف من مهمتهم تدمير المفاعل العراقي أوزيراك الذي يعمل بالبلوتونيوم، والذي كان يشتبه في تطويره أسلحة دمار شامل.

عادت جميع الطّائرات سالمة إلى دولة الاحتلال وذلك بفضل الصّور والخرائط الإيرانيّة التي قدمت لإسرائيل وفقًا لصحيفة «صنداي تليجراف» في لندن، حيث كان ذلك قد تمّ التنسيق له قبل شهر واحد في اجتماع عقد في فرنسا بين مسئول إسرائيلي كبير وبين ممثل للخميني.

المبحث الرابع

العلاقات الإسرائيليّة الإيرانيّة في مرحلة رفسنجاني

منذ عام 1989 حتى عام 1997

تُوفّي الخميني عام 1989 وعلاقة الدّولتين مستمرة على حالها، صوت عالٍ ومهاترات في العلن، ومصالح متبادلة وتعاون في الخفاء.. وقد تمنت إسرائيل ألا يتغير الحال عمّا هو عليه بعد وفاة الخميني؛ فقد أشار يوسي ألفير، مستشار رابين، في مقابلة تليفزيونيّة بعد بضعة أيام من وفاة الخميني إلى أن العدو الحقيقي لإسرائيل «هو العراق والدول العربيّة الأخرى، في حين يوجد لدى إيران كل الأسباب التي تجعلها صديقة لإسرائيل.. هي تملك النّفط وتضم يهودًا، وهي أسباب جيدة لتجديد الاتصالات مع إيران بغض النّظر عن النّظام الحاكم فيها»، وهو ما جعل إسرائيل تستأنف مشترياتها من النّفط الإيراني حتى إن ذلك تم في الوقت الذي كان فيه حزب الله يحتجز ثلاثة من أسرى الحرب الإسرائيليين.

ثم تولّى «علي أكبر هاشمي رفسنجاني»، وهو رجل دين بامتياز للثورة الخمينيّة، شغل منصب رئاسة الجمهوريّة لدورتين متتاليتين، وكانت سياسته مختلفة نوعًا ما عن سياسة الخميني حيث أعطى مساحة أوسع للسُّنّة في إيران، وكانت له توجهات بتحسين علاقات إيران الخارجيّة سواء مع العالم الغربي أو الدّول العربيّة خاصة الخليج العربي ولذلك نادى وسائل الإعلام الإيرانيّة بتخفيض اللهجة العدائيّة تجاه العرب، وبالفعل بدأت العلاقات الإيرانيّة الخليجيّة تتحسن تدريجيًّا فقد أقروا في عهده بحق إيران في المشاركة ضمن أيّ نظام أمني إقليمي في المستقبل.

كانت الأمور ستسير على هذا النّهج لولا أربعة أحداث مُهِمّة غيّرت شكل العلاقات وشكل

الخريطة مرة أخرى، أولها هو انهيار الاتحاد السّوفيتي الدّاعم التاريخي للعراق، وثانيها حرب الكويت والعراق وانهيار العراق على إثر هذه الحرب.. أوّل حادثتين دمرتا العراق وأزاحتاها كخطر تخشاه إسرائيل وتدعم إيران من أجل إضعافه وبذلك أصبحت إيران قوة منافسة في المنطقة خاصة بعد أن تحولت الولايات المتحدة من حليف لصدّام إلى قيادة تحالف دولي وجّه له ضربة عسكريّة دمّرته وهو ما جعل اهتمام إيران بثورات الشّيعة داخل العراق تقل وفي الوقت نفسه بدأت إيران تحسين علاقاتها مع أمريكا وذلك حتى لا تتفرد أمريكا بالوجود العسكري في مياه الخليج وهو ما جعل الدّول العربيّة أيضًا التي فهمت النّيّات الإيرانيّة بالاستيلاء على مياه الخليج تسارع لصنع قوات عربيّة مؤلّفة من مصر وسوريا وبسبب المهاترات فشلت المحاولة وضيّع العرب فرصة نادرة لن تتكرر للإمساك بقرارهم الوجودي المستقل.

وثالث الأحداث هو معاهدة السّلام واتفاقيّة كامب ديفيد التي وقعتها مصر مع إسرائيل، ورابعها هو توقيع منظمة التحرير الفلسطينيّة على اتفاقيّة أوسلو وهو ما زاد من الدّور الإسرائيلي داخل المجتمع العربي وبالطبع أثر على إيران التي كانت تستفيد من عداء إسرائيل للعرب.

كانت وما زالت إيران تعاند أي اتفاق بين العرب والفلسطينيين. والحقيقة أنها كانت معارضة مزدوجة الأوجه؛ فالوجه الأول وهو المعلن أن إيران تحمي الشّرق الأوسط من الخطر الصّهيوني وأن اليهود هم أعداء الإسلام وهم من سرقوا أرض فلسطين، والوجه الخفي أن لإيران استفادة ومصالح من العداء بين إسرائيل والعرب فبهذا العداء تضمن ولاء إسرائيل لها، ولذلك كانت لإيران مصلحة جيوسياسيّة في معارضة الجهود الرّامية للوصول إلى معاهدات سلام مع الفلسطينيين والسوريين، لأن تلك المعاهدات تسحب من اليد الإيرانيّة مبرر وجودها في لبنان وسوريا وبالتالي تقلص نفوذها في المنطقة. من هذا المنطلق عارضت إيران بشدّة اتفاقيّة أوسلو، ودعمت «الجهاد الإسلامي» ثم «حماس»، وزادت معوناتها لحزب الله ودفعته لتعكير الأجواء الإسرائيليّة اللبنانيّة، وأعلنت الصّحف شبه الرّسميّة الإيرانيّة الفرحة والابتهاج بمقتل رابين قائد جناح الحمائم في إسرائيل.

وهو ما يجعلنا نلمس وبسهولة التشابه بين التفكير الإيراني والتفكير اليميني المتطرف فالثّنائي يرفضان أيّ اتفاق أو معاهدة مع العرب، وبالفعل بعد مقتل رابين أعاد الليكودي

نتينياهو الدّفء في العلاقات بين البلدين، عندما تولّى رئاسة الحكومة، وهدأت اللهجات الشّديدة بين البلدين فقد تبنّى نتنياهو سياسة تخفيف التوترات مع إيران وهذا يجعلنا نتعجب من سياسة نتينياهو بعد ذلك حيث المشهد الأبرز فيها هو العداء مع إيران!

ونظرًا لتزايد القوة الإيرانيّة في المنطقة بعد خروج العراق فقد بدأت إسرائيل تشعر بالخطر من هذا النّفوذ وقد رأى حزب العمل الإسرائيلي أن قوة إيران وهيمنتها على الشّرق الأوسط تسبب خطرًا على إسرائيل وأصبح كل مكسب إيراني خسارة لإسرائيل، وتحوّل السّاسة الإسرائيليون وعلى رأسهم بيريز ورابين من العمل على تحسين العلاقة الإيرانيّة الأمريكيّة إلى اعتبار إيران الخطر الجديد في المنطقة. وقد عبّر كِتاب «الشرق الأوسط الجديد» لـ«بيريز» عن ذلك التحول عندما اقترح الهيمنة الاقتصاديّة بدلاً من الهيمنة العسكريّة، وربما بدأت في هذه المرحلة إسرائيل هجومها في الإعلام الدّولي على إيران معتبرة إيّاها الخطر القادم، وقتها كانت إيران بدأت تعلن عن تطوير مشروعها النّووي وقد وجدت فيه إسرائيل ذريعة جيدة للهجوم عليها إذ سيكون هجومها بفضل النّووي وليس بفضل المد الشّيعي الذي تريده إيران، هكذا تكون مصداقيتها أعلى ودوافعها أقوى وهكذا أيضًا يمكنها حشد الجمهورين العربي والغربي نحو إيران.

وأخذت مسألة احتمال امتلاك إيران للأسلحة النّوويّة والصّواريخ البالستيّة الأهميّة الأولى التي استندت إليها إسرائيل في إقناع الغرب بالخطر الإيراني ودفعه لتنفيذ ضربات استباقيّة تُضعف طموحها ذاك. وقد صرّح «بيريز» بوضوح بأن «رابين» يضغط على « كلنتون» للقيام بعمل ضد إيران، وكانت إسرائيل تكرر رسالتها ولكن مع تغيير بعض العبارات «إيران ليست خطرًا على إسرائيل وحدها وإنما على العالم الغربي بأكمله»، وفي كلمة لـ«رابين» ألقاها في الكنيست عام 1992 قال: «إن إيران تعاني من جنون العظمة، وهي تسعى لتكون القوّة الرّائدة في المنطقة». وقال «بيريز» أيضًا: «إن إيران مجنونة، والخمينيّة هي الأيديولوجيا الوحيدة المتبقية التي تؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة، فإيران وإسرائيل دولتان تتمتّعان بالقوة الكافية لصياغة النّظام الجديد للشرق الأوسط، وهذا في حدّ ذاته يضع هاتين الدّولتين غير العربيتين القويتين على مسار تصادم».

وفي الوقت الذي كان القادة الإسرائيليون يصرخون فيه من النّفوذ الإيراني، كانت التقديرات الأمنية الإسرائيليّة تؤكد أنه ليس هناك خطر قادم من إيران، فصرّح أوري سافاي رئيس المخابرات العسكريّة الإسرائيليّة حينذاك بقوله: «إن إيران لا تشكل تهديدًا لأن برنامجها العسكري يستهدف جيرانها المباشرين وليس إسرائيل». كذلك استبعد مفكرون إسرائيليون ضرب إسرائيل بالصّواريخ الإيرانيّة، فقد قال يوسي ألفير، الضّابط السّابق في الموساد ومستشار إيهود باراك المفضل: «إن الإيرانيين ربما يتحدثون عنا، ولكننا لسنا همّهم الاستراتيجي الأول ولا حتى الثّاني، كما أنّنا لسنا سببًا يدفعهم إلى تطوير أسلحة نوويّة».

والواقع أيضًا يبرز حقيقة أخرى هي أن إسرائيل لم تفكر جديًّا في ضرب المفاعل النّووي الإيراني بنفسها بل دائمًا كانت تبحث عن أمريكا لتنفذ رغم أنّها هي التي ضربت المفاعل النّووي العراقي ولكن لأنها تدرك بل تتأكد أن القنبلة الإيرانيّة ليست وجهتها تل أبيب.

من جهة أخرى أنها لو قررت فعل ذلك ستصبح الحرب إسلاميّة إسرائيليّة وسيتحد العرب مع الفرس ضدها لأول مرة؛ لذا فهي تواصل سياسيّة «فَرِّقْ تَسُدْ» حتى لا ينقلب السّحر على السّاحر.

المبحث الخامس

العلاقات الإسرائيليّة الإيرانيّة في مرحلة محمد خاتمي

منذ عام 1997 حتى عام 2005

انتُخب محمد خاتمي رئيسًا لإيران عام 1997 بعد انتهاء ولاية هاشمي رفسنجاني، فكان الرّئيس الخامس للجمهوريّة، ومن أبرز وجوه التيار الإصلاحي؛ لذا اعتقد المراقبون أن إيران وإسرائيل ستعملان على تحسين العلاقات بينهما، رغم أنَّ «خاتمي» بدأ ولايته بتصريحات ناريّة ضد إسرائيل، فقد وصفها بأنها «دولة غير شرعيّة».. ولكن لم يمر وقت طويل حتى بدأت ملامح التحسّن في الظّهور وبدأ الاعتدال والهدوء يخيّم على الأجواء بين البلدين.

كان خاتمي يعتمد في سياسته على نظام سياسي منفتح وتحسين العلاقات مع العالم الخارجي والعربي، كما فعل رفسنجاني قبله. ولتحقيق ذلك حدث تقارب ملموس بين إيران والدول العربيّة خاصة بعد فشل عمليّة السّلام، فرحّب العرب، لا سيَّما دول الخليج، بإعلان إيران التراجع عن سياسة «تصدير الثّورة»، التي سببت الحروب مع الجيران العرب.

من جهة أخرى بدأت علاقة إيران تتحسن بدول الاتحاد الأوروبي وجاء هذا التحسن عن طريق نتنياهو -حسب التسريبات الإسرائيليّة للإعلام الدّولي- فقام بتشجيع اللقاءات بينهما في المنظمات الدّوليّة والمنتديات الفكريّة الأوروبيّة واتحاد البرلمانيين، بل مضى نتنياهو أكثر من ذلك بمحاولة توسيط الكازاخستانيين والرّوس لتحسين العلاقة بينهما وهو ما نفاه الإيرانيون بعد ذلك.

وازدادت العلاقة اندماجًا بعد فوز «الليكود» في الانتخابات الإسرائيليّة وهو الفوز الذي رحبت به إيران نظرًا لتقارب المصالح السّابق ذكره في الموقف من «اتفاقية أوسلو» والعلاقة

مع الدّول العربيّة، بل إن نتنياهو فضّل العلاقة مع إيران على العلاقة مع عرفات غير الموثوق به، والذي يسعى في النّهاية لتدمير إسرائيل، ثم ترجم نظرته الاستراتيجيّة تلك بموقفين: أحدهما حثّ الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبّي وروسيا لمنع إيران من تطوير برامج أسلحة نوويّة؛ وباليد الأخرى كان يرى أن التحالف مع إيران محبّذ على الاستراتيجيّة التي تعمل لتحقيق سلام مع القيادة الفلسطينيّة، ولذلك عمل جاهدًا على إفشال «أوسلو» وإنهاء صيغة «الأرض مقابل السّلام».

إيران من جهتها ردّت على ذلك الموقف بتخفيض التوتر مع إسرائيل، وضغطت على حزب الله لكي يوافق على وقف إطلاق النّار بعد عمليّة عناقيد الغضب عام 1996.. وقاد «علي أكبر ولايتي»، وزير الخارجيّة الإيرانيّة الأسبق، حملة دبلوماسيّة مكثّفة للتوصل إلى هدنة بين حزب الله وإسرائيل، كما قدّم عددًا من الاقتراحات منها التقليل من دعم حزب الله في مقابل رفع الضّغط الإسرائيلي على روسيا الذي يهدف إلى وقف تعاونها النّووي مع إيران.

وبعد الحرب ساعدت إيران في البحث عن الطّيار الإسرائيلي المفقود رون أراد، كذلك ساعدت في إنجاز صفقة تبادل الأسرى وإعادة رفات الجنود الإسرائيليين، مما جعل إسرائيل تُثني علنًا بلسان وزير دفاعها موردخاي: «أود أن أشكر كلّ جهة قامت بهذا العمل الإنساني، بلبنان وسوريا وإيران».

بطبيعة الحال لم تكن إيران لتفعل كل هذا من أجل إسرائيل دون مقابل، بل طلبت من خلال قنوات اتصالها مع إسرائيل أن تساعدها في تحسين العلاقة مع أمريكا، مؤكدة أنها لن تسعى إلى إقامة تحالف استراتيجي معها كما كان نتنياهو يعتقد، ولكنها تريد أن تحمي نفسها فقط. والطريف أنه رغم كل هذا التقارب استمرت إيران في الهجوم على إسرائيل في وسائل الإعلام الدّوليّة.

وبالفعل بدأت العلاقات في التحسن عن طريق اللاعب الخفي -إسرائيل- واقترحت بالفعل خريطة طريق لتقارب أمريكي-إيراني، واعترف كلينتون في أحد مؤتمراته الصّحفيّة قائلاً: «إيران تتعرّض بحكم أهميتها الجيوسياسيّة الفائقة للكثير من الإساءات من جانب الدّول الغربيّة»، كما بثّ كلمة قبيل بدء مباراة كرة القدم بين فريق إيراني وآخر أمريكي،

أظهر فيها سروره بتلك المباراة وبالعمل مع الرّئيس خاتمي لمساعدة مواطني الدّولتين على فهم أفضل للحضارة الغنيّة للشعب الآخر. كانت أبرز النّتائج لهذه المرحلة تخفيف القيود على إصدار تأشيرات السّفر.

«ساعدتها على التقارب، لكنها تقاربت أكثر مما ينبغي».. تصف هذه العبارة حال إسرائيل بعد تحسن العلاقة بين إيران وأمريكا، ورغم أنّها ساعدتها في هذا التقارب فإنها بدأت تخافه خاصة أنه بدأ يأخذ شكل الحليف الاستراتيجي بالفعل، ولذا دفعت إسرائيل بمنظمة «إيباك» الأمريكيّة اليهوديّة إلى حشد الدّعم ضدّ الشّروع في حوار مع إيران، وأمرت دبلوماسييها بمقاطعة المؤتمرات التي يعقدها مسئولون إيرانيون بالولايات المتحدة، وأرسلت بطرق مختلفة رسائل شديدة اللهجة لواشنطن تتضمن استياءها من ذلك التقارب، فإسرائيل لا تريد للولايات المتحدة التقارب مع أي دولة في الشّرق الأوسط إلا عن طريقها وبعد أن تقبض ثمن هذا التقارب.

ولهذا بدأت إسرائيل في التوجه لتركيا والهند ودول أواسط آسيا، واعتبرت أن العلاقة الإيرانيّة الإسرائيليّة أصبحت علاقة عدائيّة في ظل البرنامج النّووي الذي قد يتحول إلى برنامج مسلح يُنتج قنبلة تغيّر ميزان القوى بالمنطقة، إذ ستقوّي حزب الله وتحدّد المناورات الإسرائيليّة، وقد تجبر إسرائيل على تقديم تنازلات لا تقبلها في ظرف آخر.

ورغم هذا العداء الحقيقي فإن إسرائيل لم تغلق الباب تمامًا في وجه إيران، فقد اعتبر يهوشو أميري، رئيس جمعيّة الصّداقة الإسرائيليّة الإيرانيّة والعربيّة لصحيفة «جيروزاليم بوست»: «إذا كانت إسرائيل ستعطي إيران منزلة قوة إقليميّة فيمكن أن تحدث تكاملاً في المصالح»، وفضلاً عن ذلك كانت إسرائيل خلال هذه الفترة تشتري من إيران معدات عسكريّة وسلعًا تجاريّة ومواد كيماوية بل وفسدقًا إيرانيًّا!!

الواقع أيضًا يؤكد حقيقة هذا الترابط، ففي هذه الأثناء أعلن خاتمي قبوله لحل الدّولتين وقبول الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين، وتحوّلت النّظرة الإيرانيّة للقضيّة الفلسطينيّة إلى «ما يقبله الفلسطينيون»، كغيرهم من الحكام العرب، وليس حماية الإسلام والمسلمين من اليهود كما كانت النّظرة الإيرانيّة القديمة.

بعودة حزب العمل الإسرائيلي إلى السّلطة، تغيرت السّياسة الإسرائيليّة تجاه إيران نوعًا ما، فعاد الحزب اليساري ليهتم بالفلسطينيين والعرب ولذلك انسحبت إسرائيل من جنوب لبنان عام 2000 وكان هدفها إبعاد إيران عن العمليّة السّلميّة الجارية مع الفلسطينيين بجدول أعمال الوضع النّهائي، إضافة للكلفة العالية للاحتفاظ بالجنوب. وبهذا الانسحاب تأثرت إيران فقد صرّح بن عامي «بفك الارتباط مع حزب الله تركْنا الإيرانيين بدون قاعدة تؤهلهم للاستمرار بتلك السّياسة».

وقد اعترف الإيرانيون بالتأثير السّلبي لهذا الانسحاب على خططهم، تمامًا كما قدّر إيهود باراك، وموّهوا ذلك بالمبالغة بالاحتفالات والتكبير والتهليل للمقاومة. وتأكيدًا لذلك نصح «خاتمي» حافظ الأسد بعدم الخوف من فقدان ورقة حزب الله والعمل على إبعاد حزب الله عن الأضواء «حتى لا يُلحق ضررًا بالمكانة الأخلاقيّة العالية التي بلغها».

نأى خاتمي بسياسته الفلسطينيّة عن المحادثات الفلسطينيّة-الإسرائيليّة في «كامب ديفيد 2» واكتفى بانتقادها المعتدل إعلاميًّا، لكنّ الموقف من انتفاضة الأقصى أظهر التأثر الإيراني بالاعتبارات الجيوسياسيّة أكثر من تأثره بالعقيدة الدّينيّة، فرغم حديث إيران كثيرًا عن تحرير فلسطين لكنها عمليًّا لم تساعد بشيء، لا بالمال ولا بالأسلحة، مما سبب خيبة أمل واضحة على تنظيمَي «حماس» و«الجهاد الإسلامي».

ثم جاءت أحداث 11 سبتمبر لتلقي بظلالها مجدّدًا على علاقة إيران بأمريكا، فقد استغلت إيران الأحداث لإعادة العلاقة مع أمريكا، وقدّمت عروضًا سخيّة للتعاون معها، وكان لها دور حاسم في تشكيل حكومة أفغانستان وتوقيع «معاهدة بون» مع الوجوه الأفغانية المعادية لـ«طالبان». لكن بالرّغم من تحقيق أمريكا فوائد كبيرة من هذا التعاون، فإن اللوبي الموالي لإسرائيل قابل المساعدة الإيرانيّة بالتجاهل والتهميش، واشترط لتحسين العلاقة الأمريكيّة-الإيرانيّة أن تمرّ أولاً عبر إسرائيل، كما حدث سابقًا، حتى لو كانت مصلحة أمريكا تقتضي العكس.

ولهذا قامت إسرائيل باستغلال قصة السّفينة «كارين إيه» فقد أعلنت عن اكتشافها بالبحر الأحمر وادّعت أنها محمّلة بأسلحة إيرانيّة متجهة إلى المجموعات الإرهابيّة الفلسطينيّة لدق إسفين بين أمريكا وإيران وبلعت أمريكا الطّعم بالفعل مما دفع بوش الابن إلى إدخال

إيران في محور الشّر عندما ألقى خطابه المشهور الذي صنّف فيه العالم إلى محورين «خير وشر»، وبهذا أعادت إسرائيل نفسها مجدّدًا بين أمريكا وإيران في الوضع الذي يسبب لها راحة واسترخاء.

وبدأت اللهجة الإسرائيليّة تهدأ نحو إيران، فصرّح عوزي دايان، الجنرال المتقاعد ورئيس مجلس الأمن القومي سابقًا والعضو المؤثر في حزب الليكود بالقول: «إنّ إيران ليست عدوًا، ولكن علينا التأكد من عدم تمكين إيران من اقتناء أسلحة دمار شامل».

واصلت إيران إحياء العلاقة مع أمريكا، خاصة بعد ما برهنت على حرصها عليها من خلال التعاون المهم الذي قدمته في غزو العراق وخوفها من وصول الغزو إلى أراضيها، إذ أمرت أتباعها من الجماعات الشّيعيّة بالتعاون مع الاحتلال الأمريكي والمشاركة في ما اصطلح عليه «إعادة الإعمار»، الذي كان الطّريق الأوسع لنهب الثّروات العراقيّة كما صرّح عدد من الباحثين والسياسيين الأمريكان كما ضغطت «إيباك» (المنظمة اليهوديّة الأمريكيّة) أيضًا على شارون لتنفيذ هجومه على العراق.

فغزو العراق كان لخدمة المصالح الإسرائيليّة والإيرانيّة، وكانت الاستخبارات الإسرائيليّة قادرة على جلب المعلومات بدقة حول العراق وإيران من خلال علاقتها المعروفة مع عشيرة البرزاني العراقيّة (التي تمتّع الإسرائيليون بتعاون طويل ومثمر معها في ستينيّات وسبعينيّات القرن الماضي، وقد كان لإسرائيل اليد الطّولى في تدريبهم في شمال العراق بالقرب من الحدود الإيرانيّة).

وفي ظل كل هذا التآلف كان خاتمي يحرص على سلامة اليهود في إيران فقال لهم يومًا «إن إيران آمنة لكم وجميع الأقليات الدّينيّة يجب أن تكون محميّة»، كما أجرى حوارًا مع جريدة إسرائيليّة في يناير 2004 وكان الرّئيس الإيراني الأوّل الذي يُجري حوارًا علنًا مع إسرائيل.

وفي 8 أبريل عام 2005، ألتقى خاتمي الرّئيس الإسرائيلي «موشيه كاتساف»، وهو إيراني المولد، في جنازة البابا يوحنا بولس الثّاني والتقيا بعدها أكثر من مرة وكانا يتحدثان ويتصافحان أمام كاميرات الإعلام، ورجح البعض أن كاتساف -الإيراني الأصل- كان وراء تحسن هذه العلاقة.. وأصبح هناك اتصالات دبلوماسيّة علنيّة للمرة الأولى بين إيران وإسرائيل منذ قطع العلاقات أثناء الثّورة الإيرانيّة الإسلاميّة.

المبحث السادس

العلاقات الإسرائيليّة الإيرانيّة في مرحلة محمود أحمدي نجاد

منذ عام 2005 حتى عام 2013

في عام 2005، أصبح محمود أحمدي نجاد رئيسًا لإيران، وأصبحت العلاقات متوترة بين إسرائيل و إيران نوعًا ما، ولكنها أيضًا تظل في منظومة خطابات رنانة في مقابل «لا أفعال».

أحمدي نجاد كان شخصية مثيرة للجدل محليًّا ودوليًّا. وقد انتُقد محليًّا بسبب الأزمة الاقتصاديّة والاستخفاف بحقوق الإنسان، وتعرض خلال انتخابات عام 2009 الرّئاسيّة لاحتجاجات داخليّة كبيرة، ووجهت له انتقادات دوليّة كبيرة. كما شككت أحزاب المعارضة الرّئيسيّة في شرعيّة رئاسته.

أحمدي نجاد من أشد المعارضين لسياسة الولايات المتحدة و إسرائيل، لذلك عزز العلاقات بين إيران وروسيا وفنزويلا وسوريا ودول الخليج العربي؛ فخلال فترة ولايته، كانت إيران واحدة من كبار مانحي المعونة إلى أفغانستان. وفي عهده اتخذت إيران خطوات كبيرة في برنامجها النّووي. وأكد أحمدي نجاد مرارًا أن البرنامج النّووي الإيراني مُعَدّ للأغراض السّلميّة، وليس لتطوير الأسلحة النّوويّة. وتحت قيادته، رفضت إيران نداءات مجلس الأمن الدّولي لإنهاء تخصيب اليورانيوم داخل إيران. وأعلن أحمدي نجاد أن العقوبات الغربيّة لإيران بسبب تخصيب اليورانيوم «غير قانونيّة» وقال إن إيران ستواصل التزامها بتمكين الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة من مراقبة برنامجها النّووي، على الرّغم من أن إيران لم تفعل ذلك، وأصدر

أمرًا لمنع مفتشي الأمم المتحدة من زيارة المنشآت النّوويّة للبلاد بحريّة وعدم عرض التصاميم عليهم.

بعد نجاح اختبار إطلاق صاروخ بعيد المدى في مايو 2009، أعلن أحمدي نجاد أنه «ببرنامجها النّووي، إيران ترسل رسالة للغرب أن جمهوريّة إيران الإسلاميّة هي التي تدير العرض». وهو ما أوقع عقوبات اقتصاديّة كبيرة على إيران خنقت اقتصادها بشكل كبير.

كانت هناك انتقادات واسعة لسياسة إيران النّوويّة تحت إدارة أحمدي نجاد من جهات عدة على رأسها الولايات المتحدة و إسرائيل.

فخلال رئاسة أحمدي نجاد، تزايد الاحتكاك بين إيران والولايات المتحدة فلم يكن هناك علاقات دبلوماسيّة مباشرة حتى مايو 2007 ففي الوقت الذي ربطت الولايات المتحدة فيه تأييدها لإقامة الدّولة الفلسطينيّة بالاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، قال الرّئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إن إسرائيل يجب أن تنتقل إلى أوروبا بدلاً من ذلك، مكررًا تصريح معمر القذافي الذي أدلى به في عام 1990. ووقتها أرسلت الولايات المتحدة إشارات واضحة إلى إيران حول موقفها في حق إسرائيل في الوجود، مما أدى لزيادة التكهنات حول قيادة الولايات المتحدة لهجوم على المنشآت النّوويّة الإيرانيّة.

وعلى الرّغم من أن إيران نفت تورطها مع العراق، فإن الرّئيس بوش حذر من «العواقب»، حيث أرسل رسالة واضحة إلى إيران بأن الولايات المتحدة قد تقوم بعمل عسكري ضدها. اعتبرت إدارة بوش إيران أكثر دول العالم دعمًا للإرهاب. كما كانت إيران على القائمة الأمريكيّة للدول الرّاعية للإرهاب الدّولي منذ عام 1984، وهو ما أنكره «نجاد» جملة وتفصيلاً.

وفي 8 مايو 2006، أرسل نجاد رسالة شخصية إلى الرّئيس بوش لاقتراح «وسائل جديدة» لإنهاء النّزاع النّووي الإيراني. ورأت وزيرة الخارجيّة الأمريكيّة كونداليزا رايس ومستشار الأمن القومي ستيفن هادلي أنها حيلة تفاوضيّة ومحاولة لمعالجة المخاوف الأمريكيّة بشأن برنامج إيران النّووي، كما دعا أحمدي نجاد بوش إلى إجراء مناظرة في الجمعيّة العامة للأمم المتحدة، والتي كان من المقرر عقدها في 19 سبتمبر 2006. كان من المقرر أن يدور النّقاش

حول حق إيران في تخصيب اليورانيوم. لكن الدّعوة قوبلت بالرّفض على الفور من قبل المتحدث الرّسمي باسم البيت الأبيض توني سنو الذي قال «لن يكون هناك شيء يمنع الضّغائن بين الرّئيس وأحمدي نجاد».

في نوفمبر 2006، كتب أحمدي نجاد رسالة مفتوحة إلى الشّعب الأمريكي، يوضح فيها بعض من مخاوفه وما يشغله. وذكر أن ثمة حاجة ملحة إلى أن يكون هناك حوار بسبب أنشطة الإدارة الأمريكيّة في الشّرق الأوسط، وما تقوم به الولايات المتحدة من إخفاء الحقائق عن الوقائع الرّاهنة.

كما أصدر مجلس شيوخ الولايات المتحدة قرارًا محذرًا إيران من دعم الهجمات في العراق. وفي 26 سبتمبر 2007، أصدر مجلس الشّيوخ بالولايات المتحدة القرار «22-76»، واصفًا الذراع العسكريّة الإيرانيّة على أنها منظمة إرهابيّة.

في سبتمبر 2007، زار أحمدي نجاد نيويورك لإلقاء خطاب أمام الجمعيّة العامة للأمم المتحدة. وقبل ذلك ألقى كلمة في جامعة كولومبيا، حيث حضر رئيس الجامعة لي بولنغر ووجه عبارات لاذعة للزعيم الإيراني من كل وجه من أنّه «دكتاتور قاسٍ وتافه» إلى كونه «شديد الجهل». تلقى أحمدي نجاد بعض الأسئلة من هيئة التدريس والطلاب بجامعة كولومبيا الذين حضروا الكلمة التي ألقاها، حيث رد على استفسار بشأن المثليين جنسيًّا في إيران، قائلاً: «ليس لدينا مثل المثليين جنسيًّا الموجودين في بلدكم. ليس لدينا هذا في بلادنا. ليس لدينا هذه الظّاهرة ولا أعرف من قال لكم إننا لدينا أمثال هؤلاء». وادعى مساعد له أنه تم فهمه خطأً وقال إنه «بالمقارنة مع المجتمع الأمريكي، ليس لدينا الكثير من المثليين جنسيًّا».

في الكلمة التي ألقاها في أبريل 2008، وصف أحمدي نجاد هجمات 11 سبتمبر 2001 بأنها «حدث مشتبه فيه». فقد سفّه من أمر الهجمات قائلاً إن كل ما حدث كان «انهيار مبنى». وقال إنه لم يتم نشر عدد القتلى أو أسماء الضّحايا على الإطلاق، وإن الهجمات استخدمت بعد ذلك كذريعة لغزو أفغانستان والعراق.

في أكتوبر 2008، أعرب الرّئيس أحمدي نجاد عن سعادته بسبب الأزمة الاقتصاديّة العالميّة، وهو ما وصفه بـ«انهيار الليبراليّة»، وقال إن الغرب يتجه إلى نقطة النّهاية، وإن إيران

فخورة بأنها «وضعت حدًا للاقتصاد الليبرالي». وفي خطاب أحمدي نجاد في سبتمبر 2008 أمام الجمعيّة العامة للأمم المتحدة، أكد أن الإمبراطوريّة الأمريكيّة ستتجه قريبًا إلى النّهاية، دون أن يحدد كيف. وقال: «الإمبراطوريّة الأمريكيّة في العالم وصلت إلى نهاية الطّريق، ويجب على الحكام المقبلين التصرف فقط خلال حدودهم».

وفي 6 نوفمبر 2008 (أي بعد يومين من انتخابات الرّئاسة الأمريكيّة عام 2008)، هنأ الرّئيس محمود أحمدي نجاد الرّئيس باراك أوباما، الرّئيس المنتخب الجديد للولايات المتحدة، وقال إنه «يرحب بالتغييرات الجذريّة والنّزيهة في سياسات الولايات المتحدة، وأتمنى أن تنتصر المصلحة العامة والعدالة الحقيقيّة على المطالب الأنانيّة التي لا تنتهي للأقليّات واغتنام الفرصة لخدمة النّاس حتى يتسنى للتاريخ أن يتذكرك مع كل تقدير واحترام». كانت تلك هي أول رسالة تهنئة إلى رئيس منتخب جديد للولايات المتحدة من قبل رئيس إيراني منذ أزمة الرّهائن الأمريكيين في 1979.

منذ أن تولى أحمدي نجاد السّلطة، أوقفت إيران بيع نفطها بالدّولار، وبدلاً من ذلك استخدمت اليورو والعملات الأخرى.

شيء آخر ميّز فترة نجاد وهو أن القضايا الخارجيّة الإيرانيّة جميعها كان للدور الأمريكي وجود فيها بدءًا من الملف النّووي الإيراني مرورًا بالملف العراقي بما فيه من جوانب متعددة مثل الاحتلال والوضع الأمني، والمستقبل السّياسي، والعلاقة بين الفئات والمذاهب والأعراق إضافة إلى مستقبل الاحتلال الأمريكي للعراق، المفتاح في هذه الملفات هو العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكيّة، فالدور الإيراني في العراق وموقف طهران من الاحتلال الأمريكي لبغداد انعكس بالفعل على موقف واشنطن من الملف النّووي فأصبح أقل حدة عما كان عليه قبل الاحتلال أو بالأدق قبل أن تبدي إيران مرونة وتجاوبًا مع مطالب ومتطلبات واشنطن بالعراق.

والعكس صحيح حيث تزامن تكبد واشنطن خسائر فادحة في العراق واضطرارها إلى إعلان رغبتها في الخروج، مع تصعيد كبير في الملف النّووي. في المقابل بعد أن كان العراق مسرحًا لرد طهران على مظاهر التشدد الأمريكي أو التهديدات التي تصدر من واشنطن على

فترات بشأن إحالة الملف النّووي الإيراني إلى مجلس الأمن، رفعت إيران من مستوى رد فعلها استجابة لرفع درجة التهديد الأمريكي، فأصبح الرّد الإيراني يشمل التهديد برفع أسعار النّفط، وتوجيه ضربات مباشرة للقوات الأمريكيّة في العراق وفي الخليج.

وكما فتح نجاد النّار على أمريكا فعل أيضًا ذلك مع إسرائيل. ومن جهة أخرى كانت له وجهة نظر من «الهولوكوست»، وهي المحرقة التي تعرض لها اليهود على أيدي النّازيين في أوروبا، حيث قال: «إذا كان الأوروبيون جادين، عليهم أن يعطوا بعض أقاليمهم في أوروبا -كما هو الحال في ألمانيا أو النّمسا أو بلدان أخرى- للصهاينة، ويكمن للصّهاينة أن يقيموا دولتهم في أوروبا وسنؤيد ذلك».

ففي 26 أكتوبر 2005، ألقى أحمدي نجاد كلمة في مؤتمر عقد في طهران بعنوان «العالم بلا صهيونيّة». وفقًا لترجمة نشرت على نطاق واسع، أنه أعلن أنه يتفق مع بيان أصدره آية الله علي خامنئي أن «نظام الاحتلال» لا بد من إزالته، وأشار إلى أنه «وصمة عار على العالم الإسلامي» تحتاج إلى «محوها من صفحات التاريخ». وقد أدينت تصريحات أحمدي نجاد من قبل الحكومات الغربيّة العظمى، الاتحاد الأوروبي وروسيا ومجلس الأمن الدّولي والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان. وقد أعرب أيضًا قادة مصر وتركيا وفلسطين عن استيائهم من تصريحات أحمدي نجاد.

رئيس الوزراء الكندي بول مارتن قال: «إن إيران هي الخطر الذي يهدد وجود إسرائيل، وهذه الدّعوة للإبادة الجماعيّة المقترنة اقترانًا واضحًا بطموح إيران النّووي، مسألة لا يمكن أن يتجاهلها العالم».

وبعد أن انهالت عليه الانتقادات زعم «نجاد» أنه قد أسيء فهمه وأن الأمر يتعلق بالترجمة غير الدّقيقة وأنه كان يتحدث عن النّظام و إيران لا تعترف بشرعيّة هذا النّظام.

في يوليو 2006، قارن أحمدي نجاد أفعال إسرائيل في الصّراع بين إسرائيل ولبنان بما فعله أدولف هتلر خلال الحرب العالميّة الثّانية، قائلاً: «مثلما فعل هتلر، فإن النّظام الصّهيوني يبحث عن ذريعة لبدء الهجمات العسكريّة و يفعل الآن ما فعله هتلر من قبل».

وفي 8 أغسطس 2006، قام بمقابلة تليفزيونيّة مع المراسل مايك والاس لبرنامج «60 دقيقة»، حيث انتقد الدّعم الأمريكي «للنظام الإسرائيلي القاتل» والأسباب الأخلاقيّة لاجتياح إسرائيل للبنان.

في 2 ديسمبر 2006، التقى أحمدي نجاد مع رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنيّة في الدّوحة. في ذلك الاجتماع، قال إن إسرائيل «أسست لإقامة دول مستكبرة للسيطرة على المنطقة، وتمكين العدو من اختراق قلب الأراضي الإسلاميّة»، واصفًا إسرائيل بـ«الخطر»، وقال إنه تم إنشاؤها لخلق ضغط وفرض سياسات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة على المنطقة.

وفي 12 ديسمبر 2006، ألقى أحمدي نجاد كلمة أمام المؤتمر الدّولي لاستعراض الرّؤية العالميّة للمحرقة، وأدلى ببعض التعليقات حول مستقبل إسرائيل. وقال «إن إسرائيل على وشك التحطم. هذا هو وعد الله، وأمنية جميع دول العالم».

رغم التسليم بأن الخطاب الرّسمي يعد أحد مؤشرات التوجهات الخارجيّة للدولة كما هو أحد أدواتها أيضًا، فإن السّلوك الفعلي للسياسة الإيرانيّة منذ تولى أحمدي نجاد لا يعكس بدقة ذلك؛ فالخطاب الرّاديكالي الذي اعتدناه من نجاد كان يصاحبه مواقف سياسيّة براجماتيّة جعلت مواقفه تناقض خطاباته، وهو ما يجعل خطاب أحمدي نجاد المتشدد وتصريحاته النّاريّة المتتالية أقرب إلى كونها أداة موازية لأدوات أخرى تستخدمها السّياسة الخارجيّة الإيرانيّة، فاللغة القويّة الحادة التي يستخدمها أحمدي نجاد لا يتبعها اتخاذ إجراءات أو خطوات فعليّة لا ضد إسرائيل ولا ضد واشنطن.

فرغم هذه التراشقات الإعلاميّة فإنه كان هناك قناة اتصال بين إيران و إسرائيل وأمريكا وقد قدّمت إيران عروضًا سخيّة لإبعاد الخطر الأمريكي عنها، ففي كتاب «التحالف الغادر» لـ«تريتا بارسي» يذكر: «في حوار حول الاحترام المتبادل، عرض الإيرانيون وقف دعمهم لحماس والجهاد الإسلامي والضغط على المجموعتين لكي توقفا هجماتهما على إسرائيل. وفيما يتعلق بحزب الله عرض رجال الدّين دعم عمليّة نزع سلاحه وتحويله إلى حزب سياسي صرف. كما عرضوا على الأمريكان إمكانيّة المشاركة الكثيفة في البرنامج النّووي. وأيضًا التعاون الكامل في مواجهة جميع المنظمات الإرهابيّة وأهمها القاعدة (بل قبلوا بتسليم عناصر القاعدة

الموجودين لديهم). وفيما يتعلّق بالعراق، تحدّثوا عن دعم الاستقرار السّياسي في العراق و إقامة مؤسسات ديمقراطيّة وتشكيل حكومة غير دينيّة فيه. وبالنسبة للقضيّة الفلسطينيّة: الموافقة على مبادرة العاهل السّعودي التي تتحدث عن إبرام سلام جماعي مع إسرائيل مقابل العودة إلى خطوط 4 يونيو والتوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وقد منع آية الله كل المسئولين الإيرانيين -بعد التصريح اللاهب لنجاد حول المحرقة اليهوديّة- من الحديث حولها باللغة نفسها».

ونذكر في هذا الإطار ما قام به الجنرال محسن رضائي القائد السّابق للحرس الثّوري والمشرف على استراتيجيّة حزب الله، إذ قدّم خطة تسوية للعلاقات الإيرانيّة-الإسرائيليّة اشترط فيها احترام كلٍ من البلدين منطقة نفوذ الآخر وعدم الاصطدام بينهما، وأكّد على إمكانيّة التجارة بين البلدين عبر الولايات المتحدة مؤقتًا بحيث تكون إسرائيل قادرة على بلوغ أهدافها لأنهم لا يستطيعون في هذه المرحلة الاعتراف بها علنًا.

المبحث السابع

العلاقات الإسرائيليّة الإيرانيّة في مرحلة حسن روحاني

منذ عام 2013 حتى عام 2015

تولّى حسن روحاني رئاسة إيران في أغسطس عام 2013، ورجّح السّياسيون أن فوزه جاء نتيجة وسطيته بين الآراء المعتدلة وعلاقته مع رجال الدّين في الوقت نفسه، وكان يتولى منصب كبير المفاوضين النّوويين في إيران، من 6 أكتوبر 2003 إلى 15 أغسطس من 2005؛ فهو الذي بدأ إثارة البرنامج النّووي الإيراني، وعندما تولى الرّئاسة أصبح هو الموضوع الأهم المطروح على السّاحة الإيرانيّة.

توحي الكثير من التحليلات بأنَّ الجمهوريَّة الإسلاميَّة قد تغيَّرت جذريًّا مع حسن روحاني. لكنْ كل التغييرات، الموجودة بلا شك، تتحرك في سياق نهجٍ مستمر.

بالتأكيد هناك اختلافات بين أجنحة النّخبة السّياسيّة في إيران، فالقاسم المشترك بينها هو الأولويَّة المطلقة لبقاء النّظام، فالسياسة الخارجيّة الجديدة لـ«روحاني» قد رفعت شعار التسوية مع الغرب، وأكبر دليل على ذلك مواقف المصالحة مع الولايات المتحدة؛ ولكن هذه التغييرات الدّقيقة تعوقها الأفضليّات الاستراتيجيّة الدّائمة للدّولة، التي ستستمر بتوجيه الشّئون الدّوليّة للجمهوريّة الإسلاميّة، وهذه التفضيلات للدولة الإيرانيّة لا تحُول دون توثيق العلاقات مع الولايات المتحدة، والتكيّف مع قضيّة إسرائيل.. وفي النّهاية فإنه بالنسبة إلى الولايات المتحدة والغرب فإن إيران المستقبل لن تكون إيران الشّاه، والرّئيس روحاني هو مجرد مظهر أخير من مظاهر واقع المجتمع الإيراني المعاصر، والسياق الإقليمي الذي تقبع إيران فيه.

وبالنسبة إلى روحاني وإدارته فإن التنافس مع الولايات المتحدة لا يستبعد إقامة علاقات دبلوماسيّة كاملة بين البلدين؛ فالبلدان تربطهما علاقات اقتصاديّة وثيقة، وتمكنتا من التواصل دبلوماسيًّا كذلك، فحول قضايا الاتفاق هناك وحدة أراضي العراق، ومعارضة حركة طالبان في أفغانستان، ومجموعات القاعدة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فإن إيران والولايات المتحدة لديهما الكثير من الأسباب لتعزيز الرّوابط الأمنية دائمًا.

وحول قضايا الخلاف هناك النّزاع بين فلسطين وإسرائيل، وسوريا وحزب الله؛ فكلا البلدين يبدو أنه يُبعد أصابعه ويحاول تحقيق مصالحه الوطنيّة دون عقليّة محصّلة الصّفر، التي من شأنها أن تثير الجانب الآخر.

إن مثل هذا «السلام البارد» المخفف يمكن أن يكون عاملاً رئيسًا في تحقيق الاستقرار للمنطقة، وقد بنى كل من روحاني وأوباما حملته الانتخابيّة على أساس أنه سيتحدث إلى الجانب الآخر، وفي الواقع فقد أوفيا بهذا الوعد، وما دامت العمليّة الدّبلوماسيّة بشأن برنامج الطّاقة النّوويّة الإيراني تعطي نتائج يمكن ترويجها من قِبَل كلا الإدارتين كنجاحات أمام الدّوائر المحليّة المتشككة؛ فإن المصالح المشتركة تلزم إيران والولايات المتحدة معًا بتحفيز وتوثيق العلاقات بينهما.

فبحسب وصف الباحث أرشيت أديب، المُقدَّم في ورقة بحثيّة لمركز الجزيرة للدراسات، رأى أن روحاني هو التأثير السّطحي للتغييرات التدريجيّة في السّياسة الدّاخليّة لإيران ما بعد الثّورة، وهو منتج لجيل ما بعد الثّورة الذي يتوق للإصلاحات؛ لكنه يواصل العمل ضمن الخطوط العريضة العامة للأفضليّات الاستراتيجيّة للجمهوريّة الإسلاميّة كما ظهرت بعد الثّورة في عام 1979.

وجاء اهتمام روحاني الأول هو الملف النّووي الإيراني وهو الاهتمام الذي نال بسببه قدرًا كبيرًا من الهجوم سواء دوليًّا أو داخليًّا من بعض التيّارات السّياسيّة في إيران التي رفضت الاستمرار في المشروع فأصدرت جامعة الإمام حسين، التابعة للحرس الثّوري الإسلامي الإيراني، بيانين علنيين منفصلين خلال أسبوع لتحذير المسئولين في إدارة حسن روحاني من سياستهم الخارجيّة ومن ملف المفاوضات النّوويّة، وفي السّياق نفسه أصدرت رسالة في 1 يونيو

عام 2015 وقعها أساتذة وطلاب وموظفون في الذكرى السّنويّة لوفاة مؤسس الجمهوريّة الإسلاميّة آية الله روح الله الخميني للنظر في رسالته الأخيرة حول السّياسة الخارجيّة بغية استعراض أوجه الشّبه في التعامل مع القوى العالميّة وتحديدًا الولايات المتحدة، وجاء في الرّسالة أنّ الخميني كان يعتبر عدم تقدم إيران جزءًا من خطة محددة رسمتها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. لذا، أيّ شخص ينظر إلى هذين البلدين من منظار إيجابي يكون «ساذجًا» في دراسة الأحداث العالميّة.

اتهمت الرّسالة بعض المسئولين بدعم سياسة «معارضة للمبادئ الأساسيّة للإمام الخميني في السّياسة الخارجيّة» ومتغاضية عن «الجرائم اليوميّة التي ترتكبها إسرائيل وأمريكا والسعوديّة. ورفضت الرّسالة اعتبار أنّه بسبب سياسة إيرانيّة متشددة، قد تتكوّن لدى الغرب صورة عن دولة إيرانيّة تسعى وراء الحرب أو قد يزداد الخوف من إيران في الغرب.

حذرت الرّسالة أيضًا من أنّ المسئولين السّياسيين والاقتصاديين البارزين في إدارة روحاني يصدرون تعليقات قد تخاطر بمقام أو سلطة إيران.

وعن علاقة روحاني بإسرائيل، احتار المراقبون في وصفها ولكن بالفعل حدثت تحولات دقيقة بجانب التصريحات النّاريّة؛ فقد أحجم المسئولون الإيرانيون تمامًا كما كان في فترة حكم الرّئيس الإصلاحي محمد خاتمي (1997 - 2005) عن استخدام مصطلح «الكيان الصّهيوني» لوصف إسرائيل، ولم يستهدف روحاني هذا البلد على طريقة ما فعله سلفه أحمدي نجاد؛ وبتوازٍ آخر مع سنوات حكم خاتمي أشار وزير الخارجيّة ظريف إلى أن الحكومة الإيرانيّة تقبل أيّ تسوية نهائية يوافق عليها الفلسطينيون، وسئل عما إذا كانت إيران ستعترف بدولة إسرائيل إذا تم حل القضيّة الفلسطينيّة، أجاب ظريف: «تعرفون أن هذا قرار سيادي ستأخذه إيران؛ ولكن ليس من شأنه أن يؤثر على الوضع على أرض الواقع في الشّرق الأوسط، و إذا كان الفلسطينيون سعداء بهذا الحل فلا أحد خارج فلسطين يمكنه منع ذلك من الحدوث».

أما التصريحات من الجانب الإسرائيلي فكانت متناقضة تجاه روحاني، فأعرب شيمون بيريز عن استعداده للقاء نظيره الإيراني حسن روحاني، وقال «إن إسرائيل ليست عدوة لإيران».

أما رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتينياهو، فشن هجومًا على الرّئيس الإيراني الجديد «حسن روحاني» بعد قوله إن إسرائيل جرح في جسد الإسلام، وذلك رغم محاولة مسئولين غربيين إظهاره على أنه شخصيّة معتدلة، وأوضح أن ما حدث في إيران مجرد تغيير لشخص الرّئيس ولكن الهدف لم يتغير، فـ«روحاني» يتبع نفس سياسة نجاد العدائية تجاه إسرائيل وتجاه الملف النّووى الإيراني، موضحًا أن رغبة إيران في تطوير قدراتها النّووية من أجل تدمير إسرائيل لا تشكل فقط خطرًا بالنسبة للشرق الأوسط بل للعالم بأسره.

وردًّا على هذا الهجوم أعلن التليفزيون الإيراني أن وسائل الإعلام المحليّة شوّهت كلمة الرّئيس حسن روحاني حول إسرائيل، وقيل إنه عندما تحدث بمناسبة يوم التضامن مع الشّعب الفلسطيني وقال «جرحًا نازفًا في جسد الأمة الإسلاميّة» كان يقصد فلسطين وليس إسرائيل. وقامت وكالتا الأنباء الإيرانيتان «إيسنا» و«مهر» بتشويه كلمته.

كما واجه الرّئيس الإيراني الذي يحسب ضمن التيار الإصلاحي حرجًا في الدّاخل الإيراني بعد أن أعاد موقع «خودنويس» الإيراني نشر قضيّة لقائه بمستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي عام 1986، فنشر الموقع تفاصيل لقائه بمستشار رئيس الوزراء شيمون بيريز ونشر الموقع وثيقة تؤكد أن روحاني تجسس على بلاده خلال الحرب الإيرانيّة العراقيّة، من خلال تحليله لشخصيّة المرشد الأعلى للثورة الإيرانيّة آنذاك، الخميني، وأعطى الإسرائيليين الطّريقة الأنسب للتعامل معه.

المفاجئ في الأمر هو أن روحاني من خلال التقرير كان لا يعرف أنه يتحدث لمستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز، إذ كان الأخير منتحلاً شخصيّة أحد أعضاء فريق الأمن القومي في البيت الأبيض، وبدوره كان روحاني في ذلك الحين موفدًا من البرلمان الإيراني إلى زيارة أوروبّيّة، إذ وافق على البقاء أيّامًا إضافيّة من أجل اللقاء السّري مع من كان يعتقد أنه أمريكي.

وكشف موقع «خودنويس» الإيراني عن طلب تقدم به روحاني لأمريكا خلال اللقاء بضرورة الضّغط على الخميني بعد فضيحة «إيران كونترا»، وكان يعتقد فعلاً أنه يتحدث لأمريكا، إلا أنه وقع في فخ كان يجهله، كون اللقاء كان يجمعه بمستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي، شيمون بيريز، وأشار التقرير الذي فجره الموقع الإيراني إلى التسجيل الصّوتي

الذي استطاع المستشار الإسرائيلي أميرام نير أن يوثقه على روحاني من خلال جهاز تسجيل صغير كان يخبئه، وبثته صحيفة إسرائيليّة بعد ثماني سنوات من اللقاء، وكان ذلك في عام 1994.

وفي السّياق ذاته، قال مسئول سابق في البرلمان الإيراني في الثّمانينيّات في تصريح خاص لموقع «خودنويس» حول التقرير إن حسن روحاني كان يفارق الوفد الدّبلوماسي في الرّحلات الخارجيّة، ويلتحق به بعد ساعات من الغياب، كما أنّه في رحلات كثيرة عاد متأخرًا بعد عودة الوفد المرافق له.

وأشار التقرير، استنادًا إلى ما نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» في نهاية عام 1994، إلى أن حسن روحاني لم يكن يعرف أنه يلتقي مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز، وكانت الصّحيفة قد نشرت منذ 21 عامًا نص الحوار الذي تم تسجيله من مفاوضات حسن روحاني مع مسئول رفيع المستوى في الأمن الإسرائيلي.

وأوضح التقرير أن اللقاء السّري بين روحاني وأميرام نير، مستشار شيمون بيريز في شئون الإرهاب، جرى بعد فضيحة «إيران كونترا» في يوم السّبت المصادف 30 أغسطس 1986، وشهد اللقاء حضور طرف ثالث وهو الوسيط منوشهر قرباني بور، تاجر السّجاد وسمسار الأسلحة الإيراني، إلا أن المسئول الإسرائيلي استفاد من خبرته الصّحفيّة وخبّأ في ملابسه جهاز تسجيل صغيرًا.

وأوضح المصدر أن الخدعة لا تنحصر بإدخال جهاز التسجيل، بل إن حسن روحاني الذي حصل على الضّوء الأخضر من رفسنجاني للتواصل مع المسئولين الأمريكيين لتأمين السّلاح لإيران في زمن الحرب مع العراق، لم يكن يعرف من قرباني أنه يلتقي مسئولاً إسرائيليًا. وأضاف المصدر: «نشر ران بني يشاي الصّحفي الإسرائيلي قبل 21 عامًا نص شريط مفاوضات روحاني ونير في صحيفة يديعوت أحرونوت، وبعد فترة أعلن أميرام نير في حوار مع الصّحفي بوب ودورد، من صحفية واشنطن بوست أنه يريد بيع سرده الخاص من (إيران كونترا) لكنه بعد أيام توفي في حادث تحطم مروحيّة في المكسيك».

وفيما يخص نص الحديث المسجل الذي نشره رون بني يشاي في صحيفة «يديعوت

أحرونوت» في 1994 ورد النّص التالي: يتوقف روحاني عن الكلام بالفارسيّة حتى يتمكن قرباني «سمسار السّلاح الإيراني» من الترجمة «أنا أفهم الإنجليزية لكني لست قادرًا على التحدث. من أجل هذا قرباني يترجم كلامي. أرجوكم اعتبروا اللقاء موضوعًا خاصًا جدًا، أنا لا أتحدث باسم حكومتي، «مير حسين موسوي رئيسًا للوزراء، والحكومة لم تكن تعلم باللقاء وحسن روحاني كان مكلفًا من رفسنجاني، هذا اللقاء خلاف للمنطق، لكن فقط لأني أثق بقرباني وافقت على المشاركة في اللقاء وأرجو أن يكون مثمرًا».

روحاني يضيف: «لست راضيًا إطلاقًا عمّا قاله بالأمس الخميني في حديثه المتشدد، وأنا حزين من أجل ذلك. وأتصور خطابه هذه المرة أقوى من جميع خطاباته منذ وصوله إلى سدة الحكم، الخميني يريد تدمير كل الذين لا ينضوون تحت لواء تطرفه المعادي لأمريكا. لكن التقصير منكم أنتم أيها الأمريكان»، وكان حتى هذا الوقت لا يزال يعتقد أنه يتحدث لأمريكا، «جلستم في زاوية وتشاهدون ما يجري بيننا وبين العراق، ولم ترفعوا حتى أصبعًا واحدًا لمساعدتنا. إذا لم تبادروا وتمدونا بما نحن بحاجة إليه من أسلحة وقطع غيار الطّائرات الحربيّة، فلن تحصلوا على أي مساعدة منا». يقصد مجموعة المعتدلين بقيادة رفسنجاني.

وفي التسجيل الصّوتي استمر «قرباني» يترجم و«روحاني» يتحدث، لكنه يغير مسار كلامه حيث قال «اعلموا أن ما قلته حتى الآن هو ما أراد رفسنجاني قوله لكم، إذا لم أعمل بهذا سأتعرض للضغوط، لا أريد شيئًا لنفسي، حتى لا أريد أموالاً؛ لأن شخصًا في مقامي لا يمكنه أن يصرف أي مال، وهذا يثير الشّك والرّيبة، كل ما أريده هو مصلحة بلدي. يجب أن تعرفوا أنتم تتعاملون مع من».

وبدأ روحاني يحلل شخصيّة الخميني في حديثه بالقول «إذا حللنا شخصيّة الخميني، سنرى أنه إذا وقف أمامه شخص قوي فإنه يتراجع مئة خطوة إلى الوراء، وإذا كان هو القوي والشّخص الذي يقف أمامه ضعيف يتقدم مئة خطوة للأمام». مردفًا بالقول «لسوء الحظ خطواتكم كانت خاطئة، تعاملتم معه باللين، فلو كان تعاملكم أكثر حدة لكانت اليد الأعلى لكم اليوم. لم تظهروا منكم أيّ قوة. كل المعتدلين في بلدي يسيرون على حبل رفيع. لا يمكننا اللقاء بكم

في كل أسبوع. ولا كل شهر. نحن مستعدون للتعاون الحقيقي معكم. لكن قبل أي شيء يجب أن تساعدونا على تنمية الإسلام الحقيقي في بلادنا، ومن أجل هذا نحتاج إلى المال ومساعدتكم حتى ننهي الحرب مع العراق».

السمسار الإيراني يشارك في الحديث ويقول في جوابه «شكرًا لصراحتك في الكلام. لا أحد سيعلم بهذا الحوار، اثنان فقط في بلدي يعلمان عن مقابلاتنا».

الفصل الثالث

إسرائيل وإيران.. و«النّووي»

- المبحث الأول: البرنامج النووي الإسرائيلي.
- المبحث الثّاني: البرنامج النووي الإيراني.
- المبحث الثّالث: الاتفاق النووي مع إيران.

المبحث الأول

البرنامج النّووي الإسرائيلي

هل يُسمَح لإسرائيل بفعل كل شيء؟ هل ما هو مسموح لها ممنوع على جيرانها؟ لماذا؟ بأي حق؟ هل مسموح لإسرائيل بأن تتسلح بالشّكل الذي ترغب فيه؟

الواقع يقول «نعم»؛ فليس هناك أي نوع من السّلاح غير موجود فيها، وفي الوقت نفسه تمنع جيرانها من التسلح!

هل يُمنَع جيرانها أيضًا من امتلاك السّلاح الدّفاعي؟ هل مسموح لإسرائيل بأن تقصف في كل مكان؟ هل مسموح لها بأن تضرب كيفما تشاء في حدود سيادة أي دولة أخرى؟ هل مسموح لها بكل شيء؟ هل مسموح لها بكل شيء لأنها قادرة؟ أم هل مسموح لها بكل شيء لأنها فقط قويّة وأعداءها ضعفاء؟

هل هي قويّة إلى هذا الحد وأعداؤها ضعفاء إلى هذا الحد؟ لماذا تفعل كل هذه الأشياء؟ ألن ينفجر كل ذلك في وجهها في يوم ما؟

لا يطرح أحد هذه الأسئلة، وهي عمليًّا ممنوعة من النّقاش في الحوار الإسرائيلي، هي أسئلة ارتجاليّة طرحها الكاتب اليساري جدعون ليفي في مقاله بجريدة «هآرتس» في 12 ديسمبر عام 2014.. ورغم أنّها ارتجاليّة فإنها تعكس الواقع بمنتهى الدّقة.

إسرائيل تُلقي القذائف، تصل إلى كل مكان، إلى أعدائها وإلى من يحاول تسليح أعدائها، سلاح الجو الإسرائيلي هاجم في السّنوات الأخيرة عشر مرات وضرب في سوريا، وفي لبنان. بالنسبة لتل أبيب هذه أعمال دفاعيّة شرعيّة، هدفها ضمان أمن اليهود.. الطّائرات الإسرائيليّة دائمًا في سماء لبنان وسوريا، ولكن لو فكرت غزة في إطلاق طائرة تعلن إسرائيل حالة الحرب! فإسرائيل دولة بلا حدود، سماؤها أيضًا بلا حدود.

يُمنَع حزب الله من التسلّح، وتُمنَع حماس من التسلّح، وتُمنَع إيران أيضًا، غزة منزوعة السّلاح وأيضًا الدّولة الفلسطينيّة التي لن تُقام. لماذا؟ لأنها تهدد وجود دولة إسرائيل. و إسرائيل ألا تهدد وجود العالم العربي بأكمله؟ كيف يمكن المقارنة أصلاً! في إسرائيل محظور طرح عبارات كهذه.

أكثر الممنوعات هذه الأيام هو السّلاح النّووي الإيراني رغم أنَّ لإسرائيل ترسانة نوويّة!

«هل يمكنكم أن تقولوا إن الأمرين متساويان، عندما يتطلع الإيرانيون لامتلاك أسلحة نوويّة هل يصبح الوضع مثل أمريكا وفرنسا و إسرائيل وروسيا»، هذا التصريح كان يحذر فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت في ديسمبر 2006 من سعي إيران لامتلاك سلاح نووي وفي اعتراضه هذا اعتراف ضمني بامتلاك إسرائيل السّلاح النّووي، وقد اعتبر البعض تصريحه زلة لسان، أمّا هو فقد اعتبر ما استنتج من تصريحه هو سوء تفسير.

ترفض إسرائيل الكشف عن برنامجها النّووي أو السّماح للوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة بتفتيش منشآتها أو مراقبتها، وذلك تطبيقًا لما تسميه سياسة الغموض النّووي، وقد ساعدتها الدّول الكبرى في سياستها هذه، حيث لم تطالبها جديًا بالكشف عن حقيقة برنامجها ولا المراحل التي بلغتها.

وحدها التقارير الصّحفيّة المستندة لمعلومات استخباريّة يتم تسريبها دون الكشف عن هُويّة أصحابها، غالبًا ما تتحدث من حين لآخر عن وجود ترسانة نوويّة إسرائيليّة حقيقيّة، وهناك من يتعامل -خاصة من العرب- مع هذه الفرضيّة على أنها حقيقة ينقصها فقط الإعلان.

لغرض تسليط الأضواء على مفهوم المشاريع النّوويّة للقارئ؛ نود أن نبين مفاهيم بعض المصطلحات العلميّة المتداولة في المجالات النّوويّة، ومنها:

اليورانيوم: يقصد بهِ معدن اليورانيوم وهو من الفلزات الموجودة في الطّبيعة مرافقًا لمعادن أخرى وتتراوح كمياته في الطّبيعة ما بين 70 جزء من المليون إلى 1500 جزء من المليون (يوجد معدن اليورانيوم خليط لنظيرين في الطّبيعة على شكل 99,3 % من النّظير 238 و0,7 % من النّظير 235).

فحينما تكون نسبة نظير اليورانيوم 238 أكثر من 99,3 % يسمى هذا (اليورانيوم المنضّب) وإذا كانت نسبة نظير اليورانيوم 235 أعلى من 0,7 % فيسمى هذا (اليورانيوم المخصّب)..

وقد استطاع عالم الذرة الألماني (أوتوهان) في سنة 1938 أن يحقق انشطار نواة اليورانيوم بواسطة قصفها بالنيوترونات البطيئة. وعلينا أن نتصور القوة التدميريّة لانشطار جرام واحد من اليورانيوم والذي تولد منه 3.7 مليار كيلوكالوري، وإذا قيست بالقوة الكهربائية فهي تساوي 160 مليون فاراداي فولت.

مؤسسو القنبلة النووية الإسرائيلية

يُعدّ رئيس الوزراء الإسرائيلي الأول دافيد بن جوريون، الأب الرّوحي والمنظّر الرّئيسي للقنبلة النّوويّة الإسرائيليّة، حيث كان يرى فيها الضّمانة الأساسيّة لأمن إسرائيل ووجودها، في ظل التفوق العربي على مستوى القوة التقليديّة.

عهد بن جوريون بالجوانب الإجرائية في بلورة المشروع وتنفيذه لثلاثة من أخلص الشّخصيّات له: الأول هو شيمون بيريز، الذي شغل منصب المدير العام لوزارة الدّفاع في حينه، وكان الشّخص المسئول عن إدارة المفاوضات مع الفرنسيين، والتي أثمرت عن اتفاقات التعاون النّووي عام 1957. أمّا المسئول التقني فكان آرنست ديفيد برجمان، وهو المستشار العلمي لوزارة الدّفاع ورئيس لجنة الطّاقة النّوويّة في إسرائيل منذ تأسيسها في مطلع الخمسينيّات حتى منتصف السّتينيّات، وهي الفترة التي قطع فيها البرنامج النّووي الإسرائيلي شوطه الأكبر ووصل لمرحلة النّضوج.

وثالثهم هو حاييم وايزمان، العالم الكيميائي الذي أصبح أول رئيس لإسرائيل عام 1949م، وكان يعمل في معهد وايزمان للأبحاث، ثم عيّنه بن جوريون مديرًا لهيئة الطّاقة الذريّة في إسرائيل عام 1952م، ووضع له هدفًا واحدًا وهو تصنيع القنبلة الذريّة الإسرائيليّة.

أما وزير الدّفاع الإسرائيلي الأسبق، موشيه ديان، فيُحفَظ له دوره المحوري في دفع «الخيار النّووي» الإسرائيلي، بعد حرب عام 1967، من طور الاستعداد الكامن إلى حيز التفعيل العملي، فيما عُرف باستراتيجيّة «القنبلة في القبو».



דבר

עתון פועלי ארץ ישראל

ד. בן־גוריון: הכור השני הנבנה בנגב יפיק
24,000 קילוואט; נועד לשמש לצרכי שלום בלבד

„הידיעה על ייצור הפצצה כוזבת". – מזכיר הצעת ישראל לפירוק נשק אזורי

ועדת השרי
פ. לבון ל

עצרת או"ם – לפגרה

جريدة دفار الإسرائيلية تتحدث للمرة الأولى عن البرنامج النووي الإسرائيلي.

مراحل نشأة الترسانة النووية الإسرائيلية

حافظت إسرائيل على مدى عقود على سياسة الغموض في كل ما يتعلق بقدراتها النّوويّة وترسانتها من أسلحة الدّمار الشّامل، فتمكنت إسرائيل من أن تكون عضوًا غير رسمي في النّادي النّووي تتمتع بالامتيازات الاستراتيجيّة التي تمنحها إياها هذه العضويّة، دون أن تدفع الثّمن، وبجرأة جعلتها تطلب محاسبة الآخرين!

في منتصف عام 1947 بدأت قصة البرنامج النّووي الإسرائيلي حين قام ديفيد بن جوريون بإنشاء أول قسم للأبحاث العلميّة ضمن «منظمة الهاجاناه» بحجة الاستخدام السّلمي للطاقة.

وفي عام 1948 بدأت وزارة الدّفاع الإسرائيليّة أعمال التنقيب عن اليورانيوم في صحراء النّقب قرب بئر السّبع.

وفي عام 1949 بدأ دور فرنسا بدعم البرنامج النّووي الإسرائيلي عندما زار المسئول في الوكالة الفرنسيّة للطاقة الذريّة إسرائيل، ودعا الفيزيائي الفرنسي «فرانسيس برين» الباحثين الإسرائيليين لزيارة فرنسا وتدشين التعاون العلمي في هذا المجال.

وفي عام 1953 وُقّع اتفاق فرنسي إسرائيلي للتعاون في استخراج اليورانيوم وإنتاج الماء الثّقيل بعد أن اكتشف فريق العمل في معهد وايزمان للأبحاث طريقة جديدة لتصنيع الماء الثّقيل، وباعت إسرائيل الاكتشاف لفرنسا مقابل 60 مليون فرانك.

في عام 1955 تم توقيع اتفاق بين إسرائيل والولايات المتحدة حصلت الأولى بموجبه على مفاعل نووي أقيم فيما بعد في مركز سوريك ناحال الواقع قرب مدينة يبنة غربي بئر السّبع.

في عام 1960 اكتمل بناء مفاعل الأبحاث الخاص بمركز سوريك، وأصبحت قدرته 5 ميجاوات حرارة، لكن خلافًا لمنشأة ديمونة، يخضع هذا المفاعل لقواعد الحماية المنصوص عليها من قبل الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة.

وبين عامَي 1955 و1956 أنفقت إسرائيل ما يفوق 600 مليون دولار في صفقات التسلح الموقعة مع فرنسا منها 75 مليونًا خاصة بالمجال النّووي، واتفقت كل من باريس وتل أبيب، على هامش مؤتمر «سيفير» في فرنسا، الذي وضع اللمسات الأخيرة للعدوان الثّلاثي على مصر، على المشروع بمفاوضات ثنائيّة حول مساعدات نوويّة أرادت إسرائيل الحصول عليها من حليفتها الأوروبيّة.

وفي عام 1957 أنشأت فرنسا مفاعل ديمونة في صحراء النّقب بناءً على اتفاقيّة سريّة، كما نشرت الصّحف الألمانية تقارير عن تعاون ألماني إسرائيلي في المجال النّووي.

في عام 1958، بدأ العمل فعليًا في مفاعل ديمونة وكان المشروع مختبئًا خلف ساتر إعلامي عنوانه «مصنع نسيج» ثم أعلنت هيئة الإذاعة البريطانيّة أنها عثرت على دلائل حول بيع بريطانيا 20 طنًّا من الماء الثّقيل لمفاعل ديمونة. لكن الحكومة اكتفت بالقول إن لندن لم تكن طرفًا في أيّ عمليّة بيع للإسرائيليين، وإنها فقط باعت بعض الماء الثّقيل للنرويج، تبين فيما بعد أن النّرويج أعادت بيع هذه الكميّة لتل أبيب.

في عام 1960 فجّرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكيّة قنبلة سياسيّة كشفت فيها القصة الحقيقيّة لما يجري في ديمونة، استنادًا إلى معلومات وفرتها طلعات جويّة استخباريّة لسلاح الجو الأمريكي. بعد أيام قليلة، اضطر رئيس الوزراء الإسرائيلي، آنذاك، دافيد بن جوريون، إلى الاعتراف، في خطبة أمام الكنيست، بأن حكومته تبني في ديمونة منشأة للأبحاث النّوويّة للأغراض السّلميّة تشمل مفاعلاً بحثيًا طاقته الإنتاجيّة 24 ميجاوات.

في أواخر عام 1962، دخل الجزء الأكبر من منشأة ديمونة حيز العمل، لكن دورها في الأعوام الخمسة التالية اقتصر، بفعل ضغوط أمريكيّة، على إبقائها تجسيدًا لخيار إسرائيلي نووي كامن.



مفاعل ديمونة النووي الإسرائيلي

بين عامَي 1961 و1963، حاول الرّئيس الأمريكي جون كنيدي أن يتخذ سياسة أخرى تجاه إسرائيل النّوويّة. فقد حدث وقتها تقارب بينه وبين الرّئيس جمال عبدالناصر وتبادل معه

عدة رسائل شخصيّة. وبلغ تعاطف كنيدي مع مصر حدًا جعله يرسل إلى مصر أستاذ علم الاقتصاد في جامعة هارفارد «إدوارد ماسون»، الذي كان أستاذًا لكنيدي وقت الدّراسة، ليدرس الوضع الاقتصادي فيها ويقترح حلولاً للحكومة المصريّة للخروج من أزمتها الاقتصاديّة، كان كنيدي يري أن مصر قد تتحول إلى صديق قوي لأمريكا، وبالتالي رفض نشاط إسرائيل النّووي، ومارس ضغوطًا عديدة علي بن جوريون لإخضاع مفاعل ديمونة للتفتيش الدّولي. ولكن بن جوريون تمسك بأكاذيبه بأن المفاعل يعمل لأغراض سلميّة فقط، وعندما أصر كنيدي على التفتيش وأرسل فريقًا من المفتشين الأمريكيين للمفاعل، كانت عمليّة التفتيش أقرب إلى مسرحيّة هزليّة، فلم تشمل فحص قلب المفاعل لمعرفة قدرته الحقيقيّة، ووصل الأمر إلى أن الإسرائيليين أعدوا غرفة تحكم شكليّة لزيارة المفتشين لإخفاء المؤشرات الحقيقيّة التي تثبت قدرة المفاعل على إنتاج سلاح نووي.

ولا يمكن تصور أن يكون المفتشون الأمريكيون قد تعرضوا للخداع بهذه السّهولة. ولكن النّتيجة في النّهاية أن تقارير لجنة التفتيش لم تثبت وجود سلاح نووي في ديمونة، ولكنها لم تثبت أيضًا عدم وجوده.

في عام 1963 تم اغتيال الرّئيس الأمريكي جون كنيدي وتولي نائبه ليندون جونسون الرّئاسة وكان متعاطفًا مع إسرائيل ومؤمنًا بحقها في الدّفاع عن نفسها. وقام بوقف زيارات التفتيش الأمريكيّة عام 1969م.

وفي عام 1963 تم تشغيل مفاعل ديمونة، ويقال إن قدرته الحراريّة تعززت على نحو ملحوظ في أوائل سبعينيّات القرن العشرين بحيث ارتفعت قدرته الفعليّة الأصليّة من 24 ميجاوات حرارة إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف هذه الطّاقة. ويُعتقد أن العمليات في مصنع استخراج البلوتونيوم المرتبط بالمفاعل انطلقت بعد مرور فترة وجيزة على تشغيل المفاعل. وتُقدَّر قدرة مصنع إعادة المعالجة في السّنة الواحدة بنحو 20 إلى 40 كيلوجرامًا من البلوتونيوم من الدّرجة المستخدمة في صنع الأسلحة، أي ما يكفي لتصنيع 5 إلى 10 رؤوس حربيّة سنويًا.

كيف أخفت إسرائيل مشروعها النووي؟

حالة الغموض والسريّة وضعها ديفيد بن جوريون عندما وضع أولى خطوات المشروع النّووي عام 1948 وحتى تم الانتهاء منه عام 1963. وصل حد الغموض إلى درجة أنَّ بن جوريون والمجموعة القليلة القائمة على المشروع النّووي الإسرائيلي عملوا على عدم كتابة أهداف المشروع على أوراق وعدم تدوين مبرراته وسياسة إسرائيل حوله في وثائق.

وأكد شيمون بيريز، ووقتها كان مهندس المشروع وأشرف على بناء المفاعل في ديمونة، أنَّ سياسة الغموض تجاه كل ما يتعلق بالمشروع النّووي كانت في صميم المشروع نفسه. وأضاف أن بن جوريون لم يشأ أن يطرح أو يشرح رؤيته النّوويّة لأنَّ ذلك كان يعني ذكر أهداف محدَّدة في وقتٍ مبكّرٍ جدًا.

وأكد بن جوريون وقتها أن مشروع ديمونة النّووي ذو «طابع علمي بحثي صناعيّ»، ولكنه شدد على أن مع قلق إسرائيل في ضوء ازدياد قوة العالم العربي، وخاصة تعاظم قوة مصر؛ فمن المفترض تطوير المشروع ليكون قادرًا على فصل البلوتونيوم الضّروري للطاقة النّوويّة، مؤكدًا أنه لن يُستخدَم إلا في الغرض السّلمي، ووقتها رد عليه الرّئيس الأمريكي جون كنيدي قائلاً «لا ينبغي للمرأة أن يبدو عليها أنها شريفة وحسب بل ينبغي أيضًا أن تكون شريفة». وكان حينها يقصد أن المشروع النّووي الإسرائيلي لا يكفي أن يبدو عليه أنه يستخدم في الأغراض السّلميّة بل يجب أن يستخدم فيها فعلاً.

كما تم إقصاء الكنيست عن ممارسة أي دور رقابي في هذا المجال، وقُصِر الاطلاع على البرنامج النّووي ومواكبته على لجنة فرعيّة سريّة منبثقة عن لجنة الخارجيّة، بدأت بممارسة مهامها منذ بداية التسعينيّات أي بعد إنشاء المفاعل بـ30 عامًا.

أما مهمة الحفاظ على سريّة المشروع وقمع أيّ تسريب حوله ومحاصرة أيّ نقاش علني بشأنه، فأنيطت بالرّقابة العسكريّة التي فرضت تعتيمًا إعلاميًّا مشددًا وصل حد حظر استخدام عبارات محددة في المنشورات الإسرائيليّة، كعبارة «قنبلة نوويّة»، واستعيض عنها

بعبارة «الخيار النّووي». حتى السّياسيين الإسرائيليين المعنيين، امتنعوا عن التطرق للموضوع علنًا، وفضلوا على الدّوام أساليب المراوغة في تناوله.

إسرائيل تتعامل مع مشروعها النّووي على طريقة «صيغة أشكول» (رئيس وزراء إسرائيلي أسبق). وهي الصّيغة التي طرحت للمرة الأولى في «مذكرة تفاهم أشكول- كومر»، التي تمت بين إسرائيل والولايات المتحدة في 10 مارس عام 1965، والتي للمرة الأولى تتضمن تأكيدًا إسرائيليًّا مكتوبًا بأنها لن تكون أوّل من يدخل السّلاح النّووي في منطقة الشّرق الأوسط. وبحسب الصّيغة فإن «إسرائيل لا تنفي ولا تؤكد وجود مشروع نووي لديها، لكنها تلتزم أنها لن تكون الدّولة الأولى التي تدخل السّلاح النّووي إلى الشّرق الأوسط». ويُقال إن أشكول دأب في المجالس الخاصة على زيادة عبارة إضافية إلى هذه المقولة وهي: «لكنها أيضًا لن تكون الثّانية». المفارقة أن هذه المقولة، التي تحولت إلى سياسة رسميّة وراسخة لحكومات إسرائيل المتعاقبة على مدى عقود، وُلدت ارتجالاً، من دون تفكير أو تخطيط مسبق.

قصة ولادتها تعود إلى زيارة رسميّة كان يجريها المدير العام لوزارة الدّفاع الإسرائيليّة في حينه، شيمون بيريز، للبيت الأبيض في أبريل عام 1963، هدفها التفاوض على إبرام صفقة سلاح تشتري إسرائيل بموجبها صواريخ مضادة للطائرات الأمريكيّة الصّنع. وعلى نحو مفاجئ، طلب الرّئيس جون كنيدي ترتيب لقاء عاجل معه، سأله فيه عن الجهود النّوويّة الإسرائيليّة، في سياق المتابعة الأمريكيّة لتطور القدرات النّوويّة في المنطقة والعالم. أجاب بيريز، الذي فوجئ بالسؤال، ارتجالاً، بالعبارة الشّهيرة تلك. وأشار بيريز لاحقًا إلى أنه كان يهدف من خلال إجابته إلى الالتفاف على ضغوط قد يمارسها الرّئيس الأمريكي من جهة، وإلى الحؤول دون إلحاق الضّرر بالعلاقات الأمريكيّة-الإسرائيليّة من جهة أخرى. وهكذا تحولت عبارة ارتجاليّة إلى ركن محوري في الاستراتيجيّة الإسرائيليّة النّوويّة، بعدما أدرك صناع القرار الإسرائيليون أنها تنطوي على المقاربة المُثلى لتقديم مشروعهم النّووي على المستوى الإقليمي والدولي، من دون الوقوع في حرج سياسي لا يُحتمل.

وبدا لاحقًا أن سياسة الغموض النّووي قد راقت كثيرًا للأمريكيين الذين فضّلوا الغموض على الشّفافية حتى لا تتأثر مصداقيّة الولايات المتحدة في موضوع حظر الانتشار النّووي الذي كانت هي عرّابته الأولى، فالتعاطي مع إسرائيل على أنها دولة نوويّة كان سيحرج واشنطن التي كانت ستُجبَر على دفع إسرائيل للانضمام إلى معاهدة حظر الانتشار النّووي (NPT) وكانت هذه المعاهدة أهم ما حققته أمريكا في السّتينيّات.

موقف أمريكا كان أيضًا يشبه كثيرًا موقف الاتحاد السّوفيتي، فقد وجد في سياسة الغموض الإسرائيليّة حماية له من الضّغوط التي قد يمارسها عليه حلفاؤه العرب، لمساعدتهم في تأمين «خيارهم النّووي الخاص» لموازنة الخيار النّووي الإسرائيلي، أو على أقل تقدير لإعطائهم ضمانات نوويّة واضحة تُعدِّل الاختلال الحاصل في موازين القوى الإقليميّة.

لم تكتفِ أمريكا بموقف المتفرج للمشروع النّووي الإسرائيلي بل أسهمت فيه سرًّا، فتم تدريب العلماء الإسرائيليين في الجامعات الأمريكيّة وكانوا يقومون بتجاربهم في مختبرات الأسلحة النّوويّة.

وفي بداية السّتينيّات كان يتم الحصول على أنظمة تحكم لمفاعل ديمونة بشكل سري من شركة تدعى (ترايسر لاب) وهي المزود الرّئيسي لأنظمة التحكم العسكريّة بالمفاعلات النّوويّة الأمريكيّة حيث كانت هذه الشّركة تزود إسرائيل بما يلزم مفاعل ديمونة من خلال شركة بلجيكيّة تابعة لها ظاهريًّا، وذلك بعلم وموافقة وكالة الأمن القومي ووكالة الاستخبارات المركزية CIA.. وفي عام 1971 وافقت إدارة الرّئيس نيكسون على بيع المئات من محولات الكريتون (وهو نوع من المحولات ذات السّرعة العالية والضروريّة لتطوير القنابل الذريّة) لإسرائيل، إضافة لذلك في عام 1979 زوّد «كارتر» إسرائيل بصور عالية الدّقة من قمر «KH-11» التجسسي والتي استخدمت بعد سنتين لقصف مفاعل تموز العراقي.

وفي هذا السّياق أصدر الدّكتور أفنير كوهين، وهو خبير في تاريخ المؤسسة النّوويّة الإسرائيليّة، كتابًا بعنوان «السر هو الأسوأ: صفقة بين إسرائيل والقنبلة»، نشرته جامعة كولومبيا. درس كوهين لسنوات طويلة عمق العلاقات المعقدة بين إسرائيل والمسألة

النّوويّة. وتطرق لنهج وسائل الإعلام الإسرائيليّة مع القضيّة النّوويّة والرّقابة المفروضة عليها.

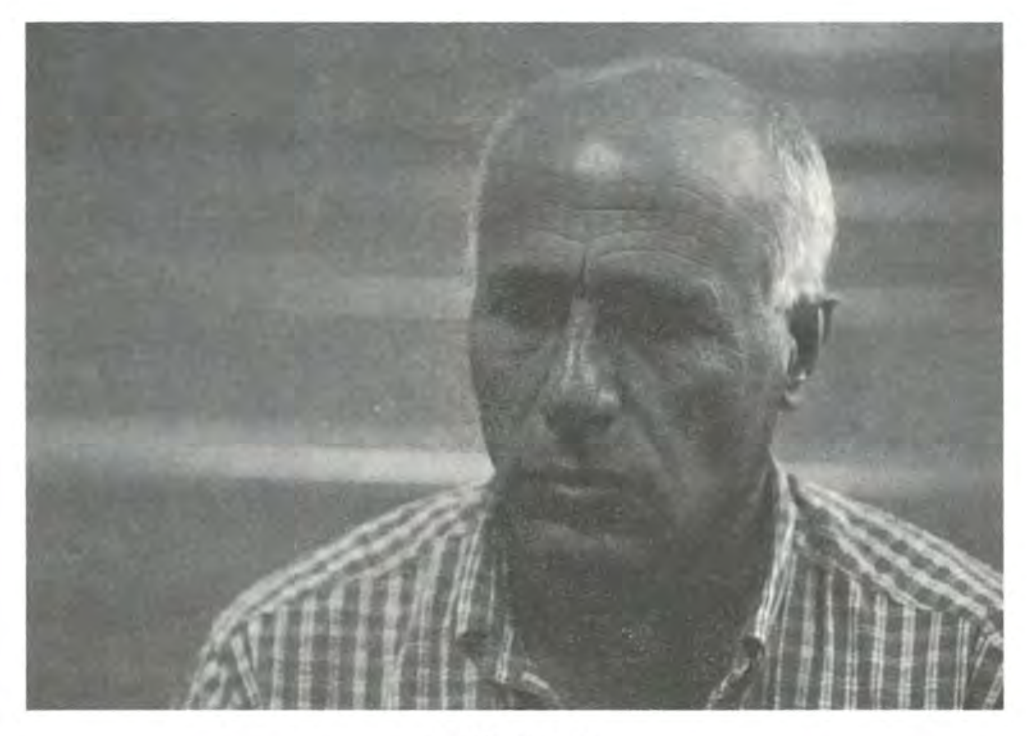
ويقول كوهين إن الصّحف تبتز حكومات إسرائيل لتبقي المعلومات التي تحصل عليها حول المشروع النّوي سرًّا. وروى كوهين حادثة تؤكد أن الجمهور الإسرائيلي كان يعلم بوجود المفاعل النّووي في بئر السّبع فبعد أن نشرت جريدة «هآرتس» في الخمسينيّات أنباء عن وجود مفاعل ذري، تحدث بعض السّكان أنهم كانوا يعرفون عن بناء المفاعل قبل الإعلان عنه بعامين أو أكثر، وروى أحد السّكان أن يومًا كانت هناك شاحنة متوقفة بالقرب من مقهى على الشّارع الرّئيسي في بئر السّبع، وكان يجلس رجل بجوار السّائق فقال له أحد الجالسين على المقهى بصوت عالٍ: «كيف تأتي بالمفاعل النّووي إلى هنا؟».

وكان لكوهين رأي وهو أن الجمهور الإسرائيلي من المهم أن يعرف ما يفكر فيه قادتهم حول القضيّة النّوويّة. ويعرف مبدأهم حول هذا المشروع؟ هل سيكون وسيلة للردع، أم يمكن استخدامه في حالات معينة، وما هي رؤية كبار ضباط الجيش الإسرائيلي عن القضيّة النّوويّة؟ وكذلك المسئولون الإسرائيليون، بمن فيهم رئيس الوزراء ووزير الدّفاع.

تسريبات «مردخاي فعنونو»:

موردخاي فعنونو، إسرائيلي من أصل مغربي، عمل في المفاعل قرابة ثماني سنوات واستطاع أثناء عمله في المفاعل أن يجمع معلومات كبيرة عنه وعن تصنيع الأسلحة النّوويّة، وقام في غفلة من أجهزة المراقبة بتصوير مواقع مهمة وحسّاسة في المفاعل.

كان موردخاي متعاطفًا مع القضيّة العربيّة وكان يرى خطورة الترسانة النّوويّة الرّهيبة التي تملكها إسرائيل على السّلام في الشّرق الأوسط، كما كان يعاني من ممارسات عنصريّة في المجتمع الإسرائيلي بسبب أصوله الشّرقيّة، فهرب إلى بريطانيا وأفشى بكل معلوماته لجريدة «صنداي تايمز».



مردخاي فنونو

قبل تصريحات «فعنونو» عن قدرة إسرائيل النّوويّة كان العالَم يعتقد أن لدى إسرائيل فقط 60 رأسًا نوويّة على أقصى تقدير، ولكن بعد التصريحات التي أدلى بها عام 1968 لجريدة «صنداي تايمز» البريطانيّة، تبين من معلومات «فعنونو» أن إسرائيل كانت تشغل مفاعل ديمونة بكامل طاقته لإنتاج ما بين 4 إلى 5 رؤوس نوويّة في السّنة. وأن لديها ترسانة هائلة من السّلاح النّووي الجاهز للتجميع. كما أنّها توصلت أيضًا إلى إنتاج رؤوس نوويّة صغيرة الحجم يمكن تهريبها في حقيبة أوراق صغيرة.

وبعد هذه التصريحات أُلقي القبض على «فعنونو» وتم اعتقاله لمدة 18 عامًا بعد أن وُجِّهت له تهم الخيانة العظمى والتجسس.

الأهداف الاستراتيجية للترسانة النووية الإسرائيلية

لقد أوضحت تصريحات مردخاي فعنونو مدى الخطر الذي يهدد الأمة نتيجة هذا التفوق الإسرائيلي خاصة بعدما وضعت إسرائيل عدة أهداف حيويّة عند الاضطرار لاستخدام السّلاح النّووي، أهمها تدمير:

1- السّد العالي في مصر.

2- سد الفرات في سوريا والعراق.

3- مدن القاهرة والإسكندريّة والجيزة وأسوان وبورسعيد في مصر.

4- مدن دمشق وحلب واللاذقيّة في سوريا.

5- مدن بغداد والبصرة والموصل في العراق.

6- مدن عمان والزرقا وإربد في الأردن.

7- مدن الرّياض وجدّة ومكة والطائف في السّعوديّة

8- مدن طرابلس وبني غازي في ليبيا.

9- الآبار والمنشآت النّفطيّة في السّعوديّة ودول الخليج وليبيا والعراق.

اعترافات بقدرة إسرائيل النووية

في يوليو 1967 قال عالم الفيزياء الإسرائيلي عاموس دي شاليط، في مقابلة صحفية: «تم تجهيز إسرائيل بالمعرفة التقنيّة اللازمة لتصنيع قنبلة ذريّة، ويمكن إنتاجها في غضون سنتين أو ثلاث سنوات، إذا قررت الحكومة».

وفي عام 1998 اعترف رئيس الوزراء الإسرائيلي السّابق شيمون بيريز بتطوير إسرائيل لقوتها النّوويّة مؤكدًا أن قدرتها ليست لتكرار ما حدث في هيروشيما وإنّما لتنفيذ اتفاقيّة أوسلو.

في ديسمبر 2006، خلال جلسة استماع في الكونجرس، أوضح روبرت غيتس، دوافع إيران من تطوير أسلحة نوويّة، قائلاً «إن إيران محاطة بالقوى النّوويّة: باكستان في الشّرق، والرّوس في الشّمال، والإسرائيليون في الغرب والولايات المتحدة في الخليج الفارسي».

في 7 أبريل 2008، قال الوزير بنيامين بن إليعازر، عندما أقام غرفة عمليّات في مكتبه: «إن أي هجوم إيراني على إسرائيل سيؤدي إلى ردود صعبة من إسرائيل مما يتسبب في تدمير الأمة الإيرانيّة».

وقال الكاتب الإسرائيلي «إسرائيل شاحاك»: إن إسرائيل تحضر لحرب نوويّة لو دعت الحاجة من أجل درء ومنع أي تغير داخلي في بعض دول الشّرق الأوسط لا يناسبها. من الواضح أن إسرائيل تحضر نفسها علنًا لتسيطر سياسيًّا على كل الشّرق الأوسط، ودون تردد لاستخدام كل الوسائل المتاحة من أجل هذا الغرض، من ضمنها الأسلحة النّوويّة.

مؤشرات أخرى على وجود الترسانة النووية في إسرائيل

في مطلع عام 1978، أفادت تقارير إعلاميّة بأن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكيّة لديها معلومات تفيد بوجود إسرائيل في فترة «زخم» نووي، ثم لاحقًا امتلأت الصّحف العالميّة بأخبار تحدثت عن تحول إسرائيل إلى «دولة نوويّة». ووصلت هذه الموجة الإعلاميّة ذروتها مع تسريب صحفي مصدره وكالة الاستخبارات الأمريكيّة أكد أن إسرائيل أصبحت تملك قنبلة نوويّة، أو على الأقل مركبات تصنيع قنبلة كهذه. ومع هذا الخبر أصبح التعامل مع السّلاح النّووي الإسرائيلي كحقيقة.

في 22 سبتمبر عام 1979، رصدت أقمار صناعيّة، ومراصد أخرى متخصصة، وميضًا فوق جنوب المحيط الهادئ، رجحت تقارير إعلاميّة لاحقًا أنه ناجم عن تفجير نووي اختباري إسرائيلي، وهو ما أكده نائب وزير خارجيّة جنوب أفريقيا عام 1997، عزيز بهاد، لكن وبسبب تورط إسرائيل الواضح في تلك التجربة تم بسرعة إجراء تحقيق شكلي من قبل هيئة علميّة منتقاة بعناية وحفظت التفاصيل المهمة للتجربة في الخفاء، وأخيرًا تم طَيّ تقرير تلك

التجربة النّوويّة دون ضجة. بعد ذلك عُلم عبر مصادر إسرائيليّة أنه كان هناك فعليًا اختبار لثلاث قنابل إسرائيليّة مصغرة صالحة للاستخدام كقذائف مدفعيّة.

لم ينتهِ التعاون الإسرائيلي-الجنوب الأفريقي ولم يقتصر على اختبار قنابل نوويّة بل استمر حتى سقوط نظام الأبارتايد خاصة في مجال تطوير واختبار رؤوس نوويّة تركب على صواريخ متطورة متوسطة المدى، إضافة إلى التزويد باليورانيوم وتسهيلات لإجراء التجارب. وكذلك زوّدت جنوب أفريقيا إسرائيل برؤوس أموال كبيرة للاستثمار بينما كانت إسرائيل تشكل منفذًا تجاريًّا لجنوب أفريقيا لتمكن نظام الأبارتايد من تجنب العقوبات المفروضة ضده.

وفي عام 1987 أعلنت النّرويج أن إسرائيل ترفض السّماح لها بالتحقق ومراقبة استخدام الماء الثّقيل الذي نقلته النّرويج لها أواخر الخمسينيّات.

«اليورانيا» يكشف المشروع النووي الإسرائيلي

في تقرير موسع نشرته «فورين بوليسي» كشفت المجلة بعد 50 عامًا عمّا سمّته «يديعوت أحرونوت» لغز المشروع النّووي الإسرائيلي.

يصف التقرير نجاح إسرائيل في السّتينيّات من القرن الماضي في امتلاك 80 - 100 طن مما يسمى بـ«الكعكة الصّفراء/اليورانيا» (وهي إحدى خامات اليورانيوم وعبارة عن مسحوق يستخدم لإنتاج وقود نووي أو يخصب لإنتاج سلاح نووي) من الأرجنتين. ويستند التقرير إلى 42 وثيقة سرّيّة نُشرت من قِبَل الأرشيف الأمريكي للأمن القومي ومشروع التاريخ الدّولي لتخصيب اليورانيوم. وبحسب المجلة فإن أحد جوانب المشروع النّووي الإسرائيلي الذي لا يزال غامضًا هو كيف تمكنت إسرائيل من الحصول على مركّبات تحوّل برنامجها النّووي إلى عسكري. يذكر أن إسرائيل بنت المفاعل النّووي في ديمونة بمساعدة فرنسا التي وافقت على تزويده بالوقود النّووي، ولكن السّياسة الفرنسيّة تغيرت بعد وصول شارل ديجول إلى السّلطة عام 1963، حين كانت إسرائيل على وشك استكمال بناء المفاعل. وفرضت فرنسا قيودًا صارمة على تزويد المفاعل باليورانيوم. وقال التقرير إن إسرائيل في هذه المرحلة حاولت استخلاص

اليورانيوم من الفوسفات، إلا أنه تبين أنه يجب البحث عن مصدر آخر بسبب الكلفة العالية لذلك. وأضاف التقرير أن وكالة الاستخبارات الكنديّة اكتشفت في عام 1964 أن حكومة الأرجنتين نفذت عمليات تمهيدًا لنقل 80 - 100 طن من «الكعكة الصّفراء» إلى إسرائيل. وأشركت كندا كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة بهذه المعلومات.

وقال التقرير إن وكالة الاستخبارات الأمريكيّة (سي آي إيه) شككت بصحة هذه المعلومات، ولكن في يونيو عام 1964 قررت الخارجيّة الأمريكيّة والـ«سي آي إيه» فحص ذلك. وأكد مسئولون في السّفارة الأمريكيّة في الأرجنتين أن إسرائيل قد أبرمت صفقة قبل سنة مع الأرجنتين لامتلاك 80 طنًا من الكعكة الصّفراء. وعندما واجهت واشنطن الأرجنتين بهذه المعلومات أكدت الأخيرة أن الصّفقة قد أُخرجت إلى حيز التنفيذ.

إسرائيل تساوم وتسرق من أجل اليورانيوم

واجهت إسرائيل مشكلة أساسيّة، وهي كيفية توفير «اليورانيوم»، حيث كان مصدر اليورانيوم لإسرائيل هو رواسب الفوسفات في صحراء النّقب، ولكن كميته لم تكن تكفي لبرنامج يتوسع بسرعة كبيرة فكان العلاج المباشر لهذه المشكلة يتم عبر عمليات سريّة لشراء شحنات اليورانيوم، ففي عام 1968 تعاونت إسرائيل ونسقت مع ألمانيا الغربيّة لتحويل 200 طن من أكسيد اليورانيوم وفي العام نفسه أيضًا حصلت على نفس الكميّة من بلجيكا، وهي صفقات كانت تتم تغطيتها والتمويه عليها لأنها كانت تتم عبر دول عديدة بحيث يصعب اقتفاء أثر أيّ عمليّة.

وهناك معلومات تفيد بأن شركة أمريكيّة للمعدات النّوويّة قد نقلت مئات الباوندات من اليورانيوم المخصّب إلى إسرائيل منذ منتصف الخمسينيّات حتى منتصف الستينيّات. وفي أواخر الستينيّات حلت إسرائيل مشكلة الحصول على اليورانيوم عبر تطوير علاقات قويّة مع جنوب أفريقيا حيث قامت بمساومتها فزودتها بالتقنية والخبرة لصناعة «قنبلة نظام الأبارتايد النّوويّة» في مقابل تزويد جنوب أفريقيا لإسرائيل باليورانيوم.

وفي عام 1967 شكلت المخابرات الإسرائيليّة (الموساد) فرقة خاصة مهمتها القيام بعمليات سرقة وتهريب الأسلحة النّوويّة من الدّول الغربيّة، وهي:

- سرقة سيارة شحن في فرنسا ذات حمولة 25 طنًا تنقل يورانيوم يعود للحكومة الفرنسيّة وبعد تبديل السّيارة تم تهريب الحمولة إلى مفاعل ديمونة في إسرائيل.
- عمليّة مماثلة في بريطانيا لكن دون معرفة الكميّة.
- كما تم التوصل إلى توقيع اتفاقيّة مع حكومة ألمانيا الاتحاديّة حصلت بموجبها إسرائيل على 200 طن من اليورانيوم وحتى لا تقع المسئوليّة على الحكومة الألمانية قام الموساد الإسرائيلي بوضع الحمولة على ظهر السّفينة التي تحمل اسم (شيرسبيرغ) وتم تسجيل السّفينة باسم شركة وهميّة في ليبيريا بتاريخ 20 أغسطس 1968، وفي 17 نوفمبر من العام نفسه أبحرت السّفينة إلى ميناء جنوا الإيطالي لتختفي بعد ذلك ويتم استبدال طاقمها ثم تظهر بعد ذلك في ميناء حيفا.

سرقة مجمع بنسلفانيا:

ووقتها اكتشفت لجنة الطّاقة الذريّة الأمريكيّة لمرات عديدة نقصًا في مادة اليورانيوم من مستودعات «نيو ميك» في مجمع المواد والتجهيزات النّوويّة بولاية بنسلفانيا الأمريكيّة وهو مجمع ضخم للأعمال الخاصة بإنتاج القنبلة النّوويّة، وبعد متابعة وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة ومركز التحقيقات الفيدرالي لهذه السّرقة ومراقبة مدير مجمع الأبحاث اليهودي «زالمن شابير» تبين لهم أن شابير هو المسئول عن السّرقة من خلال فرقة خاصة من الموساد الإسرائيلي فقام بتقديم التسهيلات لهم لسرقة اليورانيوم من مجمع الأبحاث الذري، حيث قاموا بسرقة أكثر من 200 رطل من اليورانيوم.

ثم أعلن رئيس الاستخبارات المركزية ريتشارد هيلمس بعد مقابلة له مع الرّئيس الأمريكي جونسون أن الرّئيس يرغب شخصيًّا في التستر على هذه القضيّة وعدم الإعلان عنها.

كما اقترح الرّئيس على هيلمس إعطاء إسرائيل إمكانيّة الاحتفاظ بالمواد التي حصلت عليها عن طريق السّرقة والتهريب وإيقاف التحقيق وإغلاق القضيّة، وقامت الإدارة الأمريكيّة بإخفاء القضيّة عن الرّأي العام العالمي وبالأخص الرّأي العام الأمريكي.

إسرائيل تهدد مصر بالنووي

عند قيام حرب 1973 كانت إسرائيل تمتلك نحو 25 رأسًا نوويّة. وبالفعل بدأت تعده للاستخدام يوم 8 أكتوبر، بعد أن وجدت أنها على وشك الانهيار، وفي اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي ليلة 8 أكتوبر برئاسة جولدا مائير صدر القرار بتجهيز ثلاث رؤوس نوويّة لتوجيهها نحو القاهرة ودمشق.

كان الغرض من هذا القرار أولاً الضّغط على أمريكا لتتدخل بإعادة تسليح الجيش الإسرائيلي وتعويضه عما فقد حتى لا تلجأ إسرائيل إلى استخدام السّلاح النّووي، وثانيًا معرفة القيادة الإسرائيليّة أن خبر تجهيز السّلاح النّووي سيتسرب إلى الاتحاد السّوفيتي وبالتالي إلى مصر وسوريا، فتكتفي كل منهما بما حققته من انتصارات ولا تهاجم عمق إسرائيل.

وعرضت جولدا مائير الذهاب إلى واشنطن بنفسها لحث الرّئيس الأمريكي نيكسون على الإسراع بتعويض إسرائيل بالأسلحة، ولكن وزير الخارجيّة الأمريكي كسينجر رفض، لأنه اعتبر أن هذا الطلب بهذا الشّكل يدل على «إما خوف هستيري أو ابتزاز». وكان بالفعل أقرب إلى الابتزاز. ثم تراجعت أمريكا عن رفضها وأرسلت الأسلحة إلى إسرائيل لتعويضها عن كل ما خسرت في الحرب بالإضافة إلى أسلحة متطورة جديدة ليس لها مثيل في ترسانة السّلاح السّوفيتي.

مشروع «دانيال»

«في المستقبل القريب جزء من الدّول الإسلاميّة سوف يبدأ في التحرك قُدُمًا في برامجه النّوويّة؛ على إسرائيل الاستعداد لبدء الكشف عن أجزاء من ترسانتها النّوويّة الخاصة».

كان هذا واحدًا من التقارير التي صاغها خبراء «مشروع دانيال»، وقُدِّمَت في ذلك الوقت إلى رئيس الوزراء آرييل شارون عام 2003.

تم بناء برنامج «دانيال» كجزء من النّظام الأمني الإسرائيلي، فكانت وجهة النّظر حينذاك أنه مع تصاعد الإرهاب والتهديدات المستمرة يجب أن تكون لدى إسرائيل الخطوة النّوويّة الأولى. وأوضح التقرير أن إسرائيل عليها أن تكشف عن بعض من قدراتها النّوويّة لبلدان على

حافة الأسلحة النّوويّة على أن يكون هذا بمثابة عامل إحباط لهذه الدّول وفي الوقت نفسه وضع التقرير 15 هدفًا استراتيجيًّا لدول معادية في الشّرق الأوسط وعلى أثر هذا التقرير عقد آريل شارون مع اللجنة عدة اجتماعات.

وجاء في محضر أحد هذه الاجتماعات: العالم العربي يتكون من 22 دولة، ومع إنشاء دولة فلسطينيّة سيكونون 23 دولة، وصراع هذه الدّول مع إسرائيل هو صراع ديني وصراع حضارات باعتبارها بؤرة الحضارة الغربيّة لذا فعلينا أن نستعد.

تم كشف هذه الكواليس على المواقع الإسرائيليّة في أبريل 2014. كما تطرق أيضًا لها الأستاذ لويس بيريس في محاضرة ألقاها في بيت يشرون، بولاية تكساس.

أعضاء «مشروع دانيال» هم خبراء من إسرائيل والولايات المتحدة، وهم: لويس رينيه بيريس من الولايات المتحدة، نعمان بيلكيند وهو عضو في لجنة الطّاقة الذريّة الإسرائيليّة ومستشار لرئيس الوزراء بيجين حين ضرب المفاعل النّووي العراقي، البروفيسور إسحاق بن إسرائيل، راند فيشبينو وهو المستشار السّابق للسيناتور دانيال إينوي، د. أدير بريدور العقيد المتقاعد في سلاح الجو الإسرائيلي، الكولونيل يوأش تزيدون من الجيش الإسرائيلي.

استنادًا إلى تقرير من قبل أعضاء مشروع دانيال فإن الأخطار التي تواجهها إسرائيل من جبهتين، الأولى هي الحرب التقليديّة التي أطلقها تحالف من الدّول العربيّة، سواء انضمت إليه إيران أم لا، والثّانية هجوم غير تقليدي باستخدام أسلحة الدّمار الشّامل -الذريّة والبيولوجيّة أو الكيميائية- سواء في إطار أول ضرب أو في سياق تصعيد الصّراع التقليدي المسلح.

إسرائيل والاتفاقيات

لم توقّع إسرائيل على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النّوويّة لعام 1968، ولا على اتفاقيّة الأسلحة البيولوجيّة عام 1972، في حين أنها وقّعت اتفاقيّة الأسلحة الكيميائية ومعاهدة حظر الاختبارات الشّاملة، إنّما لم تصدّق عليهما بعد وبالتالي فهما لا تسريان عليها، كما أنّها غير موقعة على القانون الدّولي للتعامل ضد انتشار الأسلحة الباليستيّة للعام 2002، وقعت عام 2006 على اتفاقيّة الأمم المتحدة لمنع أعمال الإرهاب النّووي.

إسرائيل عضو في الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة منذ عام 1957، وتشارك في اجتماعاتها السّنويّة. وعلى مر السّنوات الأربع عشرة الأخيرة، شاركت إسرائيل في الإجماع حول «تطبيق معايير الحماية المحددة من قبل الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة في الشّرق الأوسط». لكن في المؤتمر العام الذي انعقد في العام 2006، أدت الضّغوطات الدّبلوماسيّة لجهة اتخاذ موقف من «القدرات والتهديدات النّوويّة الإسرائيليّة» إلى امتناع إسرائيل عن الانضمام إلى الإجماع حول «معايير الحماية».

أما في الجمعيّة العامة للأمم المتحدة، فتشارك إسرائيل منذ العام 1980 في القرار الذي يصدر بالإجماع حول «بناء منطقة خالية من الأسلحة النّوويّة في الشّرق الأوسط». لكن إسرائيل تصوّت في المقابل ضد القرار المتعلق «بحظر انتشار الأسلحة النّوويّة في الشّرق الأوسط».

خوف من التفتيش النووي

مفاوضات طويلة كانت للتوصل إلى حل وسط حول حظر الأسلحة النّوويّة وأسلحة الدّمار الشّامل الأخرى في الشّرق الأوسط، وهو ما أخاف المسئولين الإسرائيليين من قرار دولي بوضع منشآتها النّوويّة تحت رقابة الأمم المتحدة خاصة بعدما دعت الإدارة المصريّة في يونيو 2015 الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، إلى عقد مؤتمر إقليمي بشأن حظر أسلحة الدّمار الشّامل سواء بمشاركة إسرائيل أو بدونها. ونقلت حينها «هآرتس» عن مسئول إسرائيلي قوله إن هناك مخاوف من أن رغبة الولايات المتحدة في أن يشتمل البيان الختامي على بند بشأن نزع الأسلحة النّوويّة من الشّرق الأوسط قد يجعلها تقدم تنازلات تمس بـ«المصالح الأمنية الإسرائيليّة».

فتناولت إسرائيل الموقف المصري بشيء من التعجب، إذ رأت إسرائيل أن مصر لا تبدي اهتمامًا كبيرًا للمشروع النّووي الإيراني في الوقت الذي تبحث فيه وبشغف خلف المشروع النّووي الإسرائيلي، وتحاول كثيرًا فرضه على قائمة جدول الأعمال العربي، وتحاول طرحه إقليميًّا ودوليًّا وهو ما رأته إسرائيل تهديدًا لها ولمفاعلها في ديمونة، فكتب المحلل السّياسي الإسرائيلي «دان مرغليت» في مقاله بجريدة «إسرائيل اليوم» قائلاً: «إن الرّئيس الأمريكي باراك أوباما

قد أحبط من وقت ليس طويلاً مبادرة مصريّة لطرح السّلوك النّووي لإسرائيل على جدول الأعمال الدّولي، وكان الاتفاق أن يكون هناك خمس سنوات من الهدوء قبل التحدث في الأمر مرة أخرى، ولكن تستأنف الجامعة العربيّة المطالبة بفتح الملف مرة أخرى في توقيت غريب كان المفترض فيه أن تتحد الدّول العربيّة مع إسرائيل لمواجهة إيران بالإضافة إلى أن الدّول العربيّة الآن تشكل تحالفًا تقوده مصر تطالب فيه بوضع المنشآت النّوويّة لإسرائيل تحت الرّقابة الدّوليّة. كما تطالب الجامعة العربيّة بإجبارها على التوقيع على ميثاق منع نشر السّلاح النّووي (NPT)»، وفي السّياق نفسه تناول الكاتب والمحلل السّياسي الإسرائيلي «تسفي بارئيل» في تقريره بجريدة «هآرتس» موقف وزير الخارجيّة المصري السّابق والأمين العام الأسبق للجامعة العربيّة عمرو موسى، عندما علق بأن الاتفاق النّووي فرصة للكشف عن السّلاح النّووي الإسرائيلي، كما أنّ الاتفاق مقدمة لإخلاء الشّرق الأوسط من السّلاح النّووي، وأضاف أنه عندما كان موسى وزيرًا للخارجيّة كانت له رؤية حول السّلاح النّووي الإسرائيلي بأنه سيتم القضاء عليه بعدما يتبين مصير الاتفاق مع إيران. وأبدى بارئيل تعجبًا من الموقف المصري المحايد تجاه الاتفاق النّووي رغم ما يشكله من خطورة عليه جراء التمدد الشّيعي في المنطقة العربيّة، لأن مصر الآن أصبحت عضوًا مُهِمًا في المحور السّني المكون من السّعوديّة والإمارات والبحرين المفترض أنه رافض للاتفاق الذي يرى فيه تهديدًا حقيقيًّا من إيران.

البنية النووية الإسرائيلية

تشير مصادر خارجيّة إلى أن البنية النّوويّة لإسرائيل تشمل مصانع ومنشآت أُعدّت للأسلحة الاستراتيجيّة، ومنشأتين هما تيروش و إيليابون لتخزين الأسلحة النّوويّة.

1- منشآت وقواعد الصواريخ:

«منشأة هيربات زخاريا»: يمكن منها نشر نحو مائة صاروخ من نوع أريحا 1 وأريحا 2، بأعداد متساوية.

«منشآه بير ياكوف»: وهي المنشأة الإسرائيليّة الرّئيسة لإنتاج الصّواريخ، يتم فيها تجميع صواريخ أريحا والسهم ومركبة إطلاق صواريخ شافيت.

«قاعدة سلاح الجو بلماخيم»: تشكل منشأة التطوير والأبحاث الرّئيسة لدى قوات الدّفاع الإسرائيليّة، وفيها يتم تجميع واختبار الصّواريخ والقذائف الصّاروخيّة.

«قاعدة سلاح الجو تل نوف»: تضم طائرات حاملة صواريخ نوويّة.

2- **رؤوس الترسانة النووية الإسرائيلية:**

- عام 1986: قدر خبراء، تعاونت معهم صحيفة «صنداي تايمز» للتحقق من معلومات مردخاي فعنونو، مخزون إسرائيل النّووي بأنه يتراوح بين 100 و200 رأس نووية. ولكن بناء على المعلومات التي أدلى بها التقني النّووي الإسرائيلي مردخاي فعنونو عام 1986، فإن الحجم الإجمالي للترسانة النّوويّة الإسرائيليّة يقدّر بنحو 500 رأس نووية من مختلف العيارات، والقسم الأكبر من هذه الرّؤوس هو النّوع الحراري المتطوّر جدًا ومن العيار الصّغير، وهي مصممة خصّيصًا للاستخدام في منطقة الشّرق الأوسط.
- عام 1974: وكالة الاستخبارات الأمريكيّة قدرت عدد الرّؤوس النّوويّة الإسرائيليّة بأنها تتراوح بين 10 و20 رأسًا نووية.
- عام 1990: وكالة الاستخبارات الأمريكيّة قدرت من جديد عدد الرّؤوس النّوويّة الإسرائيلية بأنها تتراوح بين 75 و130 رأسًا نووية.

ويمكن توزيعها على النّحو التالي:

رؤوس كبيرة العيار لتدمير المدن، ورؤوس متوسطة العيار لتدمير الأهداف الحيويّة والاستراتيجيّة، ورؤوس تكتيكيّة صغيرة العيار للاستخدام ضد القوات ورؤوس نيترونيّة.

3- **وسائط الإلقاء:**

- طائرات قاذفة من نوع F16 C\D فالكون أمريكيّة.
- طائرات قاذفة من نوع F-4 E فانتوم.
- صاروخ «أريحا 1»، تكتيكي، أرض-أرض، مداه 500 كلم من صنع إسرائيلي لديها نحو 100 صاروخ.

- صاروخ «أريحا 2»، أرض-أرض، متوسط المدى مداه 1000 كلم من صنع إسرائيلي لديها أكثر من 50 صاروخًا.
- صاروخ «أريحا 3»، أرض-أرض، بعيد المدى مداه 4800 كلم من صنع إسرائيلي ولا توجد أرقام محددة لعدده.
- صاروخ «شافيت»، صاروخ فضاء، أرض-أرض، مداه حتى 7500 كلم، من صنع إسرائيلي.
- صاروخ «لانس»، تكتيكي، أرض-أرض، مداه 110 كلم، أمريكي الصّنع.
- صاروخ كروزتوربين بورة يطلق من الغواصات مداه حتى1500 - 2500 كلم، إسرائيلي الصّنع.
- صاروخ هاربون يطلق من الغواصات، مداه 130 كلم، أمريكي الصّنع.
- مدفعيّة من عيار 175 ملم و203 ملم.

بالإضافة إلى ذلك لدى إسرائيل 5 غواصات من نوع «دولفن» ألمانيّة الصّنع مجهزة بقواعد إطلاق صواريخ تحمل رؤوسًا نوويّة، تم إنتاج الغواصات في ألمانيا ونقلها إلى إسرائيل في أواخر التسعينيّات. وفي عام 2006، اشترت إسرائيل غواصتين أخريين.

ووفقا لما نشرته جريدة «هآرتس» في يناير 2015 فإن اللقاء بين نتنياهو وميركل كان حول شراء غواصة أخرى، ولم يعلن عن إتمام الصّفقة.

4- المواقع والمفاعلات النووية الإسرائيلية:

من الملاحظ أن أكثر مواقع البرنامج النّووي الإسرائيلي تقع قرب تجمعات سكنيّة عربيّة:

- «ديمونة»: يقع بمركز النّقب للأبحاث النّوويّة ويتألف من 10 أبنية، ويعمل به نحو 2700 عالم وتقني، به مفاعل نووي ومصنع لإعادة معالجة البلوتونيوم وقدرته 150 ميجاوات.
- «ناحل سوريك»: يقع جنوب الرّملة وبه نحو 200 عالم وتقني وقدرته 18 ميجاوات.

- «الكيشون»: يستخدم المفاعل الذي أقيم في تلك المنطقة للبحث العلمي وقدرته 5.25 كيلووات.
- «النّبي روبين»: يقع غرب مدينة الرّملة وفيه مفاعل بحثي لإنتاج الطّاقة الكهربائية وتحلية مياه البحر وقدرته 205 كيلووات.
- « كفار زخاريا»: يقع شمال غربي مدينة الخليل وتخزن فيه الصّواريخ القادمة من بئر يعقوب.
- «رفائيل»: يقع شمال غرب سخنين في حيفا وهو مصنع للهندسة النّوويّة وإنتاج الأسلحة.
- «الجناح 20»: يقع في رافائيل ويستخدم لتركيب القذائف النّوويّة.
- «بئر يعقوب»: جنوب الرّملة وتنتج فيه صواريخ أريحا 2.
- «عيلبون»: يقع تحت الأرض في أراضي قرية نمرين التي هجر أهلها عام 1948، وشرقي قرية عيلبون، ويستخدم مستودعًا لتخزين الأسلحة التكتيكيّة النّوويّة.

5- **مراكز أبحاث نووية:**

- معهد وايزمان للعلوم: يقع في مدينة رحبوت قرب الرّملة، تأسس عام 1934، ويتألف من عدة أقسام منها قسم الأبحاث النّوويّة والإلكترونات والرّياضيات التطبيقيّة، وقسم الأشعة دون الحمراء والكيمياء التصويريّة وأبحاث النّظائر المشعة والكيمياء العضويّة والتجارب البيولوجيّة.
- معهد إسرائيل التقني «التخنيون»: يقع في مدينة حيفا، تأسس عام 1924 تحول لاحقًا لجامعة، أهم أقسامه مؤسسة الأبحاث والتطوير، وفيه قسم للهندسة النّوويّة ومعامل ميكانيكيّة وكيمياويّة. ويخرج المعهد علماء ومهندسين متخصصين في الذرة.
- مؤسسة الطّاقة الذريّة الإسرائيليّة: صدر قرار بتأسيسها عام 1952، وكانت تابعة لوزارة الدّفاع ثم ألحقت بمكتب رئيس الوزراء سنة 1966، وهي تقوم بتوجيه سياسة الحكومة في ميدان التسلح النّووي.

- ❑ جمعيّة الأشعة الإسرائيليّة: تركز نشاطها على ميدان السّلامة النّوويّة والحماية من الإشعاع، وتشرف على سياسة الرّصد الذري للمراقبة والتحذير من الإشعاعات الذريّة.
- ❑ منظمة رفائيل: للتطوير والأبحاث على الأسلحة المتطورة تقنيًّا، وهي منظمة تابعة لوزارة الدّفاع وتنتج الصّواريخ والرّؤوس الحربيّة، بالإضافة إلى مقر بور (الثّقب)، وهو مركز للقيادة يقع تحت مبنى وزارة الدّفاع ويجتمع فيه المسئولون الإسرائيليون في خلال الأزمات ويديرون منه أي حرب.
- ❑ معهد الأبحاث البيولوجيّة: وفقًا لموقعها على شبكة الإنترنت، والمعهد هو مركز للبحوث والتنمية من الأسلحة الكيميائية والبيولوجيّة.

ووفقًا للتقارير، تنص السّياسة النّوويّة الإسرائيليّة على أن الأسلحة النّوويّة ستستخدم في ثلاث حالات فقط:

- ❑ عند تدمير سلاح الجو الإسرائيلي؛
- ❑ عند عبور الخط الأخضر من قبل القوات العسكريّة النّظاميّة؛
- ❑ أو استخدام أسلحة غير تقليديّة ضد إسرائيل.

المبحث الثاني

البرنامج النّووي الإيراني

«من الصّعب جدًا السّباحة ضد التيار، وأصعب منها السّباحة عندما يكون التيار متعكرًا».. الحديث هنا يدور عن السّلاح النّووي الإيراني وخطر دراماتيكي مزعوم على دولة إسرائيل، حتى بدون أن يطلق أحد طلقة واحدة. إن عمليّة تسلح إيران بالسلاح النّووي ليست نتيجة هذا الوضع السّياسي أو ذاك في إسرائيل أو حتى في الولايات المتحدة. بالعكس، في رؤية القيادة الإيرانيّة العدو الصّهيوني هو عائق، لكنه ليس أكبر العوائق. صحيح أنه وفقًا لإيران لا يوجد مكان لإسرائيل في الشّرق الأوسط لكن الهدف الأسمى لقادة إيران هو السّيطرة على فضاء الشّعوب العربيّة مرورًا إلى أوروبا وليس توجيه الصّواريخ النّوويّة نحو تل أبيب.

في اليوم الذي تقع فيه نقطة اللاعودة الحقيقيّة، ذلك اليوم الذي تكون فيه القنبلة جاهزة للتركيب على رأس الصّاروخ، يبدأ سباق التسلح النّووي في الشّرق الأوسط ولن يتوقف فوق مثلث برمودا.

إن وجهة إيران تتجه عميقًا نحو أمريكا الجنوبيّة. حلفاء الغرب في الخليج الفارسي سيخضعون لإيران. التداعيات الاقتصاديّة ستكون مدمرة للولايات المتحدة وللعالم الحر، إيران ستكون هي رأس الحربة العربيّة وسيتم تتويجها ملكة على العالم الإسلامي المندفع للحصول على الذرة، فهذا حقًا ما يخيف إسرائيل أكثر من النّووي. وفي الحقيقة هو يخيف العرب أكثر من إسرائيل.

إيران لن تستخدم القنبلة ضد إسرائيل. يكفيها فقط التلويح بالقنبلة بدون إطلاقها. وإسرائيل لا يخيفها القنبلة، ربما الجمهور الإسرائيلي يخافها لكن الإدارة الإسرائيليّة لا، هي فقط تحتاج أن تظهر هذا الخوف، تتاجر به وتساوم من أجله، وتجمع به أصوات النّاخبين.

مراحل نشأة الترسانة النووية الإيرانية

في مارس عام 1957، قام الشّاه بوضع الأساس لبرنامج إيران النّووي عندما تم الإعلان عن «الاتفاق المقترح للتعاون في مجال البحوث ومجال الاستخدامات السّلميّة للطاقة الذريّة» تحت رعاية البرنامج الأمريكي لأيزنهاور «الذرة من أجل السّلام».

في عام 1967، تأسس مركز طهران للبحوث النّوويّة (TNRC)، وتديره منظمة الطّاقة الذريّة الإيرانيّة. وقد تم تجهيز مركز طهران بمفاعل أبحاث نوويّة بقدرة 5 ميجاوات قدمته الولايات المتحدة، وزودته بيورانيوم عالي التخصيب.

في عام 1968، وقعت إيران معاهدة عدم انتشار الأسلحة النّوويّة (NPT) وصدقت عليها في عام 1970، مما جعل البرنامج النّووي الإيراني موضوعًا للتحقق من قِبَل الوكالة.

وفي السبعينيّات وافق الشّاه على خطط لبناء عدة محطات، بمساعدة الولايات المتحدة، لكي تصل إلى 23 محطة طاقة نوويّة بحلول عام 2000.

وفي مارس عام 1974، تصور الشّاه أن النّفط في العالم قد ينفد، وأعلن أن «النفط مادة أنبل بكثير من أن تُحرق»، وبدأ في تصور أنه من الممكن إنتاج 23 ألف ميجاوات من الكهرباء باستخدام محطات نوويّة لتوفير النّفط.

وبعد ذلك سارعت الشّركات الأمريكيّة والأوروبيّة إلى القيام بأعمال تجاريّة في إيران وأصبح «بوشهر» أول محطة ستزود الطّاقة إلى المدينة الدّاخليّة من مدينة شيراز الإيرانيّة.

في عام 1973، تم تشكيل شركة مساهمة باسم «يوروديف» لتشغيل محطة تخصيب اليورانيوم بإيران وذلك من قبل فرنسا، وبلجيكا، وإسبانيا والسويد.

في عام 1975، قامت شركتا الائتلاف «فرانكفورت وإرلانجن» في شركتهما الوليدة «اتحاد كرافت ويرك إيه جي»، وهو مشروع مشترك بين شركة سيمنز AG وAEG، بتحرير عقد قيمته من 4 إلى 6 مليارات لبناء مفاعل الماء المضغوط في محطة للطاقة النّوويّة. وسينتج 1,196 ميجاوات، ويتم الانتهاء منه في عام 1981.

وفي عام 1975 ذهبت حصة السّويد، وهي 10 %، في شركة يوروديف إلى إيران نتيجة لاتفاق بين فرنسا و إيران. أنشأت الحكومة الفرنسيّة شركة تابعة باسم « كوجيما»، كما أنشأت الحكومة الإيرانيّة شركة تابعة لها أيضًا باسم «سوفيديف»، وكانت حصة كل منهما 60 % و40 % من الأسهم، على التوالي. في المقابل، استحوذت شركة سوفيديف على حصة 25 % في يوروديف، والتي تعطى إيران حصتها (الـ10 %) من يوروديف ثم قدم محمد رضا شاه بهلوي بليون دولار لبناء مصنع يوروديف، وليكون لديه الحق في شراء 10 % من إنتاج الموقع في عام 1977.

في عام 1976 وقّع الرّئيس جيرالد فورد توجيهًا لتقدم طهران فرصة لشراء وتشغيل منشأة إعادة المعالجة الأمريكيّة الصّنع لاستخراج البلوتونيوم من وقود المفاعل النّووي. وكان الاتفاق لإنتاج «دورة الوقود النّووي» كاملة. في الوقت نفسه، كان ريتشارد تشيني، رئيس موظفي البيت الأبيض، وكان دونالد رامسفيلد وزير الدّفاع. وذُكِر في الورقة الاستراتيجيّة لـ«فورد»: «مقدمة من الطّاقة النّوويّة على حد سواء توفير الاحتياجات المتنامية للاقتصاد الإيراني واحتياطيات النّفط الباقية الحرة للتصدير أو التحويل إلى البتروكيماويات».

وقّع الشّاه أيضًا اتفاقًا للتعاون النّووي مع جنوب أفريقيا، بموجبه تمول أموال النّفط الإيرانيّة تطوير تكنولوجيا تخصيب الوقود في جنوب أفريقيا باستخدام عمليّة رواية «فوهة الطّائرة»، وذلك في مقابل إمدادات مضمونة من جنوب أفريقيا (وناميبيا) لليورانيوم المخصّب.

بعد ثورة 1979، تقطعت معظم التعاونات النّوويّة الدّوليّة مع إيران. وجادلت إيران في وقت لاحق بأن هذه التجارب تشير إلى المرافق الأجنبيّة و إمدادات الوقود الأجنبيّة وهي مصادر لا يمكن الاعتماد عليها من إمدادات الوقود النّووي.

في وقت الثّورة، كانت إيران مالكًا مشتركًا في يوروديف كمنشأة تخصيب فرنسيّة دوليّة، لكنها توقفت كمرفق توريد اليورانيوم المخصب إلى إيران بعد ذلك بوقت قصير. كما توقف اتحاد « كرافت ويرك» عن العمل في مشروع بوشهر النووي في يناير 1979، وبعد اكتمال 50 % من مفاعل واحد، واكتمال 85% من المفاعلات الأخرى، انسحبوا بالكامل من المشروع

في يوليو 1979. وقالت الشّركة إنها توقفت بسبب عدم تسديد إيران التزاماتها المتأخرة التي بلغت 450 مليون دولار، في حين ادعت مصادر أخرى وقف البناء تحت ضغط من الولايات المتحدة.

قطعت الولايات المتحدة إمدادات اليورانيوم عالي التخصيب لمركز أبحاث طهران النّوويّة، مما اضطر إيران لإغلاق المفاعل لعدة سنوات، حتى وقّعت اللجنة الوطنيّة للطاقة الذريّة في الأرجنتين في 1987/ 1988 على اتفاق مع إيران للمساعدة في تحويل مفاعل من وقود اليورانيوم عالي التخصيب إلى 19.75 % اليورانيوم منخفض التخصيب، وتوريد اليورانيوم منخفض التخصيب إلى إيران. وتم تسليم اليورانيوم في عام 1993.

في عام 1981، خلص مسئولو الحكومة الإيرانيّة إلى أن التطور النّووي في البلاد يجب أن يستمر. وأفادت تقارير وكالة الطّاقة الذريّة بأن موقع أصفهان في مركز التكنولوجيا النّوويّة (ENTEC) سيتصرف «كمركز لنقل وتطوير التكنولوجيا النّوويّة، فضلاً عن المساهمة في تشكيل الخبرات المحليّة والقوى العاملة اللازمة للحفاظ على برنامج طموح جدًا في مجال تكنولوجيا المفاعلات النّوويّة وتكنولوجيا دورة الوقود». وأبلغت وكالة الطّاقة الذريّة أيضًا عن أكبر قسم في شركة «إنتك» لاختبار المواد، والتي كانت مسئولة عن تصنيع البيليت UO2 لتصنيع الوقود، وقسم المواد الكيميائية الذي كان هدفه هو التحويل من U3O8 إلى الصّف النّوويّة UO2.

في عام 1983، كان مسئولو الوكالة حريصين على مساعدة إيران في الجوانب الكيميائية للمفاعل وتركيبه، والهندسة الكيميائية، وجوانب تصميم المحطات التجريبيّة لتحويل اليورانيوم والتآكل للمواد النّوويّة، ومفاعلات الماء الخفيف لتصنيع الوقود، وتطوير محطة تجريبيّة لإنتاج UO2 الصّف النّوويّة.. ومع ذلك، فإن حكومة الولايات المتحدة «تدخلت مباشرة» للحيلولة دون المساعدة الدّوليّة للطاقة الذريّة في إنتاج إيران لكل من UO2 وUF6. نتيجة لذلك، اتجهت إيران في وقت لاحق إلى التعاون الثّنائي حول القضايا ذات الصّلة بدورة الوقود مع الصّين، ولكن أوقفت الصّين بناء محطة UF6، وذلك بسبب الضّغوط الأمريكيّة.

في أبريل عام 1984، أعلنت الاستخبارات الألمانيّة الغربيّة أن إيران قد تصنع قنبلة نوويّة في غضون سنتين من اليورانيوم القادم لها من باكستان. سرب الألمان هذا الخبر في أول تقرير للمخابرات الغربيّة لبرنامج الأسلحة النّوويّة بعد الثّورة في إيران، وفي وقت لاحق من ذلك

العام، أكد زعيم الأقليّة في مجلس الشّيوخ الأمريكي «آلان كرانستون» أن جمهوريّة إيران الإسلاميّة كانت منذ سبع سنوات بعيدة عن أن تكون قادرة على بناء سلاح نووي خاص لها.

خلال الحرب بين إيران والعراق، ألحقت القوات العراقيّة ضررًا في اثنين من مفاعلات بوشهر المتعددة. فوصل العمل على البرنامج النّووي إلى طريق مسدود. أخطرت إيران الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة بالتفجيرات، واشتكت من التقاعس الدّولي واستخدام الصّواريخ الفرنسيّة المحرزة في الهجوم.



مفاعل بوشهر النووي الايراني

من بداية أعوام التسعينيّات، شكلت روسيا منظمة بحثيّة مشتركة مع إيران باسم «برسيبوليس» والتي أمدت إيران بخبراء الطّاقة النّوويّة الرّوسيّة، والمعلومات التقنيّة. ساعدت خمس مؤسسات روسيّة، بما في ذلك وكالة الفضاء الاتحاديّة الرّوسيّة، طهران لتحسين صواريخها. وتمت الموافقة على تبادل المعلومات الفنيّة مع إيران شخصيًّا من قِبَل مدير «إس في آر» تروبنيكوف. وكان الرّئيس بوريس يلتسين لديه «سياسة المسار الثّاني» لتقديم التكنولوجيا النّوويّة التجاريّة لإيران ومناقشة القضايا مع واشنطن.

في عام 1990، بدأت إيران تنظر إلى الخارج نحو شركاء جدد لبرنامجها النّووي، ولكن نظرًا للمناخ السّياسي المختلف جذريًّا والعقوبات الاقتصاديّة الأمريكيّة، وُجِد عدد قليل من المرشحين.

في عام 1991، تم التوصل إلى اتفاق للخلاف الفرنسي الإيراني منذ عام 1979، وعلى أثره ردت فرنسا أكثر من 1.6 مليار دولار. وظلت إيران مساهمة في «يوروديف».

في عام 1992، في أعقاب مزاعم وسائل الإعلام حول أنشطة نوويّة غير معلنة في إيران، دعت إيران مفتشي الوكالة الدّوليّة إلى البلاد وسمحت لهؤلاء المفتشين لزيارة جميع المواقع والمرافق التي طلبوا أن يروها. وذكر المدير العام «بليكس» أن جميع الأنشطة التي شاهدوها تتفق مع الاستخدام السّلمي للطاقة الذريّة. شملت زيارات هذه الوكالة مرافق غير معلنة ومشروع تعدين اليورانيوم الوليد في إيران في ساغاند. وفي العام نفسه كشف مسئولو الأرجنتين أن بلادهم قد ألغت بيع معدات نوويّة مدنيّة لإيران بقيمة 18 مليون دولار، تحت ضغط الولايات المتحدة.

في عام 1995، وقّعت إيران عقدًا مع روسيا لاستئناف العمل جزئيًّا في محطة بوشهر بالكامل، لإمداد 915 ميجاوات بمفاعل الماء المضغوط.

في عام 1996، أقنعت الولايات المتحدة جمهوريّة الصّين الشّعبيّة بالانسحاب من عقد بناء محطة تحويل اليورانيوم. ومع ذلك، فإن الصّين قدمت مخططات مرفقة للإيرانيين، والتي نصحت الوكالة بأن تواصل العمل على البرنامج، حتى إن مدير الوكالة، محمد البرادعي، قد زار موقع البناء.

وفقًا لتقرير صادر عن العدالة الأرجنتينيّة في عام 2006، متحدثًا عن الفترة ما بين أواخر الثمانينيّات وأوائل التسعينيّات، فإن الولايات المتحدة قد ضغطت على الأرجنتين لإنهاء تعاونها النّووي مع إيران.

منذ أوائل 1992 حتى 1994 تمت مفاوضات بين الأرجنتين و إيران بهدف إعادة تأسيس الاتفاقات الثّلاثة المحرزة في 1987 و1988.

في 14 أغسطس عام 2002، كشف علي رضا جعفر زاده، المتحدث باسم الجماعة الإيرانيّة المنشقة من المجلس الوطني للمقاومة في إيران، عن وجود موقعين نوويين قيد الإنشاء: منشأة

تخصيب اليورانيوم في نطنز، جزء منها تحت الأرض، ومرفق المياه الثّقيلة في أراك. غير أن هذه التقارير تم التعتيم عليها و إخفاؤها تمامًا مثل فضيحة مردخاي فعنونو!



المنشآة النووية في آراك بإيران

سعت الوكالة على الفور للوصول إلى هذه المرافق للحصول على مزيد من المعلومات عن برنامج إيران النّووي. ووفقًا للترتيبات المعمول بها في الوقت المناسب لتنفيذ اتفاق الضّمانات بين إيران والوكالة فلم تسمح إيران لمفتشى الوكالة بزيارة المنشأة النّوويّة الجديدة قبل مُضي ستة أشهر من إدخال المواد النّوويّة في تلك المنشأة. في ذلك الوقت، لم يكن مطلوبًا من إيران أن تبلغ الوكالة عن وجود هذا المرفق. وكانت مدة الـ«ستة أشهر» شرطًا قياسيًّا لتنفيذ جميع اتفاقات الضّمانات الدّوليّة للطاقة الذريّة حتى عام 1992، وقرر مجلس محافظي الوكالة أن المرافق يجب الإبلاغ عنها خلال مرحلة التخطيط، وحتى قبل بدء البناء. وكانت إيران آخر بلد تقبل هذا القرار، وفعلت ذلك فقط يوم 26 فبراير 2003، بعد بدء تحقيق دولي للطاقة الذريّة.

في مايو 2003، بعد وقت قصير من الغزو الأمريكي للعراق، قامت عناصر من الحكومة الإيرانيّة بقيادة محمد خاتمي بتقديم اقتراح سري عن «صفقة كبرى» من خلال القنوات الدّبلوماسيّة السّويسريّة. وعرضت بشفافية كاملة برنامجها النّووي الإيراني والانسحاب من دعم حماس وحزب الله، في مقابل حصولها على ضمانات أمنيّة من الولايات المتحدة وتطبيع العلاقات الدّبلوماسيّة. وقالت إن إدارة بوش لم تستجب لهذا الاقتراح، وقُبِل الاقتراح على نطاق واسع من قبل الحكومة الإيرانيّة، بما في ذلك المرشد الأعلى آية الله خامنئي.

في 21 أكتوبر 2003 تعهدت فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة بمبادرة دبلوماسيّة مع إيران لحل المسائل حول برنامجها النّووي، فأصدرت الحكومة الإيرانيّة والاتحاد الأوروبي وثلاثة وزراء خارجيّة بيانًا معروفًا باسم «إعلان طهران»؛ حيث وافقت إيران على التعاون مع الوكالة، لتوقيع وتنفيذ البروتوكول الإضافي باعتباره طواعية، ومبنيًّا على بناء الثّقة، وتعليق أنشطة التخصيب وإعادة المعالجة أثناء المفاوضات. في المقابل، وافق الاتحاد الثّلاثي الأوروبي صراحة على الاعتراف بحقوق إيران النّوويّة ومناقشة سبل يمكن أن توفرها إيران بـ«ضمانات مُرضية» بشأن برنامجها النّووي، وبعد ذلك ستكسب إيران تسهيل الوصول إلى تكنولوجيا حديثة.

في 18 ديسمبر عام 2003، وقّعت إيران على البروتوكول الإضافي، ووافقت على التصرف كما لو أن البروتوكول ساري المفعول، مما جعل التقارير المطلوبة إلى وكالة الطّاقة الذريّة والسماح بالوصول من قِبَل مفتشي الوكالة في انتظار تصديق إيران على البروتوكول الإضافي.

في 10 نوفمبر 2003، ذكرت وكالة الطّاقة الذريّة في تقريرها، أنه «من الواضح أن إيران قد فشلت على مدى فترة طويلة من الوقت في تلبية التزاماتها بموجب اتفاق الضّمانات وذلك فيما يتعلق بالإبلاغ عن المواد النّوويّة ومعالجتها واستخدامها، فضلاً عن إعلان المرافق التي تم تجهيزها وتخزين المواد بها».

إيران كانت ملزمة بإبلاغ الوكالة الدّوليّة باستيراد اليورانيوم من الصّين واستخدامه فيما بعد ذلك في تجارب تحويل اليورانيوم وأنشطة التخصيب. وكانت ملزمة أيضًا بأن تُقدم تقريرًا إلى التجارب الدّوليّة للطاقة الذريّة لفصل البلوتونيوم. ومع ذلك، تراجعت الجمهوريّة الإسلاميّة عن وعودها بالسماح للوكالة بالقيام بعمليات تفتيش، وعلقت اتفاق البروتوكول الإضافي في أكتوبر 2005.

في 15 نوفمبر 2004، أصدرت وكالة الطّاقة الذريّة تقريرها بشأن البرنامج النّووي الإيراني يتضمن قائمة شاملة من «الانتهاكات» الإيرانيّة من اتفاقها مع ضمانات الوكالة، التي وصفتها وكالة الطّاقة الذريّة كجزء من «نمط الإخفاء»، وبررت إيران فشلها في الإبلاغ عن بعض عمليات الاستحواذ والأنشطة على المعوقات التي تضعها الولايات المتحدة للضغط على الوكالة لوقف تقديم المساعدة التقنيّة لبرنامج تحويل اليورانيوم الإيراني في عام 1983.

وفيما يتعلق بمسألة ما إذا كانت إيران تملك أسلحة نوويّة مخفية للبرنامج، ففي نوفمبر 2003، تم تقديم تقرير للوكالة بأنها لم تجد أيّ دليل على أن الأنشطة غير المعلنة سابقًا كانت تتعلق ببرنامج الأسلحة النّوويّة، ولكنها ذكرت أيضًا أنها لم تستطع أن تخلص إلى أن برنامج إيران النّووي سلمي فقط.

في يونيو 2004، بدأ البناء على المفاعل «أي آر»، وهو مفاعل (ماء ثقيل) وذو قدرة 40 ميجاوات، تم دعمه من فريق الاتحاد الأوروبي الثّلاثي.

في 14 نوفمبر 2004، بموجب شروط اتفاق باريس، أعلن كبير المفاوضين النّوويين الإيرانيين عن وقف طوعي ومؤقت لبرنامج تخصيب اليورانيوم، مع العلم أن التخصيب ليس انتهاكًا لمعاهدة حظر الانتشار النّووي. وهو تنفيذ طوعي للبروتوكول الإضافي. وذلك بعد ضغوط من المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا نيابة عن الاتحاد الأوروبي الثّلاثي، على أن يستمر لفترة معقولة من الزّمن -نحو ستة أشهر- كما استمرت المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي الثّلاثي.

في 24 نوفمبر عام 2004، سعت إيران إلى تعديل شروط اتفاقها مع الاتحاد الأوروبي لاستبعاد عدد قليل من المعدات من هذه الصّفقة للعمل البحثي. ووفقًا للسيد حسين موسويان، أحد الممثلين الإيرانيين في مفاوضات اتفاق باريس، فإن الإيرانيين وجهة نظرهم واضحة لنظرائهم الأوروبيين أن إيران لن تنظر في وضع نهاية دائمة لتخصيب اليورانيوم.

قبل اتفاق باريس تم توقيع النّص، بقلم الدّكتور حسن روحاني، وقد أكد أنه لا ينبغي الكلام ولا حتى التفكير في التعليق أكثر من ذلك. وقام السّفراء بتسليم رسالته إلى وزراء خارجيتهم قبل التوقيع على النّص المتفق عليه بباريس. ووضّح الإيرانيون لنظرائهم الأوروبيين أنه إذا سعى هذا الأخير إلى إنهاء إيران لأنشطة دورة الوقود النّووي، فلن يكون هناك أيّ

مفاوضات. وقد أجاب الأوروبيون بأنهم لا يبحثون عن مثل هذا الإنهاء، إلا تأكيدًا على عدم تحويل البرنامج النّووي الإيراني لغايات عسكريّة.

في أوائل أغسطس 2005، بعد انتخابات يونيو التي أصبح فيها أحمدي نجاد رئيسًا لإيران، فضّت إيران أختامًا على معداتها لتخصيب اليورانيوم في أصفهان، الذي اعتبره مسئولو المملكة المتحدة «خرقًا لاتفاق باريس» على الرّغم من أنه لا يمكن أن ينتهك الاتحاد الأوروبي شروط اتفاقيّة باريس التي تُطالب إيران بالتخلي عن تخصيبها النّووي. وبعد عدة أيام، عرض الاتحاد الأوروبي الثّلاثي على إيران حزمة اتفاقات في مقابل وقف دائم للتخصيب. فضلاً عن إمدادات طويلة الأجل للمواد النّوويّة وضمانات عدم الاعتداء من قبل الاتحاد الأوروبي. وقال محمد سعيدي، نائب رئيس منظمة الطّاقة الذريّة الإيرانيّة، إنه رفض العرض، والذي اعتبره بمثابة «صندوق فارغ»، وقد أعلنت إيران أنها سبقت باستئناف تخصيب اليورانيوم من قبل انتخاب الرّئيس الإيراني أحمدي نجاد بعدة أشهر.



أحمدي نجاد في زيارة لاحدى المفاعلات النووية في إيران

في عام 2005، رفضت ألمانيا تصدير أي معدات نوويّة أكثر أو رد الأموال المدفوعة من قبل إيران لمثل هذه المعدات في أعوام الثمانينيّات.

في أغسطس عام 2005، بمساعدة باكستان، توصلت مجموعة من خبراء حكومة الولايات المتحدة والعلماء الدّوليين إلى العثور على آثار اليورانيوم المستخدمة في صنع الأسلحة في إيران.

في سبتمبر 2005، أبلغ المدير العام للوكالة محمد البرادعي أن «معظم» آثار اليورانيوم عالي التخصيب التي عُثر عليها في إيران من قبل مفتشي الوكالة جاءت من مكونات أجهزة الطّرد المركزي المستوردة، ووقتها أقرت إيران بأنها نابعة من آثار التلوث.



مفتشون أمميون يزورون منجم «غاشين» الايراني لليورانيوم

في 4 فبراير 2006، صوّت 35 من محافظي مجلس أعضاء وكالة الطّاقة الذريّة (مع خمسة أعضاء امتنعوا عن التصويت: الجزائر، وبيلاروسيا وإندونيسيا وليبيا وجنوب أفريقيا) لإحالة إيران إلى مجلس الأمن الدّولي. وقد رعت هذا الإجراء بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وكذلك الولايات المتحدة. وقد وافق عضوان دائمان من المجلس هما روسيا والصّين، على الإحالة فقط

على شرط أنه ليس على المجلس اتخاذ أيّ إجراء قبل مارس. وكان من بين الأعضاء الذين صوتوا ضد الإحالة فنزويلا وسوريا وكوبا.

وردًّا على ذلك في 6 فبراير 2006، علقت إيران التنفيذ الطّوعي للبروتوكول الإضافي وجميع أشكال التعاون الطّوعي وغير الملزم قانونًا مع وكالة الطّاقة الذريّة وهو ما يتجاوز المطلوب بموجب اتفاق الضّمانات الخاص بها.

في أواخر فبراير 2006، أثار رئيس الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة الدّكتور محمد البرادعي اقتراح صفقة، حيث ستتخلى إيران بموجبها عن برنامجها لتخصيب اليورانيوم على النّطاق الصّناعي، وأن يتم استبداله ببرنامج صغير لمنشأة رائدة على نطاق صغير، وتوافق على استيراد الوقود النّووي من روسيا. وأشار الإيرانيون إلى أنهم لن يكونوا على استعداد للتخلي عن حقهم في تخصيب اليورانيوم من حيث المبدأ، ولكنهم على استعداد للنظر في حل وسط قابل للمساومة.

وفي مارس 2006، أعلنت إدارة بوش بوضوح أنها لن تقبل أيّ تخصيب على الإطلاق في إيران.

قرر مجلس محافظي الوكالة تأجيل إصدار التقرير الرّسمي إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لعدم امتثال إيران حتى 27 فبراير 2006 -يأخذ المجلس عادة القرارات بتوافق الآراء- ولكن في قرار نادر مثل هذا تم اعتماد هذا القرار عن طريق التصويت، وقد غاب 12 عضوًا عن التصويت.

وفي 11 أبريل 2006، أعلن الرّئيس الإيراني أحمدي نجاد في خطاب تليفزيوني أن إيران نجحت في تخصيب اليورانيوم، فقال «إنني أعلن رسميًّا في حديثي هذا أن إيران قد انضمّت إلى النّادي النّووي والبلدان التي تمتلك التكنولوجيا النّوويّة. وقد نجحت في تخصيب اليورانيوم بنسبة 3.5 % باستخدام أكثر من 100 جهاز طرد مركزي». وتعهد الرّئيس أحمدي نجاد بأن إيران لن تتراجع عن تخصيب اليورانيوم وأن العالم يجب أن يعامل إيران كقوة نوويّة، قائلاً «ردّنا على أولئك الذين هم غاضبون بحق إيران في إنجاز دورة وقود نوويّة كاملة».

وفي القرار 1696 يوم 31 يوليو 2006، طالب مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بتعليق إيران لجميع الأنشطة ذات الصّلة بالتخصيب وإعادة المعالجة.

وفي قرار مجلس الأمن الدّولي رقم 1737 يوم 26 ديسمبر عام 2006، فرض المجلس سلسلة من العقوبات على إيران لعدم امتثالها لقرار مجلس الأمن في وقت سابق، وطالب باتخاذ إيران قرارًا بتعليق الأنشطة المتعلقة بتخصيب اليورانيوم بدون تأخير.

استهدفت العقوبات في المقام الأول نقل التكنولوجيات النّوويّة والصّاروخيّة. واستجابة لمخاوف الصّين وروسيا، كانت العقوبات أخف من التي سعت إليها الولايات المتحدة.

جاء هذا القرار من وكالة الطّاقة الذريّة وسمحت إيران بعمليات التفتيش بموجب اتفاق الضّمانات ولكنها لم تعلق أنشطتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم.

في 12 سبتمبر عام 2011، افتتح رسميًّا مفاعل بوشهر، ويعتبر أول محطة للطاقة النّوويّة في إيران، وقد اكتمل بمساعدة كبيرة قدمتها وكالة «روساتوم» الرّوسيّة الحكوميّة. ووقتها أعلنت إيران أنها تعمل على إنشاء مصنع جديد للطاقة النّوويّة في دارخوين قدرته 360 ميجاوات. وقد أعلنت شركة «أتومينرجوبروم» (الشّركة الهندسيّة الرّوسيّة المقاولة) بأن محطة بوشهر للطاقة النّوويّة ستصل لكامل طاقتها الإنتاجيّة بحلول نهاية عام 2012، وأوضحت إيران أيضًا أنها ستسعى لتصنيع محطات متوسطة الحجم لإنتاج الطّاقة واستكشاف مناجم اليورانيوم في المستقبل.

قرارات مجلس الأمن الدولي تجاه إيران

أصدر مجلس الأمن الدّولي سبعة قرارات:

1- القرار رقم 1696 في (31 يوليو 2006)، وقد طالب إيران بتعليق أنشطتها لتخصيب اليورانيوم استنادًا إلى الفصل السّابع من ميثاق الأمم المتحدة لجعل هذا الطّلب ملزمًا قانونًا.

2- القرار 1737 في (23 ديسمبر 2006)، وقد فرض العقوبات بعد أن رفضت إيران تعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم، وطالب بقطع التعاون النّووي، وطالب أيضًا إيران بالتعاون مع الوكالة الدّوليّة، وتجميد أصول عدد من الأشخاص والمنظمات المرتبطة بالبرامج النّوويّة والصّاروخيّة الإيرانيّة. وقد أنشئت لجنة لمراقبة تنفيذ العقوبات.

3- القرار 1747 في (24 مارس 2007)، وقد وسع لائحة عقوبات الكيانات الإيرانيّة،

ورحب باقتراح الدّول الخمس دائمة العضويّة في مجلس الأمن بالإضافة إلى ألمانيا من أجل حل المسائل المتعلقة ببرنامج إيران النّووي.

4- قرار المجلس رقم 1803 في (3 مارس 2008) لتمديد تلك العقوبات إلى أشخاص وكيانات إضافيّة، وفرض قيود على سفر الأشخاص، وشريط الصّادرات من السّلع ذات الاستخدام المزدوج النّووي والمتعلق بالصّواريخ إلى إيران.

5- القرار رقم 1835 في (27 سبتمبر 2008) التأكيد على القرارات الأربعة السّابقة، وهو الوحيد من السّبعة الذي لم يتم استدعاؤه للفصل السّابع.

6- القرار 1929 في (9 يونيو 2010) فرض حظر الأسلحة كاملاً على إيران، كما مُنعت إيران من أي أنشطة تتعلق بالصّواريخ الباليستيّة، كما أذنت بتفتيش ومصادرة الشّحنات التي تنتهك هذه القيود، وتم تمديد تجميد الأصول للحرس الثّوري الإيراني وخطوط شحن جمهوريّة إيران الإسلاميّة. وأجيز القرار بأغلبيّة 12- 2، رفضته تركيا والبرازيل وامتنعت لبنان عن التصويت. وفرض عدد من البلدان تدابير لتنفيذ وتوسيع هذه العقوبات، بما في ذلك الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وأستراليا، وكندا، واليابان، والنّرويج، وكوريا الجنوبيّة، وروسيا.

7- تمّ تمديد القرار 1984 (8 يونيو 2011) لمدة 12 شهرًا أخرى لإنشاء ولاية فريق من الخبراء بموجب القرار 1929.

البنية النووية الإيرانية

1 - المفاعلات والمواقع النووية:

«نطنز»: مفاعل لتخصيب اليورانيوم مساحته 100 ألف كم مربع أنشئ تحت الأرض بثمانية أمتار ومحمي بجدار سمكه 2.5 متر يحميه جدار آخر خرساني.

في 2004 دعم سقفه بالأسمنت المسلح وتغطى بـ22 مترًا من الأرض. والمركز خاضع لرقابة مفتشي الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة.

هناك نحو 7 آلاف جهاز طرد مركزي في نطنز منها 500 تنتج اليورانيوم منخفض التخصيب.

«أنيرأباد»: أسسه الشّاه عام 1967 وأعاد الأمريكيون تحديثه وتجهيزه عام 1974، ويُجري طلاب العلوم الفيزيائية في جامعة طهران أبحاثًا فيه. والمثير أن واشنطن هي التي زوّدت المركز بأول مفاعل حراري بقوة 5 ميجاوات، والثّاني بقوة 12 ميجاوات، وحصلت طهران على اليورانيوم المخصب من الجزائر والأرجنتين.

«مفاعل بوشهر»: بنته روسيا ويمكن أن ينتج مادة البلوتونيوم المنضب الذي يستخدم لأغراض نوويّة.

«مفاعل أصفهان»: فيه يتم تنقية اليورانيوم من الشّوائب من أجل تحويله كيميائيًّا إلى غاز «هكسا فلورايد اليورانيوم»، ومِنْ ثَمَّ يتم تبريده وتنظيفه إلى أن يصير صُلبًا وهو الأهم والأبرز في إطار الخطة الكبرى لحيازة التكنولوجيا النّوويّة. ويحاول المسئولون في المنظمة الإيرانيّة للطاقة النّوويّة تزويده بمفاعل من 40 ميجاوات لتدريب طلبة الاختصاص، ويعمل في المشروع علماء من الصّين وروسيا.

«مصنع أردكان»: هو موقع الوقود النّووي.

«قم»: هو مفاعل تخصيب لليورانيوم وسط إيران.

«مفاعل أراك»: مفاعل لأبحاث الماء الثّقيل يتناسب مع إنتاج البلوتونيوم المنضب الذي يدخل في صنع الأسلحة النّوويّة.

«منجم ساغند»: تم الكشف عن وجود خام اليورانيوم فيه عام 1985 ويعمل باستخدام 120 طنًّا من اليورانيوم الخام لإنتاج من 50 إلى 60 طن يورانيوم سنويًّا.

«جيهان»: منجم ومصنع جديد لإنتاج 24 طنًّا من الكعكة الصّفراء (اليورانيا).

«خوزستان»: هناك مخطط لإنشاء مفاعل جديد بالمنطقة. وصرح مدير الوكالة الإيرانيّة للطاقة الذريّة «علي أكبر صالحي» بأن الوكالة شرعت في دراسات جادة لبناء مفاعل تجريبي للانصهار النّووي، وقال إن بلاده رصدت للمشروع ثمانية ملايين دولار، وخصص خمسين

خبيرًا لإنجاحه. وقال مدير أبحاث الانصهار النّووي في إيران إن دراسات المشروع ستستغرق سنتين، وستحتاج إيران إلى عشر سنوات لتصميم المفاعل التجريبي وتصميمه.

«أناراك»: موقع لتخزين المخلفات النّوويّة.

«بنية كرج»: تقع غرب طهران، وهي مزودة بمفاعل للأبحاث يعمل باليورانيوم المخصب حصلت إيران عليه من الصّين.

«معلم كلايه»: يقع بالقرب من مدينة قزوين (شمال غرب طهران)، مفاعله النّووي الصّيني المصدر، يعمل بقوة 40 ميجاوات، وأحيطت منشآته بوحدات صناعيّة. ويعتبر الأكثر تكاملاً في البرنامج النّووي الإيراني على مستوى التجهيزات والإنشاءات.

«مشروع جرجان الكبير»: يقع شمال شرق مدينة جرجان، يشرف عليه المساعد السّابق لرئيس المنظمة الإيرانيّة للطاقة النّوويّة (OIEA) منصور حاج عظيم، وهو من الاختصاصيين في علوم الذّرّة. ويسعى إلى جعله حلقة مركزيّة في البرنامج النّووي الإيراني.



رسم توضيحي للمفاعلات النوويۃ بإيران من معهد واشنطن الأمريكي.

2- رؤوس الإلقاء:

جاءت النّواة الأولى لبرامج تطوير وإنتاج الصّواريخ في إيران بالتعاون مع كوريا الشّماليّة والصّين، وأثمر التعاون عن صواريخ باليستيّة قصيرة المدى، كانت في معظمها طرازات مشتقة من «فروغ- 7» مثل «شاهين- 1» و«عقاب» و«نازيات» والتي يتراوح مداها بين 60 كلم و150 كلم.

خلال المرحلة التي تلت انتهاء الحرب العراقيّة-الإيرانيّة؛ اجتهدت إيران في تصنيع صواريخ بمستويات تكنولوجيّة أكثر تقدُّمًا على صعيد القوة الدّافعة، والوقود الصّاروخي والحمولة الحربيّة، وأجهزة التهديف والتصويب الحسابيّة، إلى المسافات التي باتت تتجاوز الـ1000 كلم. وعملت طهران من خلال تطوير برنامجها الصّاروخي على تجاوز الإطار الإقليمي إلى مستويات أوسع ومسافات أبعد تتخطى الـ2000 كلم.

وكانت إيران في مطلع التسعينيّات قد حصلت على صواريخ «سكاد-سي» من كوريا الشّماليّة وعلى «سي.س.س80» من الصّين، ثم استعانت بكوريا وروسيا فكانت النّتيجة «شهاب- 3» الذي يتراوح مداه بين بين 1300 و1500 كلم و«شهاب- 4» الذي يبلغ مداه 2000 كلم.

كما تحدثت تقارير أخرى عن أن كوريا الشّماليّة ساعدت إيران في برنامج يهدف إلى صنع الصّاروخ «شهاب- 5» الذي يرتكز على تصميم الصّاروخ الكوري الشّمالي «تايب دونغ- 1» وهو الصّاروخ الذي اختبرته كوريا الشّماليّة في أغسطس عام 1998 وكاد يسبب أزمة حادة مع اليابان، ويبلغ مدى الصّاروخ بين 3500 و5000 كلم.

أجرت إيران بنجاح في 15 يوليو عام 2000 اختبارها الثّاني للصاروخ الباليستي «شهاب3-» الذي بلغ مداه نحو 1300 كلم، وتصل سرعته إلى نحو 7 آلاف كلم في السّاعة، وطوله 17 مترًا ويمكنه حمل رأس حربيّة.

كما طورت إيران الصّواريخ غير الموجهة «نازيب» ذات الوقود الصّلب، إلا أنها منذ 1991 بدأت بتصنيع «سكاد-سي» الذي يصل مداه إلى 550 كلم.

كما طورت صاروخين باليستيين يعملان بالوقود الجاف هما اشتقاقان للصاروخين الصّينيـين «م- 11» (CSS-7/DF-11) و«م- 9» (CSS-6/DF-15) بحمولات مخففة وبمدى يبلغ 400 كلم للصاروخ الأول و800 كلم للصاروخ الثّاني. وقد أُجري اختبار على اشتقاق الصّاروخ الأخير في مايو 1996.



صورة من داخل احدي المفاعلات النووية الإيرانية

أهداف المشروع النووي الإيراني

أوضح «مايكل آيزنشتات»، مدير برنامج الدّراسات العسكريّة والأمنيّة في معهد واشنطن، في تقريره في موقع المعهد على الإنترنت، أن أهداف إيران من مشروعها النّووي تختلف مع أهدافها من المشروع الكيميائي لكنها في الوقت نفسه استكمال لهذه الأهداف.

وُضع برنامج إيران النّووي وكذلك الكيميائي لخدمة أغراض مختلفة جدًا. فالأول كان محاولة لتطوير قدرة رادعة مناسبة في زمن الحرب لمواجهة قدرة ميدانيّة معينة للعدو -العراق- وبعد انتهاء الحرب وانحسار التهديد من خلال قيام الأمم المتحدة بتفكيك برنامج العراق للأسلحة الكيماويّة، تلاشت الحاجة لرادع الأسلحة الكيماويّة.

وعلى النّقيض من ذلك، نجد أن برنامج إيران النّووي هو مشروع نفوذ مزدوج الاستخدام تأسس لكي يوفر لإيران خيار السّلاح النّووي، بالإضافة إلى كونه أمرًا محوريًّا لهُويّة النّظام وصورته الذاتيّة وتصوره لمكان إيران على خريطة العالم وطموحاته بتحويل الجمهوريّة الإسلاميّة إلى قوة إقليميّة. ومع ذلك، فإن دراسة جهود إيران لتأسيس رادع من الأسلحة الكيماويّة خلال حربها من العراق يمكن أن تقدم لنا سياقًا متصلاً ببرنامجها النّووي.

كما أسست إيران برنامجًا للأسلحة الكيميائية لخدمة غرض تكتيكي ضيق -وهو ردع العراق عن استخدام الأسلحة الكيميائية- وقد أخفقت في هذا الصّدد.. فهل تعلمت إيران الدّرس جيدًا من هذه التجربة؟ هل استنتجت أن مجرد التهديد بالرّد بالمثل أو حتى الاستخدام المحدود -إذا كان ذلك هو ما حدث بالفعل- لا يكفي لردع خصم عازم؟ أم أن الأسلحة النّوويّة تختلف تمامًا عن الأسلحة الكيماويّة وأن التكاليف المحتملة للحساب النّووي الخاطئ مرتفعة جدًا، لدرجة أن الشّكوك حول القدرات النّوويّة الفعليّة لإيران ستكون كافية لردع الخصوم المحتملين؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل ستعتبر إيران أي رادع نووي «مؤجَل» أو «غير مسلح» باعتباره وضعيّة فعّالة على المدى الطّويل؟ أم ستشعر إيران بأنها مضطرة لتصنيع سلاح نووي واختباره من أجل القضاء على أي شك بشأن قدراتها وضمان فاعليّة رادعها النّووي؟ إن الماضي لا يوفر الكثير من الأدلة التي يمكن التعويل عليها هنا.

كيف ضغطت أمريكا وإسرائيل على إيران؟

في نوفمبر عام 2013، تم إبرام معاهدة مبدئية بين الولايات المتحدة وخمس دول أخرى من جهة و إيران من جهة أخرى عن برنامج إيران النّووي، وهي المعاهدة التي سيتبعها اتفاق طويل المدى، وقد قدمت هذه المعاهدة نهاية لأزمة ظلت لأكثر من عقد وتضمنت تهديدات بالحرب ما بين أمريكا و إيران و إسرائيل.

فبحسب الباحث الإسرائيلي «إفرايم إسكولا»، الذي كتب كتابًا بعنوان «أزمة مصطنعة»، بمشاركة باحثين آخرين، تناول فيه خبايا إسرائيل مع المشروع النّووي الإيراني، أورد أن الولايات المتحدة و إسرائيل قد قامتا بصناعة أزمة لزيادة الضّغط على إيران لتتخلى

عن برنامجها النّووي عن طريق روايات فسرت سلوك إيران بأنها تخبئ برنامج تسليح نووي وهي الرّوايات التي تم نقلها إلى الجمهور عن طريق الإعلام، وأن استراتيجيّة الولايات المتحدة وإسرائيل كانت تستخدم وكالة الطّاقة الذريّة لتقوم بادعاء امتلاك إيران للسلاح النّووي ما يدفع مجلس الأمن لمعاقبتها أو يدفع الولايات المتحدة للتدخل عسكريًّا في إيران.

ويوضح الكتاب أن بداية الأزمة كانت في عام 1984عندما حظرت الولايات المتحدة التعاون مع برنامج إيران النّووي الوليد في محاولة لإفشاله، وهنا كان أمام إيران خياران: إما أن تتخلى عن حقها في امتلاك تكنولوجيا نوويّة أو أن تحقق هدفها مع الكثير من المناورات مع وكالة الطّاقة الذريّة والولايات المتحدة.

تنقسم الأزمة المصطنعة إلى ثلاث مراحل أساسيّة على مدار أعوام من 2002 إلى 2013:

المرحلة الأولى:

بدأت في أغسطس 2002 عندما أعلنت جماعة إيرانيّة مسلحة في مؤتمر صحفي عن وجود المفاعل النّووي الإيراني «نطنز»؛ ففتح الباب للولايات المتحدة وإسرائيل لاتهام إيران بأنها كانت تخدع وكالة الطّاقة الذريّة لسنوات طويلة وأنها تسعى لامتلاك سلاح ذري، وقد سببت هذه الحادثة قيام وكالة الطّاقة الذريّة بالتفتيش على إيران لسنوات طويلة بمساعدة المخابرات الأمريكيّة والإسرائيليّة، وقد انتهت هذه التحقيقات في 2008 بدون أي دليل إدانة لإيران.

المرحلة الثّانية:

بدأت عام 2008 واستمرت حتى أواخر عام 2011؛ حيث ظهرت مجموعة من الوثائق من المفترض أنها مسروقة من برنامج إيران للتسليح النّووي وتم تسريبها للولايات المتحدة بوساطة مجهولين، ثم بدأ رئيس الوزراء الإسرائيلي نتينياهو يهدد باستهداف مواقع إيران النّوويّة وهو التهديد الذي كانت تعرف الولايات المتحدة أنه لن يتم تنفيذه مطلقًا ولكنها كانت تأمل في أن يسبب مزيدًا من الضّغط على إيران، ووقتها كانت وكالة الطّاقة الذريّة تعمل مع الولايات المتحدة وحلفائها لتنفيذ استراتيجيّة جديدة تقنع العالم بأن إيران غير راغبة في التعاون مع محققي وكالة الطّاقة الذريّة.

المرحلة الثّالثة:

بدأت في نوفمبر عام 2011 بقصة أن وكالة الطّاقة الذريّة لديها معلومة من إسرائيل عن امتلاك إيران لقنبلة صنعها عالِم أسلحة نوويّة سوفيتي، وهذه القصة شغلت حيزًا من الاهتمام الإعلامي ولكن ككل القصص الأخرى ثبت أنها لا أساس لها من الصّحة مع التحريات الدّقيقة، ولكن خلال هذه المرحلة تم اتخاذ إجراءات عنيفة ضد إيران؛ حيث تم فرض حظر على بعض أسهمها وتجارتها مع أمريكا وأوروبّا.

وانتهت هذه المرحلة ببدء مفاوضات الاتفاق النّووي بين إيران والدول الكبرى (5+1).

المبحث الثالث

الاتفاق النّووي الإيراني

في إحدى حلقات الذروة للمسلسل التليفزيوني الإسرائيلي «كاسر الصّفوف»، تطلب زوجة بطل المسلسل، معلم الكيمياء الذي تحول إلى منتج كريستال، أن يحافظ على نفسه لأنها تعتقد أنه في خطر، هو يرفع رأسه ويقول الجملة الدّقيقة جدًا «لست في خطر.. أنا الخطر».

هذا هو حال إسرائيل، وعلى وجه التحديد حال نتينياهو، لو كان يعرف نفسه حقًا لو كان ينظر للمرآة لقال الشّيء نفسه عندما يتحدث عن الاتفاق النّووي الإيراني، فهو ودولته ليسا في خطر، إنهما الخطر ذاته.

لنأخذ مثلاً «أسطول» المساعدات إلى غزة. أي خطر يسببه لدولة إسرائيل؟ صفر. ومع ذلك، فإن أحد رؤساء المعارضة يسميه «أسطول إرهاب»، وترسل إسرائيل إليه أفضل مقاتليها العسكريين وتتفاخر بأنها نجحت في وقفه.

ما حدث مع سفينة «مرمرة» التركيّة كان أصعب. في حينه أيضًا أرسلوا أفضل وسائلهم الحربيّة من أجل وقف سفينة غير مسلحة ولم تشكل أيّ خطر، وقتلوا باستعلاء وغباء تسعة من مسافريها. وليس هذا فقط، بل يتذكر مواطنو إسرائيل حتى اليوم قصة «مرمرة» وكأنهم هم من كانوا في الخطر.

«من كثرة استخدامنا للقوة أصبحنا من غير عقل، نفرط في القوة من فرط خوفنا، نرى حشرة فنتخيل أنها فيل ونطلق عليها صاروخًا. وكل قط يقوم بالمواء هو مجموعة ذئاب تريد القضاء علينا، ونسارع من أجل تدمير آلاف المنازل وقتل مئات الأطفال لنطارد ذئابًا وحدنا نراهم، نحتاج جميعنا أن نعترف بهذه الحقيقة، غزة ليست خطر على وجودنا. وما يهدد وجودنا

بالفعل هو الحصار الذي فرضناه على قطاع غزة. ليس فقط لأن الحصار لا يمنع إطلاق الصّواريخ والحروب، بل فعليًّا يتسبب فيها».. هذه العبارات يرددها كثيرًا المواطنون الإسرائيليون على مقاهي شارع ديزنجوف.

بالنسبة للنظام الإيراني فإن إلقاء قنبلة نوويّة على إسرائيل هو عمليًّا انتحار، سيتسبب في كارثة للدولة الإيرانيّة. لدى إسرائيل القدرة على توجيه الضّربة الثّانية وهذا ما يعرفه الإيرانيون لأنهم يقرأون الصّحف الأجنبيّة والعبريّة أيضًا.

أيْ إن إسرائيل يمكنها محو نصف إيران من فوق البسيطة إذا هاجمتها إيران بقنبلة نوويّة. ولا داعي لقول ماذا ستفعل الولايات المتحدة ودول أخرى في حالة كهذه. إذن، لماذا ستفعل ذلك؟

الاتفاق النووي الإيراني

توصلت الدّول العظمي (5 + 1)، وهي أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصّين وألمانيا، مع إيران إلى الاتفاق النّووي النّهائي في يوليو 2015 وذلك بعد 21 شهرًا من المفاوضات بدأت في نوفمبر 2013 حيث وضع حينها الاتفاق الانتقالي ثم اتفاق الإطار الذي وضع في أبريل 2014 وصولاً للاتفاق النّهائي.

الاتفاق الانتقالي، الذي وُضع في جنيف بسويسرا عام 2013، نص على تجميد قصير المدى للبرنامج النّووي الإيراني في مقابل تخفيض العقوبات الاقتصاديّة المفروضة على إيران، بينما تعمل البُلدان الموقّعة على اتفاق طويل الأجل.

ويعتبر هذا الاتفاق هو الاتفاق الرّسمي الأول بين إيران والولايات المتحدة منذ 34 عامًا، ووصفه الرّئيس الأمريكي أوباما بـ«الخطوة الأولى المهمة». وقد ذكرت وكالة «أسوشييتدبرس» أن مسئولين في إدارة الرّئيس أوباما اجتمعوا سرًّا مع الإيرانيين وجهًا لوجه، خمس مرات خلال العام 2013، في دولة عمان، في محاولات لإيجاد مخارج لأزمة البرنامج النّووي الإيراني. كما ذكرت الوكالة أن الرّئيس أوباما قد أطلع بنيامين نتينياهو على نتائج هذه الاجتماعات السّريّة في أثناء زيارة الأخير لواشنطن في نهاية سبتمبر عام 2013. ووقتها قال نتينياهو: «إن ما تحقق في جنيف

ليس اتفاقًا تاريخيًا بل هو خطأ تاريخي»، وقال أيضًا «اليوم أصبح العالم مكانًا أكثر خطورة لأن أخطر نظام في العالم اتخذ خطوة مهمة صوب الحصول على أخطر سلاح في العالم».

ولم يختلف الحال كثيرًا أثناء اتفاق الإطار الذي وُقِّع في لوزان بسويسرا في أبريل 2014، فالمرحبون هم المرحبون والرّافضون هم الرّافضون، واستمر الحال نفسه حتى الاتفاق النّهائي الذي وُقِّع في فيينا في يوليو 2015؛ فبنود الاتفاق النّهائي هي نفسها بنود اتفاق الإطار، وهي 159 صفحة ما بين وثيقة الاتفاق الأساس وخمسة ملاحق تقنيّة، على تقييد البرنامج النّووي الإيراني الذي يصرّ الغرب على أنّ له أبعادًا عسكريّة، في حين تصر طهران على أنه سلمي، في مقابل رفع العقوبات الاقتصاديّة والمصرفيّة المفروضة عن إيران، بعد التأكد من وفائها بالتزاماتها بموجب الاتفاق.

كما يعزّز الاتفاق الإجراءات والضمانات الرّقابيّة الصّارمة على الأنشطة والمنشآت النّوويّة الإيرانيّة، ويضع قيودًا على مستوى تخصيب اليورانيوم والبلوتونيوم، ويحدِّد عدد أجهزة الطّرد المركزي التي تملكها إيران. وبهذا، تأمل الدّول الغربيّة في زيادة فترة الإنذار قبل محاولة إيران صناعة قنبلة نوويّة لأكثر من شهرين.

ولم يدخل الاتفاق حيز التنفيذ، خصوصًا الشّق الذي ينص على رفع العقوبات الأمميّة عن إيران، إلا بعد تصدّيق الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة على وفاء إيران بالتزاماتها الواردة في الاتفاق كافة، خصوصًا ما يتعلق بتطبيق الرّقابة الصّارمة على أنشطتها ومنشآتها النّوويّة، بما فيها بعض المنشآت العسكريّة، وهو ما قبلته بالفعل إيران في أكتوبر 2015، وعرض الاتفاق على مجلس الأمن وتبنّاه بالإجماع وبذلك تم تحويله لقرار دولي، تُرفَع بموجبه العقوبات الدّوليّة عن إيران.

ولا يقتصر الاتفاق على البرنامج النّووي الإيراني، بل يشتمل، أيضًا، على مسألة حظر مبيعات الأسلحة التقليديّة والصّواريخ الباليستيّة أو التكنولوجيا المؤدية إليها إلى إيران. وقد كانت هذه، أيضًا، إحدى نقاط الخلاف بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين من جهة، وبين إيران، المدعومة بالموقفين الرّوسي والصّيني. وحلاً وسطًا، اتفق الطّرفان على أن يستمر حظر معظم مبيعات الأسلحة التقليديّة لإيران خمس سنوات أخرى، في حين يستمر حظر بيع الصّواريخ الباليستيّة أو التكنولوجيا المؤدية إليها إلى ثماني سنوات.

لا يشترط اتفاق الإطار، ولا الاتفاق النّهائي، على إيران تفكيك منشآتها النّوويّة؛ بمعنى أنّ إيران ستبقى محتفظة ببنيتها التحتيّة النّوويّة، ما يعني الاحتفاظ بقدرتها على التحول إلى قوة نوويّة، بعد انتهاء مدة الاتفاق، إذا قررت ذلك. كما وافقت إدارة الرّئيس أوباما على «تخفيض» مخزون إيران من اليورانيوم المخصّب، وليس شحنه إلى الخارج، كما كانت تصر من قبل. وتعدّ هذه النّقاط التي تُبقي على المعرفة النّوويّة الإيرانيّة وبنيتها التحتيّة قائمتين، أكثر ما يقلق معارضي الاتفاق. وتجادل إدارة الرّئيس أوباما بأنّ تفكيك البنية التحتيّة النّوويّة الإيرانيّة كليًّا يعدّ أمرًا غير واقعي، ويمكن أن يفجّر فرص التوصل إلى اتفاق، خصوصًا أنّ الأمر يعدّ مسألة كرامة وطنيّة، وهو محل إجماع في إيران؛ وأيّ عمل عسكري لإرغام إيران على تفكيك برنامجها كليًّا سيكون غير مضمون النّتائج، وفي أحسن الحالات سيؤخر البرنامج سنوات قليلة فحسب، بل قد يؤدي إلى تعجيل إيران ببناء قنبلة نوويّة للدفاع عن نفسها مستقبلاً. وبديلاً من ذلك، نجحت إدارة أوباما في انتزاع موافقة إيران على أربع آليات رئيسة، كفيلة بأن تغلق جميع «السُّبُل» أمام إيران لصنع أسلحة نوويّة. ويقول أوباما إنّ هذا الاتفاق مبني «على التحقق وليس الثّقة». وهذه الآليات الأربع، بحسب موقع البيت الأبيض، هي:

1. وضع قيود على إنتاج اليورانيوم عالي التخصيب في منشأة نطنز.
2. وضع قيود على إنتاج اليورانيوم عالي التخصيب في منشأة فوردو3.
3. منع إنتاج البلوتونيوم عالي التخصيب في مفاعل أراك.
4. ضمان وصول مفتشي الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة إلى أيّ منشأة في إيران، بما في ذلك المنشآت العسكريّة، للتأكد من عدم وجود برامج نوويّة تسليحيّة سريّة.

وقد تم الاتفاق على الآليّات الثّلاث الأولى في اتفاق الإطار.

وحسب الآليتين الأولى والثّانية، وافقت إيران على تخفيض أجهزة الطّرد المركزي التي تملكها في منشأتي نطنز وفوردو من نحو 20 ألفًا إلى 6104، ستشغل منها 5060 جهازًا فقط خلال عشر سنوات مقبلة، ولن يُسمَح لإيران أيضًا، في فترة السّنوات العشر، هي مدة الاتفاقيّة،

إلا بتشغيل أجهزة الطّرد المركزي القديمة من الجيل الأول. كما لن يُسمَح لإيران بإجراء أبحاث وأعمال تطوير مرتبطة بتخصيب اليورانيوم في منشأة فوردو لمدة 15 عامًا.

وحسب الاتفاق أيضًا، تزيل إيران أجهزة الطّرد المركزي من الجيل الثّاني الموجودة في منشأة نطنز، وعددها 1000 جهاز، وتضعها قيد التخزين، تحت مراقبة الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة لعشر سنوات.

كما التزمت إيران بعدم تخصيب اليورانيوم فوق معدل 3.67 % مدة 15 عامًا على الأقل، وتقليص مخزون اليورانيوم منخفض التخصيب من عشرة آلاف كيلوجرام إلى 300 كيلوجرام لمدة 15 عامًا، ما يساوي قرابة 98 % من مخزون إيران الكلي.

وأشار الاتفاق، أيضًا، إلى موافقة طهران على عدم بناء أيّ منشآت جديدة لتخصيب اليورانيوم لمدة 15 عامًا، في حين ستستمر عمليات التفتيش القويّة لسلسلة تعدين اليورانيوم، وتخصيبه لمدة 25 عامًا.

وتقول الولايات المتحدة إنّ هذه الإجراءات ستحرم إيران كليًّا من القدرة التي تملكها لبناء عشر قنابل نوويّة، خلال شهرين إلى ثلاثة أشهر.

تتعلق الآليّة الثّالثة بمنع إنتاج البلوتونيوم عالي التخصيب، في مفاعل أراك الذي يعمل بالماء الثّقيل، فقد نص الاتفاق على موافقة إيران على إعادة بناء المفاعل وتصميمه، بحيث لا يعود قادرًا على إنتاج البلوتونيوم، وتحويله، بمساعدة دوليّة، إلى مركز أبحاث للأغراض النّوويّة السّلميّة، وإنتاج النّظائر المشعة للأغراض الطّبيّة والتعليميّة.

وفيما يتعلق بالآليّة الرّابعة، التي تفصّل آليات الرّقابة والتفتيش الدّوليّة الحثيثة على الأنشطة والمواقع الإيرانيّة، عبْر مفتشين تابعين للوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة، فإنها ستجري بموجب التزام إيران بالبروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر الانتشار النّووي الدّوليّة (NPT)، والتي تسمح لمفتشي الوكالة بالوصول إلى أيّ موقع في البلاد، بما في ذلك المنشآت العسكريّة، لضمان عدم وجود برنامج أو نشاط نووي سري. وحسب الاتفاق، بمجرد أن تقدم الوكالة الدّوليّة للطاقة الذريّة طلبًا إلى إيران، للوصول إلى موقع معين، بناء على معلومات استخباراتيّة

أو شكوك، سوف يكون أمام الوكالة وإيران 14 يومًا للموافقة على ذلك. وإذا لم تستجب إيران لطلب الوكالة خلال تلك المدة، يحال الأمر إلى لجنة مشتركة تتكون من الدّول التي تشكل مجموعة (5 + 1) في المفاوضات، بالإضافة إلى إيران والاتحاد الأوروبي، للنظر في النّزاع، وأمام اللجنة مهلة سبعة أيام حدًا أقصى للبت في الأمر. وتحتاج اللجنة إلى خمسة أصوات فقط من أصل سبعة لتقرر في الأمر، ما يعني، عمليًا، أنّ القرار سيبقى غربيًا، في حال صوتت روسيا والصّين مع إيران. وحسب إدارة أوباما، فإنّ مدة الأربعة والعشرين يومًا، منذ تقديم طلب التفتيش إلى حين الفصل فيه، لا تعد كافية لإيران، للتغطية على أيّ انتهاك تقوم به.

الخوف الإسرائيلي من الاتفاق النووي الإيراني.... دخان بلا نار

رئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو»: «الاتفاق النّووي «خطأ تاريخي، سأعمل ما بوسعي لكبح جماح إيران النّوويّة».

نائبة وزير الخارجيّة الإسرائيلي «تسيبي هوتوفلي»: «الاتفاق هو استسلام تاريخي للغرب أمام قوى الشّر بقيادة طهران».

رئيس الشّاباك الإسرائيلي السّابق «يعقوب بيري»: «نحن أمام فرصة تاريخيّة لتحالف إقليمي بين إسرائيل والدول العربيّة المعتدلة».

رئيس الاستخبارات العسكريّة السّابق «عاموس يدلين»: «الاتفاق هو تحدٍّ جدّي للأمن القومي الإسرائيلي، فإزالة العقوبات الاقتصاديّة سيعطي إيران مزيدًا من الدّعم لطموحاتها الإقليميّة».

وزير الخارجيّة السّابق ورئيس حزب «إسرائيل بيتنا» أفيجدور ليبرمان: «الاتفاقات التي تتجاهل تجارب الماضي تهدد المستقبل، إنه يوم أسود للعالم الحر».

وزير الدّفاع موشيه يعالون: «الاتفاق النّووي مع إيران مأساة».

وزير «الاستيعاب والقدس» زئيف الكين: «اتفاق فيينا يذكرنا باتفاق ميونيخ، لكن دولة إسرائيل لن توافق على أن تكون تشيكوسلوفاكيا».

هكذا كان يقول لسان السّياسيين في إسرائيل في اليوم التالي للاتفاق النّووي..

في اليوم التالي للاتفاق النّووي امتلأت الصّحف الإسرائيليّة بموجة هلع وذعر واختلف السّاسة والمحللون في إسرائيل حول تقييم الاتفاق فبعضهم رآه خطرًا وهزيمة لإسرائيل والبعض الآخر رآه دخانًا بلا نار.

تشمل قائمة المذعورين من الاتفاق النّووي عدة كتاب وساسة منهم المحلل السّياسي «عاموس جلبوع»، الذي كتب تحليلاً بجريدة «معاريف» يؤكد فيه أن مخاوفه حول الاتفاق لا تتعلق بالاتفاق نفسه بل بتطور العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة، فرأى «جلبوع» أن إدارة أوباما لا تعتبر إيران عدوًّا، بل العكس، إيران بالنسبة لها هي الحل للفوضى التي تملأ الشّرق الأوسط وهي التي ستقضي على «تنظيم الدّولة» في العراق وتمنح الرّئيس أوباما النّصر وتعيد إليه هيبته، كما أنّ إدارة أوباما تؤمن بأن الاعتبارات الاقتصاديّة ورغبة إيران في أن تكون من أغنى الشّعوب سيمكنهم من تنفيذ مذّهم الشّيعي مما يقلل من وجود الإرهاب السّني في المنطقة. وأضاف «جلبوع» أن عناق أوباما لإيران أمر سيئ لإسرائيل بل هو الأسوأ على الإطلاق.

أما الكاتب الإسرائيلي «تشيلو روزنبرغ» ففتح النّار في جريدة «معاريف» على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتينياهو حيث أكد أن توتر العلاقات بينه وبين إدارة أوباما هي السّبب الرّئيسي في ظهور هذا الاتفاق للنور، فأكد «تشيلو» أن أزمة خطاب نتينياهو في الكونجرس حول الاتفاق النّووي الإيراني زاد الأمر سوءًا. وأضاف روزنبرغ أن القدرة على إفشال هذا الاتفاق بدون تعاون قوي بين نتينياهو وأوباما ضعيفة جدًا، فيبقى على ولاية أوباما عامًا ونصف العام وهي فترة قليلة في المطلق ولكنها كبيرة بالنسبة للموضوع الإيراني.

وفي السّياق نفسه كتب المحلل السّياسي الإسرائيلي «إليكس فيشمان» تقريرًا بجريدة «يديعوت أحرونوت» ورد فيه أن في نهاية معركة الصّد التي استمرت نحو 15 سنة، خسرت إسرائيل، والاتفاق النّووي الإيراني الآن في طريقه للتنفيذ ليس هذا فقط بل تواصل إيران التنكيل بالأمريكيين فمؤخرًا طالب وزير الخارجيّة الإيراني محمد جواد ظريف برفع العقوبات على إيران في حال إنشاء الصّواريخ الباليستيّة وذلك خلافًا لكل التفاهمات المتعلقة بنظام الرّقابة على تصدير برامج وتكنولوجيا الصّواريخ (MTCR).

وفي سياق معارض لما سبق ظهر عدد من الكتاب الإسرائيليين الذين لا يرون أيّ خطر في الاتفاق، بل على العكس رأوا أن بإمكان إسرائيل الاستفادة منه، مثل الكاتب الإسرائيلي «كوبي نيف» الذي أكد في مقاله بجريدة «هآرتس» أنه لا خطورة حقيقيّة من الاتفاق النّووي الإيراني والحقيقة أن من يقول إن هناك خطرًا على إسرائيل جراء الاتفاق فهو يقول كلامًا فارغًا، فالواقع يؤكد أن النّظام الإيراني ليس بإمكانه إلقاء قنبلة نوويّة على إسرائيل، ولو حدث وفعلت فهذا فإسرائيل تستطيع محو نصف إيران، بالإضافة إلى ما ستفعله الولايات المتحدة ودول أخرى.

والواقع أيضًا يؤكد أن النّظام الإيراني لم يفعل شيئًا خلال 25 عامًا غير عقلاني وخطير كهذا، فكل إسرائيلي عاقل سيتمنى أن تملك إسرائيل قنبلة نوويّة لأنه إذا كانت لديها مثل هذه القنبلة فسينشأ بيننا وبين إيران توازن رعب مثل الذي منع في الماضي الحرب بين الاتحاد السّوفيتي والولايات المتحدة، والواقع أيضًا يؤكد أن الشّيء غير العقلاني هو ما تقوم به إسرائيل منذ 50 عامًا من استيطان واحتلال وقمع.

هكذا ستستفيد إسرائيل من الاتفاق النووي الإيراني

من قال إن إسرائيل ستخسر من الاتفاق النّووي فهو مخطئ، الحقيقة أبعد من ذلك بكثير، الواقع ليس سيّئًا كما تدعي تل أبيب، واليهود ليسوا في خطر حقيقي، الواقع يؤكد أن إيران كسبت الاتفاق وستطور قدراتها النّوويّة وستجني أموالاً ستساعد في نمو اقتصادها، ولكن الواقع يؤكد أيضًا أن ثمة مكاسب كبيرة تنتظر الدّولة العبريّة بعد الاتفاق، لو استغل اللاعبون السّياسيون الإسرائيليون الموقف كما ينبغي.

أولى الفوائد التي يمكن أن تحققها إسرائيل هو ضمان أمنها لمدة غير قليلة حسب الاتفاق بأن تجمد إيران العمل في مشروعها النّووي لمدة عشر سنوات، وأن بنود الاتفاق إذا احترمتها إيران ستقلل بالفعل قدرتها النّوويّة وتجعلها تحت السّيطرة، فالبرنامج النّووي الإيراني سيتراجع إلى الوراء، فستُمنَع إيران من إنتاج مادة مشعة لمدة سنة، وتُمنَع من تركيب سلاح نووي لأكثر من عشر سنوات، من المؤكد أنه دون الاتفاق كانت إيران قريبة بالفعل من إتمام

مشروعها النّووي فكان من المفترض أن تكمله في غضون ثلاثة أشهر فقط، وأن عدد أجهزة الطّرد المركزي القديمة لديها سيتقلص إلى الثّلث، وسيحظر عليها تركيب أجهزة طرد مركزي جديدة ومتطورة، ومخزون اليورانيوم المخصب ذي المستوى المنخفض نحو 3.5% سيتقلص من 10 أطنان إلى 300 كجم وهي كميّة كافية بأن تعوق إتمام المشروع، كما أنّ مفاعل «أراك» سيتم تفكيك جزء حيوي منه يجعله غير قادر على إنتاج البلوتونيوم، فحسب صيغة الاتفاق فإن إسرائيل لن تضطر إلى العيش في ظل التهديد النّووي الإيراني في العقد القريب، ودون أن تدفع ثمنًا دمويًّا مقابل القضاء على هذا السّلاح.

أما ثانية هذه الفوائد فهي إمكانيّة إسرائيل أن تقوم بتطويق إيران إذا خالفت بنود الاتفاق، فالموساد سيقوم بسهولة بجمع أدلة على الخروقات من جانب الإيرانيين، ووقتها سيحتفل الجمهوريون وأعضاء الكونجرس من رافضي الاتفاق، ويضع الثّلاثي إيران في مأزق، وبالتالي تصبح إسرائيل هي المراقب الخفي لإيران.

أمّا ثالثة الفوائد فتتعلق بمسألة نمو الاقتصاد الإيراني بعد هذا الاتفاق، وهو بحسب ما رآه المحلل الإسرائيلي «يوسي ميلمان» في تحليله بجريدة «معاريف» أنه كان من الأفضل ألا يكون هذا الاتفاق قد وُلد ولكن بتوقيع الاتفاق السّماء لن تنهار على إسرائيل؛ فهي ما زالت قوة عظمى إقليميّة قويّة، لديها جيش تحت تصرفه التكنولوجيا الأحدث في العالم وتحت تصرفه ترسانة كبيرة من السّلاح النّووي، ومسألة انتعاش الاقتصاد الإيراني ستكون بطيئة وفي عام 2017 سيعود الاقتصاد الإيراني إلى معدلاته في عام 2012.

رابعة هذه الفوائد أن أهم ما ستجنيه إسرائيل من هذا الاتفاق هو تقاربها مع الدّول العربيّة السّنيّة في المنطقة لالتقاء مصالحهم، وأن من اليوم على إسرائيل أن تقيم جبهة موحدة مع السّعوديّة والأردن ومصر والإمارات وهو نجاح كبير لم يكن سيتحقق دون توقيع الاتفاق، وهي الفكرة نفسها التي عرضها الكاتب «موشيه آرنس» في تقريره بجريدة «هآرتس»، حيث أكد أن العالم العربي الآن يواجه أعداء غير إسرائيل، فإيران والتنظيمات الإرهابيّة تريد القضاء على النّظم الحاكمة في السّعوديّة والأردن ومصر وتهدد وجودهم في حين أن إسرائيل لم تهدد وجودهم بل على العكس بدأ التعامل مع إسرائيل على أنها شريك محتمل.

وخامسة هذه الفوائد هي إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة إلى مسارها الصّحيح، واستغلال فرصة توقيع الاتفاق لإعادة بناء منظومة علاقات خاصة بين حكومة إسرائيل وبين الإدارة في واشنطن، وهي الفكرة نفسها التي تطرق لها المحلل يوسي ميلمان حيث أكد أن قريبًا ستستغل إسرائيل الاتفاق وتطالب برزمة تعويض من الولايات المتحدة ببضعة مليارات، بالإضافة إلى الأسلحة وهو ما يتفق مع تصريح رئيس الشّاباك الإسرائيلي السّابق «يعقوب بيري» عندما قال: «نحن أمام فرصة تاريخيّة لتحالف إقليمي بين إسرائيل والدول العربيّة المعتدلة».

الفصل الرابع

علاقات خاصّة بين البلدين

1- اليهود في إيران.. والفارسيون في إسرائيل.

2- اللوبي الإيراني في أمريكا وعلاقته باليهود.

3- اللوبي اليهودي اليساري وعلاقته بإيران.

4- شركات إسرائيلية تتعاون مع إيران.. وشركات إيرانية تتعاون مع إسرائيل.

5- إيران تدعو شخصيات إسرائيلية لرحلات علمية.

المبحث الرابع

علاقات خاصّة بين البلدين

ليست اتهامات قاطعة، ربما فقط مؤشرات، شيء ما خلف هذه الرّوابط والعلاقات يوحي بأن أشياءَ كثيرةً تدور في الخفاء وتؤكد الرّؤية التي تقول «إن عداوة إسرائيل و إيران وهميّة».

رصدت بعض المظاهر للتقارب بين البلدين قد تكون طبيعيّة بين أيّ بلدين صديقين، وربما تكون طبيعيّة أيضًا بين أيّ بلدين بينهما خلافات عاديّة، ولكنها ستكون حالات شاذة لو كانت بين بلدين بينهما علاقة مثل تلك التي تربط بين إسرائيل و إيران؛ سيكون من الصّعب وقتها التعامل مع تلك المظاهر وكأنها على سبيل الصّدفة أو كأنها لا تعني شيئًا.

اليهود في إيران.. والفارسيون في إسرائيل

اليهود في إيران:

«شيء ما وجدوه في هذه الدّولة جعلهم يفضلون البقاء فيها».. هكذا يؤكد المنطق.

بعد قيام إسرائيل وتوالي هجرات اليهود إليها تقلصت الجالية اليهوديّة في جميع دول العالم، خاصة العربيّة؛ فمصر الآن على سبيل المثال لا يتعدى أفراد الطّائفة اليهوديّة فيها 30 سيدة، و يزداد العدد قليلاً في باقي الدّول العربيّة، إلا إيران فما زال يجتمع داخلها نحو 30 ألف يهودي يعيشون في أمان ودون أن نسمع يومًا عن اضطهاد أو عنصريّة وُجهت لهم، رغم أنّنا نسمع يوميًّا صراخ السُّنّة، فبدا أن إيران تحسن معاملة اليهود وتؤذي أصحاب المذهب السّني المسلمين.



عائلة يهودية إيرانية تعيش بطهران بعد الثورة الإسلامية عام 1970.

كشفت جريدة «يديعوت أحرونوت» أن الجالية اليهوديّة فى إيران التى تعد أكبر جالية يهوديّة فى العالم -بعد إسرائيل- حيث تبلغ 30 ألف يهودى يعيشون في ثلاثة تجمعات رئيسيّة: طهران وشيراز وأصفهان. وهؤلاء يلقون اهتمامًا كبيرًا من قبل رؤساء إيران بتوصية خاصة من علي خامنئى، وفي المقابل فنحو 200 ألف ألف يهودى إيرانى فى إسرائيل يحظون باهتمام الحكومة الإسرائيليّة. وأشارت الصّحيفة إلى أن معابد اليهود فى طهران تجاوزت 200 معبد، فى حين أن أهل السّنة فى طهران الذين عددهم مليون ونصف المليون لا يُسمَح لهم بالصّلاة فى مساجدهم.

وذكر الكاتب الإسرائيلي «هداس هروش»، في موقع «المصدر» الإسرائيلي أنه عاش في فترة حكم الشّاه في إيران نحو 100 ألف يهودي، لكن أغلبهم فرّ من البلاد بعد الانقلاب سنة 1979. وتعجب من أنه رغم المطالبات اليوميّة التي تصدر من إيران بالموت لليهود و إسرائيل، يصر أبناء الجالية اليهوديّة على أن يبقوا فيها. ورجح ذلك بأن كثيرين من الجالية اليهوديّة

الفارسيّة القديمة يصرون على أن الحياة في إيران جيّدة، فهم يحظون بتساوٍ في الحقوق، وأغلبهم من الطّبقة الوسطى-المثقفة، لديهم أملاك، زعائلات، زعمل، فليس لديهم مشكلة حتى وإن كانت إسرائيل، دولة اليهود، تعد عدوّ بلادهم الأكبر.

ربما فترة رئاسة أحمدي نجاد هي الفترة الوحيدة التي لاقى فيها يهود إيران معاملة سيئة نوعًا ما، فانتهكت حقوقهم بل واتهمهم نائب الرّئيس قائلاً «كل اليهود تجار مخدرات».

ولو عرفنا أن هناك وثائق تؤكد أن نجاد ينحدر من أصول يهوديّة وأنه قام بتغيير اسمه وديانة أهله في الملفات الرّسميّة؛ سيزداد الأمر تعقيدًا وغموضًا وسيصعب تفسير لماذا يقسو نجاد على اليهود؟

منذ بداية تولي حسن روحاني منصبَه، تحسن حال اليهود في إيران سواء من ناحية السّلطات، أو من ناحية المجتمع الإيراني؛ فسمحت حكومة روحاني للمدارس اليهوديّة أن تغلق أبوابها يوم السّبت. كما خُصّص نحو 400 ألف دولار لمستشفى يهودي في طهران، ودعا روحاني المشرِّع اليهودي الوحيد في البلاد أن يرافقه إلى جلسة الأمم المتحدة في نيويورك عام 2014.

كما أنّ الحرس الثّوري الإيراني قد ساعد بنفسه على إرجاع كتاب توراة قديم قد سُرق من الجالية اليهوديّة -وهو أحد المخطوطات الأقدم في العالم- أعيد إلى أيدي الجالية اليهوديّة في إقليم شيراز جنوب إيران، في مراسم رسميّة شارك فيها نائب الجالية اليهوديّة في البرلمان الإيراني. وخلال المراسم، سلّم النّائب رسالة شكر رسميّة للسلطات، من قبل اليهود.

ولا يخلو المجتمع اليهودي في إيران من بعض الشّخصيات المؤثرة في الدّولة والتي تلعب دورًا كبيرًا، مثل «سياماك ميريه» وهو نائب برلماني يهودي إيراني، يعمل من أجل تحسين وضع اليهود في إيران، والحفاظ على مصالحهم في الجمهوريّة الإسلاميّة.

المؤشرات جميعها تؤكد أن يهود إيران يشعرون بالأمان والرّضا، ولا ينوون مغادرة البلاد قريبًا، أو بتاتًا.

الفارسيون في إسرائيل:

حال اليهود في إيران يشبه كثيرًا حال الإيرانيين اليهود في إسرائيل، فهم يعيشون أيضًا في أمان ورضا ربما لكونهم يهودًا وربما أيضًا لأنهم اندمجوا تمامًا داخل إسرائيل ولكن تظل بلاد فارس عالقة في قلوبهم.

ففي برامج حواريّة بثتها محطة الإذاعة الموسيقيّة الإيرانيّة في مدينة «حولون» الإسرائيليّة عبَّر عدد كبير من اليهود الإيرانيين، الذين يعيشون في إسرائيل، عن رغبتهم في زيارة إيران، وقت الاحتجاجات التي أثيرت ضد الرّئيس الإيراني السّابق أحمدي نجاد.. ووقتها عبَّر أمير شايه، مدير المحطة الإذاعية، عن قلقه إزاء الوضع في إيران، قائلاً: «إيران تُعد جزءًا منّا، ولا يمكن لأحد أن يسلبنا هذا الحق». وأضاف شايه: «أنا لا أبالي بما يقوله أحمدي نجاد.. هو يتمنى الموت لنا، ويريد تدميرنا.. ولكنني أحب إيران».

ويُعد آرون يعقوبي، صاحب مطعم إيراني في إسرائيل، من هؤلاء الأشخاص الذين يتمنون زيارة طهران، حيث يقول: «أريد أن يكون باستطاعتي السّفر إلى إيران، لزيارة عائلتي.. كما أتمنى أن يكون بإمكان أفراد عائلتي المجيء إلى هنا».

وبعيدًا عن فكرة الأمن والأمان فيهود إيران قفزوا سريعًا في السّلم الاجتماعي الإسرائيلي، فأوضحت مجلة «جينز» العسكريّة البريطانيّة المتخصصة في أكتوبر عام 2009 أن الإيرانيين في إسرائيل يحظون بمناصب مهمة؛ وبحسب ما ذكرت أن يهود إيران الذين قدموا إلى إسرائيل يصنعون حاليًا السّياسة الإسرائيليّة، مثل الرّئيس السّابق موشيه كاتساف، ووزير الدّفاع السّابق شاؤول موفاز، ورئيس أركان الجيش السّابق دان حالوتس.

فموشيه كاتساف ولد عام 1945 في «يزد» بإيران، ثم رحلت عائلته إلى طهران، وفي عام 1951 هاجرت العائلة إلى إسرائيل وأصبح رئيسًا لإسرائيل عام 2000 وهو يجيد اللغة الفارسيّة.

أما شاؤول موفاز فقد وُلد بطهران عام 1948، وهاجرت أسرته إلى فلسطين عام 1957، وشارك في حربي 1967 و1973، كما شارك في عمليّة «عنتيبي» بأوغندا عام 1976 لإنقاذ الرّهائن

الإسرائيليين. وترقى إلى رئاسة الاستخبارات العسكريّة ثم نائب قائد الأركان عام 1997، وعيّنه بنيامين نتينياهو قائدًا عامًا للأركان العسكريّة عام 1998 حتى يوليو 2002، وكان وزير دفاع ونائب رئيس الحكومة الإسرائيليّة.

ودان حالوتس وُلد في تل أبيب عام 1948 لعائلة يهوديّة مهاجرة من «هاجور» الإيرانيّة. ودرس الاقتصاد، وكان الرّئيس السّابق للقوات الجويّة الإسرائيليّة وكانت المرة الثّانية في التاريخ الإسرائيلي التي يصبح فيها قائد القوات الجويّة رئيسًا لأركان الجيش حيث كان الأول «حاييم لاسكوف».

ورغم إشارة المجلة البريطانيّة إلى هذه الشّخصيات كصانعة للقرار الإسرائيلي فإنها تحدثت عن خلافات في الآراء السّياسيّة بين هؤلاء الثّلاثة؛ فكاتساف مثلاً يحاول أن يقيم روابط مع العالم الإسلامي وهذا يعكس عقيدة براجماتيّة لديه موجودة أصلاً لدى يهود الشّتات، بينما يتمسك كل من موفاز وحالوتس بمواقف عنيدة ذات صبغة إسرائيليّة فقط دون محاولة لمد جسور مع أحد.

اللوبي الإيراني في أمريكا وعلاقته باليهود

أدركت إيران منذ وقت طويل أن الطّريق إلى أمريكا يمر عبر اليهود، سواء كانوا في إسرائيل أو في أمريكا نفسها، وفهمت أيضًا أنها بعلاقتها مع اليهود ستمسك جيدًا بأوراق اللعبة كلها.. فهمت طهران هذا الدّرس جيدًا، وطبّقه اللوبي الإيراني في أمريكا بحرفيّة عالية.

كشفت عدة تقارير إعلاميّة أجنبيّة عن حقيقة اللوبي الإيراني في أمريكا والدور الهادئ الذي يقوم به من أجل التأثير في المجتمع الأمريكي ومراكز صنع القرار في البيت الأبيض والذي تكلل بتوقيع الاتفاق النّووي بين إيران والدول الكبرى، فنجاح اللوبي الإيراني داخل أمريكا كان سببه نجاحه مع يهود أمريكا أولاً، وهو ما فتح الباب أيضًا لتحسين العلاقة بين تل أبيب وطهران.

نشرت مجلة «تابلت» تقريرًا تحدث عن «اللوبي الإيراني»، كشفت فيه عن أسماء العديد من الشّخصيات الأمريكيّة المؤثرة من البيت الأبيض والإدارات المختلفة التي نجح اللوبي

الإيراني في التعامل معها بهدوء حتى أصبح له وجود فعّال، وأوضحت المجلة كيف لعبت هذه الشّخصيات دورًا في تحسين العلاقات الأمريكيّة الإيرانيّة.

وركز التقرير على الدّور الكبير الذي لعبه الكاتب الصّحفي «تريتا بارسي»، وهو مهاجر إيراني المولد، انتقل إلى الولايات المتحدة عام 2001 من السّويد، بعدما وجد والديه فيها الملجأ قبل الثّورة الإيرانيّة، ووصفته بأنه «الشخص الذي من أجله تُشرب الأنخاب كؤوس الخمر في واشنطن هذه الأيّام، باعتباره نموذجًا للتوفيق بين بلده الأصلي إيران، وبلد إقامته أمريكا، وكان يجب على تريتا أن يعمل من خلف منظمة فقام بتأسيس المجلس الوطني الإيراني الأمريكي، كما أصبح ممثل اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة».

المجلس الوطني الإيراني الأمريكي: منظمة غير ربحيّة أنشأها «تريتا بارسي» عام 2002 كان هدفها حينذاك أن تكون صوت الإيرانيين الأمريكيين بعد هجمات 11 سبتمبر، ومنذ ذلك الحين أصبحت الصّوت الشّعبي للإيرانيين الذين يعيشون في أمريكا. و«بارسي» هو رّئيس المنظمة ومقرها في واشنطن، هدفها المعلن هو دفع المصالح الأمريكيّة، وتعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران، على اعتبار أن ذلك يعزز الأمن القومي لإيران من خلال المعتدلين في إيران.

وعلق «بارسي» على نشأة المنظمة بأنه أنشأها بعدما وجد انفصالاً كبيرًا بين المجتمع الإيراني في أمريكا والمجتمع اليهودي في أمريكا فأنشأها بهدف التواصل مع يهود أمريكا تحديدًا، فبرز دور المجلس في تسويق فكرة «أن حل أزمات الشّرق الأوسط السّياسيّة لا يكمن في حل القضيّة الفلسطينيّة فقط، بل يعتمد بشكل أكبر على إيجاد التوافق بين طهران وتل أبيب».

وقبل المجلس الوطني لـ«بارسي» كان هناك حركة تسمى «مجاهدي خلق» الإيرانيّة المعارضة لكنها لم تنجح مثل نجاح «بارسي» الذي عرف كيف يبني شبكة هائلة صعدت بلوبي إيران في أمريكا بسرعة كبيرة، ووفقًا للتقرير، يفضل بارسي عدم الكشف عن هويته، فقد عمل في البيت الأبيض ويفضل التظاهر بعدم وجود لوبي إيراني.

ومن أبرز أعضاء اللوبي الإيراني «سحر نوروزيان»، وهي مستشارة الأمن القومي الأمريكي العليا الإيرانيّة الأصل، وكانت تعمل في لوبي ينشط لمصالح طهران في الولايات

المتحدة، وهي موظفة سابقة في «المجلس الوطني الأمريكي الإيراني»، كما يضم المجلس اثنين من الدّبلوماسيين الأمريكيين السّابقين أيضًا هما: «توماس بيكرينج»، وهو السّفير السّابق في إسرائيل، و«جون ليمبرت»، الذي احتجز رهينة من قبل النّظام الثّوري في عام 1979.

علاقات بارسي الواسعة أسهمت في تعزيز نفوذ المجلس فشبكته تضم أيضًا مَن هم في الأوساط الأكاديميّة مثل مؤلف كتاب اللوبي الإسرائيلي، «ستيفن والت» من جامعة هارفارد، كما تشمل المفكرين، مثل الكتاب الإيرانيين الأمريكيين «هومان مجد» و«رضا أصلان»، فضلاً عن شخصيات من رجال الأعمال الإيرانيين مثل «عطيّة بهار»، الذي يقال إنه على مقربة من النّظام الإيراني، لا سيّما الرّئيس الإيراني السّابق «رفسنجاني»، بالإضافة إلى النّاشط السّياسي الإيراني «حسن داعي».

وفي عام 2008، كشف «بارسي» عن أن دعاوي قضائية رُفعت ضدهم تدعي أنهم يقومون بنشر سلسلة من المقالات وتدوينات هدفها الضّغط، نيابة عن النّظام الإيراني، على الولايات المتحدة، وقد ذكرت المحكمة الجزئية الأمريكيّة لمقاطعة كولومبيا عام 2012 أن هذا المجلس وإن لم يكن مسجلاً تحت قانون تسجيل الوكلاء الأجانب، فإن ذلك لا يتعارض مع فكرة أنه كان قبل كل شيء مدافعًا عن النّظام الإيراني.

ويعتقد «بارسي» أن من يقف وراء عرقلة التجارة الأمريكيّة الإيرانيّة هي منظمة «إيباك» التي تمثل اللوبي الصّهيوني في أمريكا. وفي عام 2004 قال «بارسي»، في حوارات مع السّفراء الأوروبيين، إن إسرائيل و«إيباك» يقفان ضد تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران، وهو ما جعله يصر على تحسين العلاقة مع تل أبيب.

وبدا واضحًا أن هذه الفكرة سيطرت عليه إلى حد أن أطروحته للدكتوراه في جامعة جونز هوبكنز في عام 2007 كانت تدور حول التعاملات السّريّة لإسرائيل وإيران والولايات المتحدة.

يعمل اللوبي الإيراني منذ عهد «رفسنجاني»، وتعاظم دوره في عهد خاتمي، وخف بعض الشّيء في عهد «أحمدي نجاد»، ثم استعاد دوره مجدّدًا بعد وصول روحاني إلى السّلطة، بحسب ما ذكر مركز كارينجي للدراسات، ولهذا يتحرك الجزء الأول من اللوبي الإيراني عبر أجهزة

الإعلام الأمريكيّة ومنظمات بحثيّة، ويتركز نشاط هذه المجموعة أيضًا على الكونجرس الأمريكي، أما المجموعة الثّانية فهي مرتبطة «بصناعة النّفط»، واستطاعت أن تخلق مصالح مؤثرة إلى درجة أن أصبح لها منافع ماليّة لها وأولويّة على المصالح الوطنية الأمريكيّة. وبحسب مراكز دراسات أمريكيّة، فإن الحكومة الإيرانيّة تستغل المنح الدّراسيّة التي تقدمها الجامعات ومراكز الأبحاث في أمريكا لترسل رموزها تحت ستار الدّراسة، منهم ثلاثة من نواب وزراء الخارجيّة الإيرانيين السّابقين، أحدهم كان مستشارًا لمرشد الثّورة الإيرانيّة علي خامنئي.

كما ينظم «المجلس الوطني الإيراني الأمريكي»، والنّشطاء فيه أمثال البروفسور «شيانغ أمير أحمدي»، الأستاذ في جامعة روتجرز في نيوجرسي، زيارات إلى طهران للقاء رموز النّظام الإيراني.

اللوبي اليهودي اليساري وعلاقته بإيران

«جي ستريت» منظمة يهوديّة أمريكيّة يساريّة تدعم إيران:

في مايو عام 2008م، تم الإعلان عن إنشاء منظمة يهوديّة جديدة في الولايات المتحدة سميت بـ«جي ستريت» لتكون «لوبي» جديدًا منافسًا لـ«أيباك» -المؤيد لليمين الإسرائيلي- وتعرف هذه المنظمة نفسها على أنها «الذراع السّياسيّة للحركة المؤيدة لإسرائيل وللسلام». وتعلن أنها تأسست للدعوة إلى قيادة أمريكيّة متفهمة لإنهاء الصّراع العربي الإسرائيلي والصّراع الفلسطيني الإسرائيلي بسلام ودبلوماسيّة. وتدعم اتجاهًا جديدًا للسّياسة الأمريكيّة في الشّرق الأوسط.

هذه المنظمة تنطلق من أن الرّأي العام اليهودي في الولايات المتحدة ليس ذا لون واحد، وإن كان هناك دائمًا معارضة داخل الجالية اليهوديّة من أولئك الذين يطالبون بتعامل آخر مع الصّراع العربي الإسرائيلي غير الذي تنتهجه إسرائيل.

ومن المنظمات التي انضمت إلى هذه المنظمة مجموعة «بريرا»، بمعنى «البديل»، تأسست في السبعينيّات للدلالة على أن هناك خيارًا آخر، وجماعة أخرى باسم «أمريكيون من أجل السّلام الآن» تأسست في الولايات المتحدة بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982م وانضمت إليها مجموعات مثل «مشروع نيتسما» و«منتدى السّياسة الإسرائيليّة».

جمعت «جي ستريت» داخلها قائمة من المستشارين والسياسيين وكان بعض أعضاء الكونجرس متحمسين لانطلاقتها.

ومن أبرز أعضاء هذه المنظمة: ليا ابنة إسحق رابين، ونائب رئيس الموساد السّابق ووزير الخارجيّة السّابق شلومو بن عامي، وألان سولومون أهم ممولي أوباما، وفيكتور كوفنز أهم ممولي هيلاري كلينتون.

وقد استطاعت هذه المنظمة استيعاب منظمة يهوديّة يساريّة هي «تحالف من أجل العدل والسلام» التي ينتسب إليها نحو 50 ألف عضو، وتعتمد كذلك على ألف حاخام من أعضاء التيار الليبرالي أو الإصلاحي الذين سيكونون حلقة الوصل بينها وبين المجتمعات اليهوديّة المحليّة.

«إيباك» تعتبر أن «جي ستريت» من صناعة حكومة الولايات المتحدة وأنها وجدت لتكون ندًا لها ولتكسر احتكارها للتمثيل اليهودي ولتسير وفق سياسة الولايات المتحدة، لا وفق سياسة إسرائيل، خاصة في الفترة التي تريد فيها الولايات المتحدة أن تتبنى سياسة استراتيجيّة مختلفة في منطقة الشّرق الأوسط، وتطلب، بناءً على هذا، تغييرًا في الاستراتيجيّة الإسرائيليّة.

ويقف اليمين الإسرائيلي موقف المعارض لهذه المنظمة فيقولون عنها إنها تشارك في شيطنة ونزع شرعيّة دولة اليهود.

مواقف أخيرة أثبتت قوة العلاقة بين هذه المنظمة وبين إيران، كان أهمها توقيع الاتفاق النّووي الإيراني، ففي الوقت الذي شعر فيه يهود الولايات المتحدة بالحرج من أوباما بسبب اتفاقه مع إيران -الدّولة التي تهدد بالقضاء على إسرائيل- خرج اللوبي اليساري اليهودي «جي ستريت» الذي يزعم أنه مع إسرائيل ومع السّلام ليبعد نفسه عن الإجماع الإسرائيلي وعن أغلبيّة المنظمات اليهوديّة في الولايات المتحدة ويعلن تضامنه مع الاتفاق النّووي!

وبحسب مقال البروفيسور د. غبريئيلا برزين في جريدة «إسرائيل اليوم» أوضح أن من يتابع «جي ستريت» لن يُفاجأ؛ فمنذ خروجه إلى النّور ظهرت سياسته الغامضة فيما يتعلق بالموضوع الإيراني، وحوله ثارت الشّبهات. في فيلم تسجيلي لـ«جي ستريت» بعنوان «أمريكيون من أجل السّلام وتقبُّل الآخر»، يتحدث البروفيسور «ألان دارشفيتس» عن طلبه

تقديم الدّعم المالي لـ«جي ستريت» المشروط بالإجابة على الأسئلة حول الموضوع الإيراني لكن دون جدوى.

وفي أبريل 2015، عندما تم نشر إطار الاتفاق مع إيران، أصدر «جي ستريت» إعلانًا يؤيد ويبارك الاتفاق بالتعاون مع المجلس الأمريكي الإيراني القومي والمعهد العربي الأمريكي.

كما أنّ المجلس الأمريكي الإيراني القومي لـ«تريتا بارسي» من ممولي «جي ستريت»، ويموله أيضًا صندوق «فلوشر»، الذي يعمل على ضمان عالم خالٍ من السّلاح النّووي، إلا أن اللوبيين فيه عملوا بتصميم من أجل رفع العقوبات عن إيران.

في 2012 استخدم «جي ستريت» الأموال لإقناع المُشرّعين في تل الكابيتول بإضعاف الخطابات الكلاميّة ضد إيران، وكذلك تحسين مكانة الوفود الدّبلوماسيّة الفلسطينيّة في الولايات المتحدة.

وفي 2013/ 2014 تم تخصيص الأموال لإلقاء محاضرة أمام الكونجرس حول التأثيرات الشّديدة التي ستكون في حال الهجوم على إيران ومن أجل تقديم الحل السّياسي للمشكلة الإيرانيّة. وفي الوقت الذي يزعم فيه الرّئيس أوباما أن العقوبات التي فرضها الكونجرس قد دفعت إيران إلى المفاوضات، فإن «جي ستريت» عارض بشدة هذه العقوبات واتهم المؤيدين لها بالرّغبة في الحرب.

إن استخدام «جي ستريت» للأموال من أجل الأجندة الإيرانيّة في الكونجرس، لا يُصعّب عليه تقديم نفسه على اعتبار أنه مؤيد لإسرائيل لأن هذا التعريف، إضافة إلى الأجندات المريحة لمعارضي إسرائيل، يثمران الكثير من الأموال.

الغريب أيضًا أن سلوك «جي ستريت» لم يزعج الزّعماء في إسرائيل ولا سيّما في المعارضة، فقد شاركوا في نشاطه وألقوا المحاضرات.. ويمكن القول إن رئيس «جي ستريت»، جيرمي بن عامي، مدير الاتصالات في الصّندوق الجديد لإسرائيل، ابتسم حينما أعلنت تسيبي ليفني في أحد المؤتمرات التاريخيّة أنهم لا يخافون من الحلم، فمع الشّخص الواقعي الحالم يمكن أن ينام الإيرانيون بهدوء والابتسام على طول الطّريق إلى البنك.

200 شركة إسرائيلية تتعاون مع إيران

كشفت الصّحف العبريّة أن 200 شركة إسرائيليّة تعاملت بشكل غير مباشر مع إيران. وقال مسئول بارز: إن الحكومة لن تتدخل، وطالب أعضاء الكنيست بإجراء تحقيق. ومنذ ذلك الحين لم نسمع عن تحقيق أو عقوبات أو غلق لهذه الشّركات!

مجموعة «عوفر براذرز» الإسرائيليّة وشركة «تانكر باسيفيك» التابعة لها من بين سبع شركات تتعامل مع إيران تم الكشف عنها، وبعد البحث وجدت إسرائيل أن لديها 200 شركة تتعامل مع إيران.

قالت الخارجيّة الأمريكيّة: إن الشّركتين ستخضعان لعقوبات لدورهما في بيع ناقلة نفط لشركة خطوط الشّحن البحريّة التابعة لإيران. وذكرت وسائل إعلام إسرائيليّة أن سبع سفن تابعة لشركة «باسيفيك تانكر» رست في إيران في الفترة من عام 2004 وحتى عام 2007. ومن ناحية أخرى، قال مسئول حكومى بارز للإذاعة الإسرائيليّة إن إسرائيل لا يمكنها التدخل لأنها أقوى الأصوات المطالبة بفرض عقوبات على إيران بسبب برنامجها النّووي. وكانت هيئة حكوميّة معنيّة بمراقبة الجودة قد طلبت من المدعي العام الإسرائيلي وهيئة مراقبة الدّولة بدء تحقيقات بشأن كل الشّركات التي تتخذ من إسرائيل مقرًا لها وتمارس أنشطة تجاريّة مع إيران، والمفترض أن الكنيست الإسرائيلي قد سن عام 2008 قانونًا يحظر على الشّركات الإسرائيليّة القيام بعلاقات تجاريّة مع إيران.

وردت مجموعة «عوفر براذرز» على الادعاءات بأنها لم تكن لديها أي علم بالقيام بأنشطة تجاريّة مع شركة إيرانيّة. ومع هذا، نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن مصادر قريبة من مجموعة «عوفر براذرز» قولها «إن عمليات رسو ناقلات النّفط في إيران لشراء نفط خام كانت بموافقة وصلاحيات الجهات المخولة بذلك في إسرائيل». ونفى مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتينياهو هذا الادعاء، حيث نقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي عن مسئولين لم تسمّهم في مكتب نتينياهو قولهم إنه: «لم يخوّل أي شخص عائلة عوفر لترسو في إيران».

يذكر أن مجموعة «عوفر براذرز» هي واحدة من أكبر المجموعات الاقتصاديّة الخاصة في

إسرائيل. كما أنّها تمتلك وتشغل أسطولاً بحريًّا كبيرًا بجانب نشاطها في مجال العقارات والبنوك والتكنولوجيا.

كما كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في تقرير لها أن حجم الاستثمارات الإسرائيليّة داخل الأراضي الإيرانيّة بلغ 30 مليار دولار، كما أنّ إسرائيل تعتمد على التين والبلح الإيراني، بالإضافة إلى أن هناك العشرات من الشّركات الإسرائيليّة تقيم علاقات تجاريّة مع إيران وأغلبها شركات نفطيّة تستثمر في مجال الطّاقة داخل إيران.

وأشارت صحيفة «يديعوت أحرونوت» إلى أنه على الرّغم من تقلص حجم العلاقات التجاريّة بين إسرائيل وإيران في العقد الأخير على أثر دعوات الرّئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد للقضاء على إسرائيل فإن العلاقات التجاريّة بين الدّولتين ظلت جارية بواسطة شركات تعمل في تركيا والأردن ودبي.

ونقلت الصّحيفة عن يهوشع مائيري، رئيس «جمعيّة الصّداقة الإسرائيليّة العربيّة»، التي تشجع تطوير علاقات اقتصاديّة لتشكل بديلاً للعمليّة السّياسيّة، قوله إنه «على رغم ما يظهر على سطح الأرض (يقصد الدّعوات لفرض عقوبات على إيران) فإن العلاقات السّريّة مع إيران مستمرة بحجم عشرات ملايين الدّولارات كل عام».

وأضاف «مائيري» أنه «حتى عندما يتم إطلاق تصريحات قاسية في الهواء من كلا الجانبين فإن الأعمال التجاريّة تزدهر والعلاقات مع النّظراء الإيرانيين رائعة، وفي المجال التجاري يتجاهلون التصريحات السّياسيّة».

وقالت «يديعوت أحرونوت» إن الإسرائيليين يصدّرون لإيران وسائل للإنتاج الزّراعي مثل أسمدة وأنابيب ري وهرمونات لزيادة در الحليب وبذور، بينما يصدر الإيرانيون لإسرائيل الفستق والكاجو والجرانيت.

وقال رئيس اتحاد مقاولي أعمال الترميم في إسرائيل ومستورد الجرانيت «عيران سيف» للصحيفة: «إن الجرانيت الإيراني منتشر جدًا ومفضل جدًا في إسرائيل ويتم استخراجه من جبال إيران ويصل إسرائيل عن طريق تركيا».

وأضاف «سيف» أنه يعارض هذه التجارة وأن الإيرانيين اقترحوا عليه شخصيًّا أن يبيعوا له مئات الأطنان من الجرانيت وأن يتم نقلها عبر تركيا حيث يتم هناك صقلها بسعر رخيص لكنه رفض، وحاول تنظيم مقاطعة على إيران لكنه لم ينجح في هذا.

وقالت «هآرتس» إنها توجهت إلى مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بهذا الخصوص وكان الرّد أن هذا الموضوع ليس في مجال مسئوليته وإنما بمسئوليّة وزارة الماليّة التي لم تتخذ أيّ خطوات لمنع التجارة بين إسرائيل وإيران.

وفي شهر نوفمبر من عام 2000 طلبت الحكومة الإيرانيّة من شركة إسرائيليّة أشرفت على بناء شبكة الصّرف الصّحي في طهران منذ 30 عامًا، زيارة إيران بهدف صيانة وتجديد الشّبكة. وتؤكد الصّحيفة أن مساعد المدير العام لوزارة الزّراعة الإيرانيّة زار إسرائيل سرًّا وأقام في فندق هيلتون تل أبيب، وأعرب عن اهتمامه بشراء أنابيب الرّي والمبيدات والأسمدة.

55 شركة إيرانية تتعاون مع شركات إسرائيلية

.. والحال نفسه يتكرر داخل إيران، فقد اعترف النّائب الإيراني «مصطفى أفضلي فرد» أن 55 شركة إيرانيّة إمّا تتعاون مع شركات «إسرائيليّة» أو هي فروع لشركات «إسرائيليّة» تنشط في إيران. ودعا «أفضلي» لإجراء تحقيقات بهذا الشّأن بواسطة وزارتي الأمن والاستخبارات والخارجيّة وإبلاغ البرلمان بالنتائج.. ولم نسمع أيضًا عن تحقيق أو عقوبات أو غلق لهذه الشّركات!

قال «أفضلي»، في تصريح لوكالة «فارس» الإيرانيّة للأنباء: «إن جزءًا من إيرادات هذه الشّركات يذهب بشكل غير مباشر إلى إسرائيل». وأضاف أفضلي فرد أن «هذه الشّركات الإيرانيّة كان لديها صلات غير مباشرة وقامت بالتوقيع على (عقود) مع شركات تجاريّة إسرائيليّة. ولهذا يجب أن يجري النّظر في أمرها».

وأضاف أفضلي: «قمنا مرارًا بإعداد تقارير حول الأمر ومناقشته. لقد طلبت وزارة الأمن فرصة لمتابعة هذه القضيّة الخلافيّة ومناقشتها قبل الإعلان عن النّتائج في جلسة علنيّة في البرلمان».

وأضاف «فرد»، وهو المتحدث باسم لجنة «المادة 90»: لم تتسلم اللجنة أيّ تقرير يؤكد لنا أيًّا من هذه الشّركات صهيونيّة أو مرتبطة بشكل ما بالصّهيونيّة أو بريئة من العلاقة بها».

يُذكَر أن العلاقات التجاريّة الرّسميّة بين طهران وتل أبيب توقفت بعد ثورة عام 1979، حيث تم إغلاق المكتب التجاري الإسرائيلي في طهران وتسليمه إلى منظمة التحرير الفلسطينيّة، وأكد المتحدث ردًّا على سؤال حول ما إذا فات الأوان على أيّ تقرير بهذا الخصوص قائلاً «نعم لقد فات الأوان، غير أننا اتخذنا الإجراءات اللازمة، لأنهم ارتكبوا المخالفات». وحول موقف اللجنة البرلمانيّة من وزارتي الاستخبارات والخارجيّة اللتين لم تقدمًا تقريرًا بخصوص الشّركات الإسرائيليّة النّاشطة في إيران، رد النّائب قائلاً إن اللجنة ستتخذ قراراتها بنفسها، وستعتبر كافة الشّركات المذكورة والتي تبلغ 55 شركة أنها «صهيونيّة»، على حد تعبيره، داعيًا إلى حل الهيئات الإداريّة فيها، ووقف الدّعم المالي والإداري والتنفيذي الذي تتلقاه من الحكومة. وتم التعتيم على الأمر ولم يعرف أحد موقف الحكومة الإيرانيّة من هذه الشّركات.

إيران تدعو شخصيات إسرائيلية لزيارات علمية

عندما يريد الباحثون اليهود أن يقوموا بجولات علميّة يذهبون إلى إيران، وكذلك حال باحثين إيران يذهبون إلى تل أبيب.

بعد كل ما سبق ليس غريبًا أن نجد إيران تدعو شخصيّات إسرائيليّة لزيارة إيران، فبحسب تقرير أعدته إذاعة «صوت أمريكا» في أغسطس 2015 -أي بعد توقيع الاتفاق النّووي الإيراني- إيران وجهت دعوات إلى شخصيّات إسرائيليّة، في إطار التبادل العلمي والأكاديمي بين الجامعات ومراكز الأبحاث الإيرانيّة والإسرائيليّة.

وذكر التقرير أن «رناتا رايسفلد»، أستاذة الكيمياء في الجامعة العبريّة بالقدس، وافقت على دعوة وُجّهت إليها من جامعة طهران للعضويّة في هيئة تحرير مجلة البيئة التي تصدرها أكبر جامعات إيران.

وهو ما جعل «مئير جاودانفر» -من أصل إيراني- وهو أستاذ جامعة هرتزليا في تل أبيب

والمتخصص في الشّئون الإيرانيّة في إسرائيل، يرى في هذه الخطوة تأكيدًا على أن جزءًا من الحكومة الإيرانيّة قرر تقديم صورة مغايرة للعالم عن تعاملها مع المجتمع اليهودي الإيراني، والأهم من ذلك المجتمع اليهودي خارج إيران.

وأوضح «جادوانفر»، لإذاعة «صوت أمريكا»، أن قسمًا من الحكومة الإيرانيّة يحاول أن يعمل خلافًا للعبارات المعتادة من إيران مثل إنكار الهولوكوست والشّعارات التي تعتبر أغلبها معادية للساميّة، فكثيرون داخل حكومة طهران لا يوافقون على هذا السّلوك ويريدون تحسين علاقات الحكومة الإيرانيّة مع اليهود خارج إيران.

أضاف «جاودانفر»: «على الرّغم من ميول في الحكومة الإيرانيّة لتحسين العلاقات بين إيران و إسرائيل، فإن النّظام الإيراني ومؤسسات مثل الحرس الثّوري أقوى وأكثر نفوذًا يتصور أنهم أكثر عداءً لإسرائيل ونظرتهم أكثر سوداويّة للمجتمع اليهودي فلن ننتظر تحولاً عميقًا تجاه المجتمع اليهودي خارج إيران».

وهذا ما رواه صحفي يهودي زار إيران:

نشرت صحيفة «ذي فورورد» الأمريكيّة المناصرة لإسرائيل في أغسطس 2015 تقريرًا كتبه الصّحفي لاري كولر عن رحلته إلى إيران. وأوضح «كولر» في تقريره عن إيران أنه أول صحفي يهودي أمريكي مؤيد للكيان الإسرائيلي يحصل على تأشيرة الدّخول إلى إيران، بعد تغيير النّظام في 1979، واعتبر ذلك مؤشرًا على انفتاح من قِبَل الحكومة الإيرانيّة تجاه اليهود.

وأفاد مراسل صحيفة «ذي فورورد» أن محاولاته استمرت عامين بناءً على اقتراح مسئول الصّحافة في بعثة إيران للأمم المتحدة. وأوضح أن الاقتراح جاء من المسئول الإيراني بعد تقديمه طلبًا قدّمه لمقابلة حسن روحاني في نيويورك على هامش اجتماع الجمعيّة العامة للأمم المتحدة بعد شهور من انتخابه للرئاسة.

وشرح الصّحفي اليهودي أن الممثل السّابق للجالية اليهوديّة في البرلمان الإيراني قدّم طلبًا باسمه للحصول على تأشيرة الدّخول، وذكر أنه تحدث إلى رجال دين ومسئولين حكوميين

بارزين، ورافقه في رحلته مترجم وممثل من الحكومة الإيرانيّة، وقال: «من الواضح أن هناك سخطًا واسعًا على السّياسة الرّسميّة ضد إسرائيل».

كما أضاف: «المواطنون العاديون الذين حاورتهم، لا يؤيدون الهجوم على إسرائيل. إنهم قلقون من شعورهم بالعزلة والتحديات الاقتصاديّة أكثر من اليهود».

خاتمة

خاتمة

هذه الأمور كلها ليست كل شيء، الحقيقة شيء آخر، المشروع قد يكون أكثر سوادًا مما نظن، أكثر عمقًا واتساعًا وخبثًا، مجهولاً ومعلومًا في الوقت نفسه، محددًا كخط مرسوم على الصّفحة البيضاء وغير محدد كأيّ خط في الأفق ليس له أوّل ولا آخر.

ما أردتُ جمعَه وبحثَه وتحليلَه في هذا الكتاب يؤكد أن الطّريق طويل للوصول إلى الحقيقة، لكن متعة الطّريق تفوق حتمًا فرحة الوصول.

جمعتُ كل الأحداث ذات الوجهين، ورصدتُ المواقف التي كيَلت بمكيالين، بحثت في التاريخ والجغرافيا والسياسة والدين وحللتُ ما رأيتُه وما سمعتُه وما توصلتُ إليه.

أنا أقف الآن بين الصّواب والخطأ مثلما يقف أيّ كاتب أو باحث ومثلما يقف أيضًا أيّ إنسان طبيعي.

كالمصوّر الذي يتردد في زاوية التقاط صورته، لم أكن أعرف من أيّ مدخل أتناول هذا الكتاب.. هل من القُرب؟ من داخل الأحداث؟ أم من الزّاوية البعيدة للحقيقة؟ واخترتُ أن ألتقط صورتي عن بُعد، وبمنطق آلة التصوير التي تلتقط الصّورة معكوسة ولا تعود إلى وضعها الحقيقي إلا بعد تظهيرها في المختبر؛ كتبتُ هذا الكتاب، مؤمنةً بفكرة أن كل ما يُعلَن هو «صورة مقلوبة»، عمدت إلى إظهارها «معدولة» في هذه الأوراق.

يكفيني أنني قدّمتُ للقارئ شواهدَ وأدلةً على أن ما يحدث أمامنا من حرب كلاميّة ومواقف صِداميّة بين إسرائيل وإيران ليس هو الحقيقة.

ولكني للأسف في الوقت نفسه ليس بإمكاني أن أقدم الحقيقة للقارئ، فبإمكانك أن تجزم أن شيئًا ما ليس الحقيقة لكنك في الوقت نفسه لن تعرف أين تكون؟

في النّهاية.. لا يكفينا أن نعرف ما يدور فقط في دولتنا لنعيش في أمان، فالخطر قد يكمن على الشّاطئ الآخر من البحر أو في نقطة بعيدة لا ترصدها عيناك.

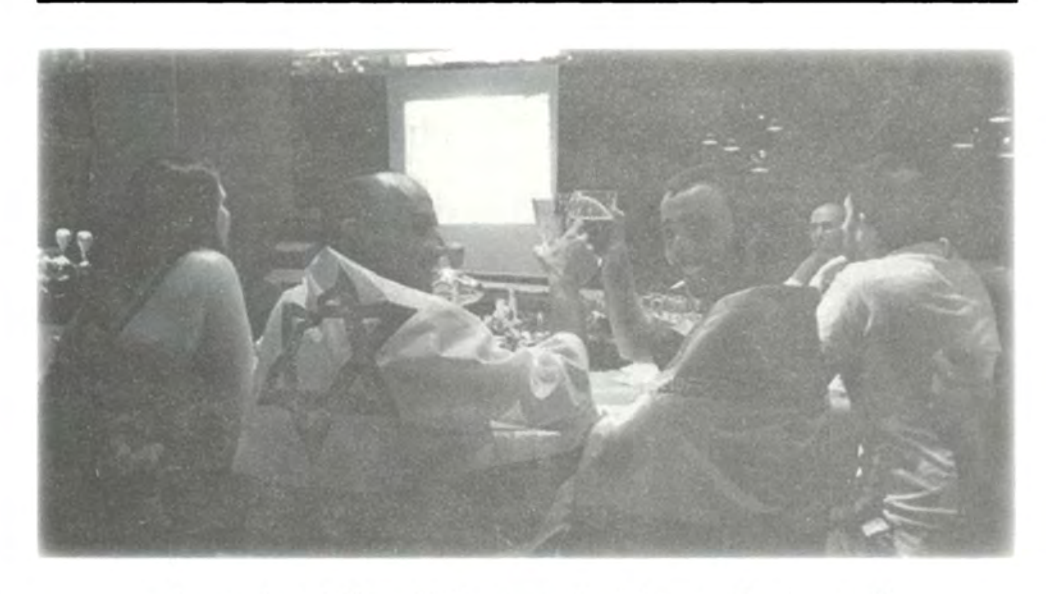
سارة شريف

11 نوفمبر 2015

ملحق الصور والوثائق

رئيس الأركان الإسرائيلي مردخاي غور يلتقي جنرال إيراني في طهران، الصورة نشرها مركز اسحق سيغيف

اجتماع لقادة أمن إيرانيين وإسرائيليين .



شاب إيراني وآخر إسرائيلي في احدى الملاهي الليلية بنيويورك

صورة لمراسم دفن احد اليهود بطهران

أحمدي نجاد ومجموعة من حاخامات اليهود



أحمدي نجاد يقبل حاخاما

أحمدي نجاد في لقاءه بأحد الخامات



لقاء بين أحد شيوخ الشيعة وأحد حاخامات اليهود.



أحمد نجاد في لقاء رسمي بأحد حاخامات اليهود.

MEHR

لقاء بين أحمدي نجاد وأحد حاخامات «نيتوراء كارتا أنترناشيونال» المعارضة لإقامة إسرائيل

إيرانية تحمل علم إسرائيل في قبعتها المرسوم عليها علم إيران في احدى مظاهرات ضد الرئيس الإيراني السابق أحمد نجاد



لافتة «شارع إيران» في إسرائيل .

إسرائيلية ترفع لافتة بأن إسرائيل لن تهاجم إيران



المركز الثقافي الإيراني بالقدس المحتلة

المركز الثقافي الإيراني بالقدس المحتلة من الداخل



صحفية إسرائيلية قضت 14 يوما في إيران في حملة لتطبيع العلاقات بين البلدين.



صورة لشاب إسرائيلي يقبل فتاة إيرانية رافعين جوازات سفرهم

الوثائق الكاملة للبرنامج النووي الإسرائيلي

TOP SECRET/NODIS

DEPARTMENT OF STATE

Memorandum of Conversation

DATE: October 15, 1969

SUBJECT: Israeli Nuclear Programs

PARTICIPANTS: Lt. General Yitzhak Rabin; Ambassador of Israel
Shlomo Argov, Minister, Embassy of Israel
Moshe Raviv, Counselor, Embassy of Israel

The Under Secretary
Alfred L. Atherton, Jr., Country Director, Israel and Arab-Israel Affairs

Ambassador Rabin said he had been instructed to reply as follows to the three questions put to him by the Under Secretary on July 29, 1969:

1. The Government of Israel is in no position to make further clarifications about the NPT until a new government will be formed after the elections. The new government will continue to study this problem, bearing in mind its importance as expressed by the President during his talk with the Prime Minister.

2. It is the view of the Government of Israel that introduction means the transformation from a non-nuclear weapon country into a nuclear weapon country.

3. As a result of the French embargo and other factors there will be no operational deployment of missiles in Israel for at least three years from now.

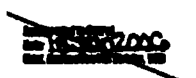
Ambassador Rabin elaborated on the foregoing only to the extent of noting that the response in paragraph 2 conformed to the language used in the nuclear non-proliferation treaty.

The Under Secretary thanked Ambassador Rabin and said that the Government of Israel's reply was both responsive and succinct. He would

NEA/IAI:ALAtherton,Jr:mob
(Drafting Office and Officer)

FORM DS-1254

TOP SECRET/NODIS



TOP SECRET/NODIS

DEPARTMENT OF STATE

Memorandum of Conversation

DATE: October 15, 1969

SUBJECT: Israeli Nuclear Programs

PARTICIPANTS: Lt. General Yitzhak Rabin, Ambassador of Israel
Shlomo Argov, Minister, Embassy of Israel
Moshe Raviv, Counselor, Embassy of Israel

The Under Secretary
Alfred L. Atherton, Jr., Country Director, Israel and Arab-Israel Affairs

Ambassador Rabin said he had been instructed to reply as follows to the three questions put to him by the Under Secretary on July 29, 1969:

1. The Government of Israel is in no position to make further clarifications about the NPT until a new government will be formed after the elections. The new government will continue to study this problem, bearing in mind its importance as expressed by the President during his talk with the Prime Minister.

2. It is the view of the Government of Israel that introduction means the transformation from a non-nuclear weapon country into a nuclear weapon country.

3. As a result of the French embargo and other factors there will be no operational deployment of missiles in Israel for at least three years from now.

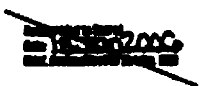
Ambassador Rabin elaborated on the foregoing only to the extent of noting that the response in paragraph 2 conformed to the language used in the nuclear non-proliferation treaty.

The Under Secretary thanked Ambassador Rabin and said that the Government of Israel's reply was both responsive and succinct. He would

NEA/IAI:ALAtherton,Jr:mob
(Drafting Office and Officer)

FORM DS-1254
2-65

TOP SECRET/NODIS



THE SECRETARY OF STATE
WASHINGTON

TOP SECRET

March 28, 1969

Dear Mel:

I have your letter of March 17 and Dave Packard's of March 14 regarding the Israeli nuclear weapons problem.

We are inclined to doubt that the acquisition of the second CDC 6400 would significantly affect the time span for completion of the design phase for a nuclear weapon, or materially influence the capability of the Israelis to acquire such a weapon. However, there is enough of a difference of view about the facts of this matter to indicate that it should be studied further before making a final decision.

I suggest, therefore, that there be an urgent inter-agency review where all information on the facts which are available to the agencies concerned can be considered in order to facilitate an evaluation of the significance of any added computers for Israel at this phase of its nuclear program. Such a review might be carried out on an urgent basis within the ACEP structure.

I agree with Dave's idea that the present procedures for clearance of sensitive export items related to nuclear weapons and strategic delivery systems should be reexamined. We are currently preparing a proposal for a complete redraft of NSAM 294, the drawing up of more comprehensive guidelines covering critical countries and items, and the establishment of a mechanism to see that the policy is effectively implemented. Alex Johnson's office has been

The Honorable
Melvin Laird,
Secretary of Defense.

Sec Def has seen
APR 1969

TOP SECRET

Sec Def Cont Nr. X-1616



c 3/243A

not attempt to comment in detail at this time. By way of preliminary observations, the Under Secretary noted that the Israeli response to the first question was self-explanatory; we might wish to pursue this point further after formation of the new Israeli Government following elections. With respect to the response to the question about "introduction" of nuclear weapons, the Under Secretary said we would want to consider its implications carefully. The response about deployment of the Jericho missile was helpful in providing an understanding of the facts of the situation in this period of particular tension in the area.



الوثائق

1- الوثيقة الأولي: وثيقة من دبلوماسيين إسرائيليين داخل إيران عن نشاط الخميني قبل ثورة 1979.

2- الوثيقة الثانية: تقارير الخارجية الإسرائيلية عن الثورة الإيرانية عام 1979.

3- الوثيقة الثالثة: مذكرة السفير الإسرائيلي في إيران "أوري لوبراني" على الاضطرابات في إيران ورأى فيها أن النظام الإيراني سيسقط في غضون السنوات الخمس المقبلة. وأكد فيها أنه لا يستطيع تحديد من الذي سيرث السلطة؟

4- الوثيقة الرابعة: وثيقة من الموساد تتحدث عن لقاء بين وزيرا خارجية إسرائيل وإيـران، موشيه دايـان، أمير إفشار في نيويورك أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة وقت الثورة الإيرانية وتدور المناقشة حول جميع المشاكل في الشرق الأوسط والوضع في ايران ونشاط الخميني.

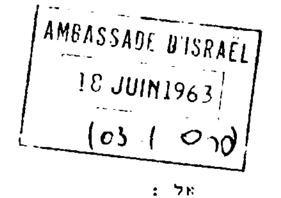
5- الوثيقة الخامسة: تبادل خطابات بين الخارجيتين للحرص على وضع اليهود في إيران بعد الثورة.

6- الوثيقة السادسة: تفاصيل اجتماع للأمن الإسرائيلي والإيراني عام 1979.

الوثيقة الأولي
وثيقة من دبلوماسيين إسرائيليين داخل إيران عن نشاط الخميني قبل ثورة 1979



משרד החוץ



ירושלים, יז' בסיון תשכ"ג
9 ביוני 1963

סודי

אל :

מאת: מנהל מז"ת בפועל

הנדון - <u>המהומות בפרס</u>

1. התהלוכות הדתיות המסורתיות של האבל על מות חו[illegible] בכר הנביא מוחמד ביום ה-10 לחודש מוחרם, הביאו להפגנות מדינ[illegible] נגד השאה והרפורמות שנוקטת בהן ממשלת איראן, בראש ובראשונה הרפו[illegible] האגרארית, אך גם מתן זכות בחירה לנשים ורפורמות אחרות.

2. בין הקריאות והסיסמאות הכתובות שהשמי[illegible] [illegible]אר המפגינים היו מספר המכוונות נגד ישראל, כגון: "ישראל הסמא[illegible] הביתה", "השאה מוכר איראן לישראל", "ישראל השאירי אותנ[illegible] [illegible]ובר", "לא ניכנע לישראל אויב האיסלאם". סיסמאות אלו נ[illegible]לסו כל [illegible]ימים האחרונים, עם התפסת ההפגנות נפגעו גם מס' ר חנויות יהוד[illegible] [illegible]שום מיקומן באיזור המהומות ולא מטעמים גזעיים או דתיים. לאנ[illegible] [illegible]ושבה הישראלית והקהילה היהודית שלום.

3. האישיות המרכזית בארגון [illegible] [illegible]ת הוא הקנאי הדתי רוחאללה אלמוסוי אלחומייני (Khomeini) שה[illegible] עם המנהיגים הדתיים המתונים יותר ומנהל מזה מספר חדשים תעמולה [illegible]ית ויוצא בכרוזים המתקיפים את השאה והממשלה וכורך בהם בין ה[illegible]תקפות על קשרי ממשלת פרס עם ישראל ועל היהדות המקומית. ח[illegible]י מקבל תמיכה כספית מבחוץ, ממצרים דרך כווית וכן מבעלי אחוזות [illegible] אנטי-רפורמיים אחרים. הוא גם מקבל תמיכה צבורית מקיפה מי[illegible]גים האופוזיציוניים כגון "החזית הלאומית" ושרידי ה"טודה".

4. הממשלה שהש[illegible]את הרחוב להפגנות בהנחה שלא יצאו מגדר במסורת הדתית, הופתע[illegible] ניצול ההפגנות הדתיות להפגנות מדיניות. המהומות נתפשטו גם ל[illegible]ערי שדה. הממשלה נקטה בתקיפות רבה לדיכוי המהומות ובהודעה ר[illegible]מה-6 דנא נמסר כי מספר ההרוגים הגיע ל-86 והפצועים ל-193. [illegible]ם האחרונים עברו בשקט. המשטר שולט במצב בטהרן ובערי השדה כאח[illegible]

[illegible] מספר נקודות שיש להתייחס אליהן בשיחות, כמובן תוך התאמתן לב[illegible]תכם ולנסיבות ארץ כהונתכם:

1. [illegible] יש להציג המהומות כפרי צירופם של בעלי אחוזות גדולות המתנג[illegible] [illegible]רפורמה הקרקעות של אלמנטים דתיים קיצוניים המתנגדים להכללת אדמ[illegible] [illegible]דשים (ה"וקף") במסגרת הרפורמה ולהענקת זכות בחירה לנשים וכ[illegible] מפני חשש למעמדם הכלכלי, החברתי והמדיני.

סודי

-2-

2. הסיסמאות האנטי-ישראליות שביטאו ע"י מפגינים היוו חלק קטן מכלל הסיסמאות וביניהם בעלמה כליל הביטה האנטי-יהודית והאנטי-ישראלית. יש לסכל כל נסיון להציג קשרי ישראל-פרס כגורם להתרחשויות.

3. ראויים לציון דברי גנרל פקרואן, ראש שרות הבטחון הפרסי, במסיבת עתונאים ב-4 ביוני בו הצביע על חלקו של באצר בייזום המהומות. סגנון השידורים והפרסומות מקאהיר מצביעים על אהדה בולטת למתפרעים. דוגמאות: "ההפגנות הן התחלת הקץ של ממשלת עלאם וגנוי למשטר השאה" (רדיו קאהיר, 5.6). "האוסרות נגד מצרים אין יסוד. הגורם למהומות משטר השחיתות של השאה. קנה-המידה למנוי שרים בעבר היה נאמנותם ומסירותם לשאה ולאינטרסים הזרים. השאה זייף .סבחירות לפני שנתיים ודיכא את העם" (רדיו קאהיר, 6.6). כותרות העתונות הקאהירית מה-7.6: "ההפיכה מתפשטת ברחבי פרס; הסטודנטים ערכו הפגנה גדולה על אף העוצר והשמיעו קריאות נגד הדיקטטור הצמא להם; השאה נטל משפחתו וברח מטהרן".

כן ראויים לציון דברי השאה ב-8 דבא בטקס חלוקת קרקעות כחמדאן, כי ההפגנות לובו ע"י גורמים זרים ששלמו כספים למפגינים. הוא לא השאיר ספק אצל מאזיניו לפי כוונתו כשאמר כי למהומות אחראית 'מדינה מוסלמית בלתי-טיבעית" בנוסף ל"קנאות השחורה" מזה "והקנאות האדומה" מזה.

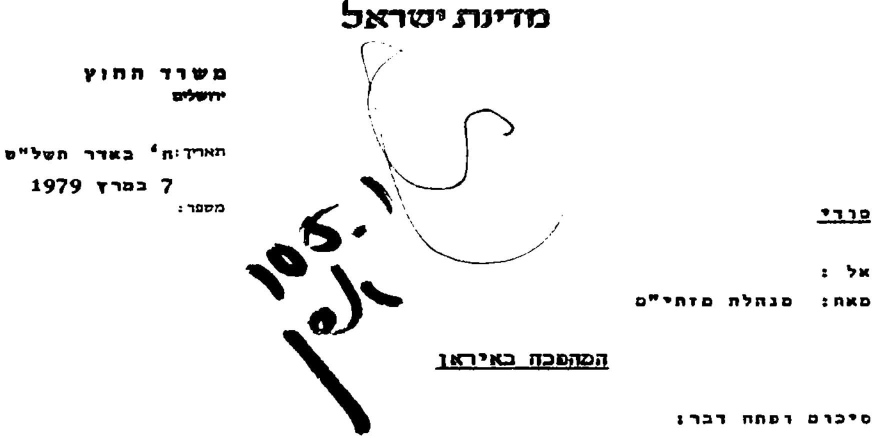
בשיחות יש להדגיש הברית הלא קדושה בין נאצר לבין אלמנטים ריאקציוניים קיצוניים נגד ממשל שהוא עקבי בתמיכתו במערב ובשאיפתו לרפורמה. הצטרפות אלמנטים שמאליים קיצוניים מאנשי ה"מודה", המתנגדים לנצל כל אי-יציבות למטרותיהם הם ומתנגדים לרפורמה האגרארית מתוך שיקוליהם מוסיפים לחומרת פעילותה של הברית.

בברכה,

רפאל לורנץ

الوثيقة الثانية

تقارير الخارجية الإسرائيلية عن الثورة الإيرانية عام 1979



מדינת ישראל

משרד החוץ
ירושלים

תאריך: ח' באדר תשל"ט
7 במרץ 1979
מספר:

סודי

אל :
מאת: מנהלת מזתי"ם

המהפכה באיראן

סיכום ופתח דבר:

שינוי המשטר באיראן הינו מהפכה אמיתית בדומה לזו הצרפתית או הרוסית ולא הפיכה המבוצעת על ידי קבוצת כוח, בדרך כלל הצבא, כפי שאירע בארצות המזה"ת ב-30 השנים האחרונות.

מהפכה זו הינה תולדה התמורות החברתיות העצומות שחלו באיראן בשל הפיתוח המהיר והמודרניזציה המואצת; אלה הביאו להגדלת הפער בין עיר (כפר) ובין עני לעשיר; גרמו להנועת אוכלוסין מהכפר לעיר, להיווצרות פרולטריון עירוני, ושכבת משכילים גדולה, ויצרו ציפיות ותקוות.- מעבר מזה, ומעבר מזה - מונרכיה אבסולוטית, דיקטטורית, ריכוזית, ללא בסיס עממי, ללא שינוי מהותי באופי המשטר, או בדפוסי שלטונו המדיני והמנהלי - במקביל לתמורות החברתיות. כך נוצרו מתחים חברתיים שעל גביהם צמחה תנועה מהפכנית הדורת תסכול ואיבה לשאה ולמשטרו.

בגלל הנאיה המיוחדים של איראן הפך הממסד הדתי לנושא דגליה וחומייני - שעוד ממקום גלותו בעיראק תבע את הדחת השאה - למנהיגה המוכר על ידי כל גורמי ההתנגדות.

הנה כי כן היו חילופי המשטר בלתי נמנעים, אולם אישיותו של השאה, שיטות ממשלו והתנהגותו בעת המשבר האיצו והחישו את התהליך במידה רבה, ושיוו לו את אופיו המיוחד.

ברצ"ב ננסה לנתח בהרחבה את הגורמים שהביאו למהפכה ולתאר את תהליך ההתדרדרות;

בברכה,

יעל ודד

יעל ודד

5.3.1979

<u>איראן</u> - <u>גורמי היסוד למהפכה</u>

תחת שלטונו של השאה הצטברו באיראן לחצים חברתיים אשר במרוצת רוב תקופת שלטונו לא ניתן להם כמעט פורקן לשטיפי. לפני כשנתיים פתח השלטון פתח לשחרור כלשהו של הלחצים הללו, אולם התוצאה לא היתה שחרור מווסת של הלחץ אלא התפרצות אשר השלטון לא הצליח להשתלט עליה ואשר בסופו של דבר מוטטה את המשטר המלוכני. בחלקה הראשון של הסקירה ייסקרו גורמי היסוד שהיו טמונים בשורשי התהליך הנזכר.

1. <u>בית המלוכה</u>: ל"שושלת" הפהלוית (שכללה בס"ה את השליט האחרון ואת אביו) לא היתה כל אחיזה באוכלוסיה. "האידיאולוגיה" שבעזרתה חשב השאה האחרון ללכד את העם אחריו, היתה מלאכותית, מנותקת מהמציאות ומהמסורת האיראנית, וגם הוא וגם המפלגה שהקים השליט כמכשיר להגשמת האידיאולוגיה - לא נקלטו והוכחו ככשלון מוחלט.

אין ספק, להערכתנו, שלשאה עצמו, אשר פעל בהתאם לאמרה "המדינה זה אני", היתה מגמה אמיתית להפוך את איראן למדינה מודרנית, חזקה, מפותחת ומתקדמת, לפי הבנתו, אך המשטר הרכוזי הקיצוני שהנהיג מנע מהאוכלוסיה השתתפות בעיצוב גורלה. במקביל הקיף עצמו השאה במפליה של אומרי הן שבמקרה הטוב היו אנשי ביצוע נאמנים (אך שגם להם חסרה תמיכת האוכלוסיה) ובמקרה הגרוע היו אופורטוניסטים.

בפועל יוצא מגישת השאה לשלטון ראו בני המשפחה המלכותית את המדינה כרכושם הפרטי, וכך נהגו בה. כתוצאה רוכז בידיהם ובידי שכבה דקה של מקורביהם עושר עצום מנקר עינים מלווה בשחיתות רחבת מימדים. הדבר הביא מצד אחד למרירות, לניכור בין הרוב המכריע של האוכלוסיה לבין השכבה השלטת ולהעמקת הפערים החברתיים, ומצד שני להגברת הציפיות של האוכלוסיה (ששאפה לשיפור מצבה) אשר לא באו על סיפוקן, מה ששימש אח"כ בר מורה ונוה לפעילות האופוזיציה.

- 2 -

<u>האינטלגנציה החילונית</u>: במסגרת תהליך המודרניזציה שהנהיג השאה הושם, בין היתר, דגש גם על ביעור הבערות, הרחבת החינוך והעלאת רמתו. על אף שהחישגים בתחום זה וראי שלא היו כה מרשימים כפי שהשלטון הציגם, צמחה בכל זאת שכבה משכילים שחלקם אף קיבל חינוכו מחוץ לאיראן, בעיקר במערב. באיראן עצמה היו ב-1978 - 100,000 בוגרי אוניברסיטאות, ו-200,000 סטודנטים. שכבה זו נחשפה לרעיונות חברתיים ופוליטיים באשר למהות המשטר, אשר עמדו בסתירה לתנאים החברתיים והפוליטיים ששררו באיראן תחת השלטון האוטוקראטי המוחלט של השאה.

בקרב שכבה זו צמחו, בדרך הטבע, מגמות פוליטיות שונות, שהעיקריות בהן היו הליברלים והשמאלנית. משכילים אלה, שנמנעה מהם כל אפשרות להתבטאות ביקורתית, הפכו למוקד של אי-שביעות רצון, מרירות ותסכול. בקרב קבוצה זו צמחה גם חלק מהמנהיגות של האופוזיציה החילונית על גווניה השונים. בגלל מוצאם החברתי של בני שכבה זו היו לכמה מהם קשרים ושיתוף אינטרסים עם המעמד הבינוני ו/או עם חוגים מסורתיים ודתיים, אשר חלקם נפגע בצורה זו או אחרת מהמודרניזציה שהנהיג השאה. מספר משכילים פנו אף לפעולה מחתרתית, גם אלימה, אולם רובם - נאלצו להסתגל ולהשלים עם אי-יכולתם להתבטא ולהשתתף בקביעת מדיניות (או לגלות לחו"ל), כל עוד שרר במדינה משטר דיקטטורי הלכה למעשה. אך ברגע שהותרה הרצועה פרצו אל פני השטח. עם הנהגת מדיניות הליברליזציה המוגבלת, ע"י השאה לפני כשנתיים הופיעה אינטלגנציה זו על הבמה הפוליטית במסגרת גופים שונים שבעצם התארגנותם וכן בנושאי פעילותם היוו ביקורת על השלטון וקריאת תגר על מדיניותו. ביניהם: אגודות המשפטנים, עוה"ד, האגודה להגנה על זכויות האזרח, תנועת התרות אשר תבעו שחרור אסירים פוליטיים, חופש ביטוי, בחירות חופשיות ובדומה. במקביל הופיעה מחדש "החזית הלאומית" - מעין ארגון גג שבמסגרתו פעלו האגודות השונות ואשר אח"כ הפכה למוקד הפעולה האופוזיציונית החילונית הליברלית נגד המשטר.

פעילותו של אותו חלק מהאינטלגנציה אשר היגר או נמלט מאיראן ואשר נושאי דגלו היו הסטודנטים האיראנים בחו"ל וארגוניהם, מיקדה את דעת הקהל במערב למתרחש באיראן, באמצעות מערכת תעמולה והסברה ובפעולות מחאה אלימות נגד

- 3 -

אובייקטים איראנים רשמיים (שחובברו בהזדמנויות מיוחדות, כגון ביקורי השאה בבירות המערב). פעילות זו גם הזינה את האופוזיציה בתוך איראן ותרמה לחיזוקה.
האינטליגנציה השמאלנית מיקדה פעילותה גם בפעולות התארגנות בכמה מגזרים: בקרב הסטודנטים באוניברסיטאות וכפי שהתברר אחר כך גם בארגוני עובדים מסויימים - כגון בתעשייה הנפט ובהסתדרות המורים, ובכמה משרדי ממשלה, ובעת ובעונה אחת בפעילות מחתרתית וטרוריסטית באשר בבסיס לוגיסטי בסוח משמשת להם גרמ'ז.
בדיעבד התברר שהשמאל והליברלים נכנסו למאבק נגד השלטון יחד עם הדתיים מבלי שהיו מודעים כלל לכך שחומייני חותר ללא פשרה להקמת רפובליקה איסלאמית.

3. <u>הכשלון בחקלאות</u>: חלק נכבד בתכנית המודרניזציה של השאה תפסה הרפורמה האגרארית, שנועדה לשפר מעמדם הכלכלי של החקלאים ולהבטיח מוצרי חקלאות לצרכי האוכלוסיה. תכנון לקוי וביצוע כושל גרמו לכשלון הרפורמה. בתכנון הושם דגש על הקמת מפעלים אגרו-מכניים גדולים במקום להעמיד אמצעים והדרכה לרשות החקלאי על-מנת להעלות רמת חייו ולהגביר הייצור החקלאי. כתוצאה קמה מחדש שכבה חדשה של בעלי קרקעות גדולים (שכללה גם את בני משפחת המלוכה) וחברות לעיבוד חקלאי בשותפות איראנית וזרה, בעיקר אמריקנית. אותם כפריים שלמעשה נושלו מעל אדמתם אבדו כל דחף לעבד את הקרקעות שנלקחו מהם - וכתוצאה נפלטו מהכפר. מדיניות מחירים נמוכים לתוצרת החקלאית-גורם נוסף לנטישת הכפר. כך בכד גבר כוח המשיכה של הערים ובמיוחד טהראן ואספהאן, אשר כתוצאה מזרם הכנסות הנפט, ומתפיתוח המואץ, נוצרו בהן מקורות תעסוקה רבים. על מגמת התמורה ברמת החיים של העירוניים בהשוואה לכפריים מצביעה העובדה שבעוד שהיחס בין הצריכה העירונית לבין הצריכה הכפרית היה ב-1959 1:2 הרי ב-1972 היה 1:3. מעבר לכך אותם כפריים שהגיעו לערים הפכו לפרולטריאט עירוני עקור ומנוכר, מנותקים,

4/.

- 4 -

לעתים לחדשים רבים, ממשפחותיהם. עקורים אלה התרכזו בשכונות העוני בערים ובעיקר בטהראן, בלי כל סיכוי לשפר את רמת חייהם, כאשר לנגד עיניהם בזבוז מנקר עינים של השכבות העליונות.
בנוסף לכך הפך הכשלון בחקלאות את איראן ממדינה שסיפקה צרכיה במוצרים חקלאיים למדינה התלויה בייבוא מוצרים אלה - בהוצאה כספית ניכרת.

4. <u>המודרניזציה הכושלת</u>: בשאיפתו לעשות את איראן למדינה מפותחת פנה השאה למודרניזציה בנוסח המערב. הושם דגש על תכניות פיתוח גרנדיוזיות בעיקר בתעשיה, שעה שחוסר דאגה להבנת תשתית מתאימה - יצר צוואריי בקבוק במרבית מגזרי הכלכלה והשירותים. במקביל - הרי למאמץ המודרניזציה היה בעצם טבעו אופי חילוני ואנטי- מסורתי, וכתוצאה התערערו ואף נהרסו מסגרות חברתיות מסורתיות שבהן חייתה האוכלוסיה במשך דורות רבים, וזאת עוד בטרם הוכנו כלל מסגרות אחרות שהיו יכולות להיות מסוגלות להעניק לחברה יציבות וערכים שהוכל להזדהות אתם.
המצב בתחום זה עוד הוחמר בעקבות העליה העצומה בהכנסות הנפט לאחר מלחמת יו"כ. תכניות הפיתוח והקציביהן נופחו והנופת הפיתוח הואצה מבלי שייעשה נסיון לתקן את הליקויים שהוזכרו לעיל. כתוצאה "התחממה" הכלכלה וגברה האינפלציה, והפער החברתי שהיה גדול כבר לפני כן עוד העמיק. מ-1972 עד 1975 עלה חלקם של שני העשירונים העליונים בהכנסה הלאומית מ-57.5% ל-63.5%, ושל ארבעת הבינוניים ירד מ-31% ל-25.5%, ושל ארבעת התחתונים - מ-11.5% ל-11%.

5. <u>הממסד הדתי</u>: יש להדגיש שבאיסלאם השיעי אין כל לגיטימציה לכל שלטון חילוני שהוא, אפילו יהא השליט עצמו שיעי. אולם בדיעבד, כאשר השלטון החילוני היה חזק, השלימו ראשי הדת בדרך כלל עם קיומו, בדלית ברירה, אך מבלי לוותר על העמדה האידיאולוגית הנזכרת. התחלשותו של השלטון היתה גורם מדרבן לקריאת תגר מצידם עליו, אם כי מעולם לא הגיעו לשלטון במדינה. מדיניות המודרניזציה החילונית שהנהיג השאה האחרון (ולפניו גם אביו מייסד השושלת) נתפסה ע"י ראשי הדת והממסד הדתי כולו כפגיעה הן באיסלאם ובעקרונותיו והן במעמדם הם. הרפורמה האגרארית, למשל, נטלה מידיהם את

- 5 -

הפיקוח על נכסים קרקעיים גדולים והכנסותיהם (נוסף לפגיעה בפונקציונרים שספלו בהם ונהנו מהם); החינוך החילוני - הירוה פגיעה בערכי הדת והמסורת (נוסף לכך שעשוי היה לשלול פרנסת מורי הדת); ושחרור האשה - נתפס כמערער יסודות החברה האיסלאמית. תהליכי מודרניזציה אלה שהוגברו מראשית שנות הששים עם הנהגת "המהפכה הלבנה" (תכנית הרפורמות של השאה) נתקלו בהתנגדות ראשי הדת, וב-1963 אף הביאו לעימות גלוי עם השלטונות אשר בראשו עמד חומייני שגורש אחר כך מאיראן. אם כי מדיניות היד החזקה שבה נקט השלטון מאז פגעה ביכולתם של אנשי הדת לפעול גלויות בתחום הפוליטי הרי שלמעשה נשאר כוחם הרדום בלתי מעורער.

שלטון השאה בשנים האחרונות לא אפשר כל התבטאות אופוזיציונית לגיטימית, והדרך היחידה שנותרה להתבטאות מסוג זה היתה במונחים דתיים, זאת גם משום שאיפת השאה להציג עצמו כשיעי מאמין (על-מנת לנסות לזכות באהדת האוכלוסיה). משום כך הפכו אנשי הדת ומוסדות הדת למוקדים שאליהם פנתה האוכלוסיה לסעד מוסרי (נגד תקיפות הבלכלי והחברתי, על רקע ערעור רוב המסגרות החברתיות האחרות). בכך אף חוזק מעמד המנהיגות של ראשי הדת. יתר על כן גם קבוצות חברתיות וארגונים חברתיים-כלכליים שנפגעו מהרפורמות שיתפו פעולה עם הממסד הדתי ותמכו בו גם חומרית. כפועל לרגש האיבה שלהם לשלטון.

6. <u>הבאזאר</u>: בין המעדכות החברתיות-כלכליות שנפגעו ע"י המודרניזציה והרפורמות יש למנות את הבאזאר, בעיקר זה של טהראן, אשר היווה מוקד הפעילות הכלכלית ברחבי איראן וכיוון אותה. למערכת זו, שפעלה בדרכים מסורתיות (למשל ללא בנקים), שהתבססה על יוזמה חפשית ללא כל פיקוח והכוונה ממשלתיים, היתה גם מסורה של ש"פ עם הממסד הדתי וכן עם מערכת גילדות בעלי המלאכה והסוחרים.

חדירת השלטון לתוך מערכת הכלכלה (באמצעות תכנון כלכלי, פיקוח על הייבוא והייצוא, הנהגת מערכת בנקאות, מסוי וכדומה) והמודרניזציה העלו מעמד בינוני חדש אשר דחק את רגלי אנשי הבאזאר ופגע במעמדם הכלכלי והחברתי. עם זאת עדיין רכוז בידיהם לא מעט אמצעים חומריים וכן שליטה על מקורות הפרנסה של האלפים הרבים של המועסקים בבאזאר עצמו ובפעילויות

6/.

- 6 -

הכלכליות הקשורות בו. משום כך היה ביכולתם לשחק חלק ניכר מהפעילות הכלכלית במדינה, ומצד שני להעמיד אמצעים חומריים לרשות אותם מוקדי כוח בעלי אינטרסים דומים לשלהם (למשל, כפי שעשו, לרשות מנהיגי הדת).

7. <u>שיטת השליטה של השאה</u>: נוסף לאופי הטוטאליטארי של המשטר שהנהיג, נקט השאה בקו של "הפרד ומשול" כתוך המערכת השלטונית הן האזרחית והן הבטחונית על זרועותיה. הקריטריון העיקרי במינוי ראשי המערכות הללו תיחה נאמנות וצייתנות מוחלטים לשאה. ואינדוקטרינציה מתאימה הופעלה בקביעות במיוחד כלפי הצבא, על כל דרגיו. השאה פעל לא רק כמקור הסמכויות במדינה אלא אף כמקבל ההחלטות היחיד בכל הנושאים, לעתים עד לנושאים משנים לחלוטין. בצבא לא פעל מטה כללי, וכל אחד מראשי הזרועות דיווח ישירות לשאה, וממנו קיבל הוראותיו; בממשלה לא פעל קבינט כגוף מקבל החלטות אלא רק כגוף מבצע הוראות השאה. נוסף לכך בתקופה הקריטית האחרונה איבד השאה, בזה אחר זה, את יועציו האישיים (שרי החצר) הנאמנים שהיו עשויים, אולי, להשפיע על החלטותיו.
כתוצאה נמנעה הוצרות שכבת מנהיגות ראויה לשמה הן במגזר האזרחי והן במגזר הצבאי-בטחוני, וכל יציבות המערכת היתה תלויה במידת נחישותו ויכולת תפקודו של השאה עצמו. כאשר, במרוצת השנה האחרונה, החלו להתגלות סימני הססנות וחוסר מנהיגות של השאה, ועוד יותר כאשר החל השאה למצוא "שעירים לעזאזל" במאמץ לשכך את הביקורת וההתנגדות לשלטונו, והשליך לכלבים את ראש המוסד, רה"מ ואישים בכירים אחרים, כך התמוטט, בזו אחר זו, כל אותן משענות שעליהן היה אמור שלטונו להישען: בתחילה "הסאוואק", אח"כ "נאמני" השאה בשלטון האזרחי (לרבות המפלגה שהקים), ולבסוף גם הצבא. יכולת הפעולה שלו נשחקה ע"י הוצאתו לרחובות על-מנת להשליט סדר, אך תוך מניעתו מנקיטת יד חזקה נגד מתפרעים ומפגינים, ויכולתו לפעול למניעת ההדרדרות שוחקה למעשה.

8. <u>כוחות הבטחון והצבא</u>: האחריות לבטחון פנים חולקה ע"י השאה בין הצבא, המשטרה, הג'נדרמריה והסאוואק, כשכל אחד מכוחות אלה כפוף ישירות לשאה, וללא תיאום ביניהם. כאשר התמוטט בזה אחר זה כוחות הבטחון האחרים נשאר

- 7 -

הצבא במשענת האחרונה שהיתה עשויה, אולי, להבטיח את המשך משטר השאה.
כאמור מנע השאה הוצרות שכבת מנהיגות בצבא. יתר על כן השאה מנע, ובמתכוון,
היווצרות מוקד כוח עצמאי כלשהו בתוך הצבא שלא יהיה נתון למרותו הוא,
ובמסגרת זו אף הרחיק מהפיקוד מפקדים אקטיביסטים בעלי יוזמה ושיעור קומה
(למשל גנרל ג'אם). סלקציה זו הנמיכה את רמת הפיקוד העליון ועשתה אותו
למכשיר פסיבי חסר יוזמות ותעוזה. כאשר ניתן היה, אולי, לעצור את ההדרדרות
ע"י הפעלת הצבא, שעת שהשאה גילה חוסר החלטיות, לא היו הגנרלים מסוגלים
לקבל החלטה להפעיל עצמאית את הצבא, או לפחות לכפות על השאה את הפעלתו,
פרט לפעם אחת. וכך כאשר ירד השאה מעל הבמה, לא היתה צמרת הצבא מסוגלת להפעיל
את הצבא ולהשתלט על המדינה, אלא נגררה אחר המאורעות, כל זאת שעה שלכאורה
לפחות שלמות הצבא - כגוף - לא נפגמה, למרות עריקות במקומות שונים. עם
זאת במקרה היחיד של עימות של ממש בין חיילי המשמר המלכותי לצוערי חיל
תאוויר והטכנאים שהתלוו אליהם - נשברו החיילים עד מהרה, מחוסר מוטיבציה
ואולי מפחד שיירשו גיהינום כאזהרת חומייני.

ב. ההדרדרות

1. קיים קושי בנסיון לקבוע את הזמן המדוייק לתחילת ההדרדרות של משטר השאה באיראן, היות ואנו דנים בתהליכים נמשכים של התבטאויות גורמי התסיסה שהוזכרו בפרק הקודם. אופוזיציה פעילה לשאה היתה קיימת משך שנים כשביטויה המעשי בא בפעולות טרור ספורדיות אשר הוגבלו בדיעבד במעגל פעילות הנגד הנרקשה של שירותי הבטחון ונשארו ללא אימפקט ציבורי ממשי. החל משנת 1975 גוברת הפעילות הנ"ל בשתנועות המחתרת מימין ומשמאל בודאי מודעות לתסיסה ולרגשות הזעם המצטבר באוכלוסיה. בשנת 1976 לא עובר שבוע ללא פעולת טרור. בשנה זו מתחילה פעילות ציבורית, ארגונית פוליטית בכותלי האוניברסיטאות שמגיעה לידיעת הציבור, הרואה בהן בסיס לפעולת המחאה ובסטודנטים אובייקט וחומר פוטנציאלי לתנועות השיחרור.

2. בד בבד עם פעילות טרוריסטית גוברת, מתחים חברתיים והתערערות ערכים ומוסדות מסורתיים חש השאה לקראת סוף 1976 בלחץ אמריקני גובר בנושא זכויות האדם, שבא יחד עם להציג דרמים של גופים כי"ל כצלה"א, אמנסטי ועוד. מלחמת הבחירות בארה"ב ותפיסתו של קרטר את נושא זכויות האדם הופכת למדיניות הרשמית של ארה"ב כבר ביום השבעתו לנשיא ב-20/1/77. השאה הקשור בטבורו לארה"ב מאמין שתדמית "נכרנה" בנושא זה בדעת הקהל האמריקנית ובקונגרס הינה חיונית למשטרו ובשל כך גם לאיראן והוא מחוייב איפוא בפעולה. נוסף לכך התקלות הרבות בביצוע תוכניות הפיתוח שהואצו מ-1974, הוכיחו שלא ניתן להמשיך ללא המתחת הריכוזיות, התכוונה מגבוה והתרת רסן במידה מסויימת. בדיעבד מהווה התרת הרסן מצד השלטון האיראני את האות להדרדרות המעשית. יכולתו של שלטון צנטרליסטי-אבסולוטי להתקיים איננה עולה בקנה אחד עם ליברליזציה ומועד זה, שבו החליט השאה להוסיף את מימד הליברליזציה המכוונת והמבוקרת לסיטואציה האיראנית הוא תחילת הסוף של המשטר.

2/.

- 2 -

3. הפריצה האופוזיציונית לציבוריות האיראנית חופפת את תחילת נשיאותו של קרטר. בפברואר 77 מופצים מכתבי המחאה המחתרתיים הראשונים באלפי עותקים בין סטודנטים, אנשי רוח ועתונאים וכן בבזאר טהרן. האלמנט הדתי עדיין איננו מתבלט אולם עצם ההפצה בבזאר משמעותית להתפתחויות בהמשך בשל הקשר ההדוק בין הבזאר לממסד הדתי. מכתבי המחאה המופנים לרוה"מ ולשאה וחתומים בשמות מהווים תופעה חדשה ובלתי ידועה קודם לכן. משמעותי שעותקים ממכתבים אלו משוגרים דרך קבע לשגרירות ארה"ב בטהרן כבחינת "תעודת ביטוח" לכותביהם. המכתבים קובעים שהפרלמנט והממשלה חסרי כות ביצוע והפעילות במדינה מנוהלת בהתאם לצווי המונרך. מותקפות התוכניות הכלכליות של הממשלה וההדרדרות בחקלאות. מודגש שהבעיות היומיומיות הינן תוצאה מהפעילות הכללית שהינה בניגוד לזכויות האדם. בשלב זה לא מועלות תכיעות של ממש, אם כי משמעות הביקורת ברורה. בין חותמי המכתבים הראשונים אישים מפלגי "החזית הלאומית" לשעבר כולל גאורדי, סנג'בי, בחתיאר ופורוהר (המשרתים היום כשרים בממשלת בזרגאן, פרט לבחתיאר).

4. אירוח הביקורת הגלויה חודרת למפלגת השלטון היחידה ר'סתאחיז, יציר כפיר של השאה. במאי 77 מתפרסמת בעתונות קריאתו של הסופר חאג'ה נורי אל מזכ"ל "רסתאחיז" לערוך ויכוח פתוח בנושא מפלגות פוליטיות באיראן ושמהווה למעשה קריאה תגר על הצורך שבקיומה. תגובת המשטר מצטמצמת בהסברי המפלגה, כי חירויות האדם מתבטאות במסגרת המפלגה ובמסגרת הרחבה יותר של המונרכיה, החוקה ומהפכת השאה והעם. עם זאת ב-29/6 מבטא דריוש הומאיון סגן מזכ"ל המפלגה את תחושת המשטר כי משהו אמנם מתרחש בשטח ואומר: "התפרצה העצומה והפתאומית של מכתבי המחאה מתפרשת כתוצאה מהשפעת המינהל האמריקני החדש בנושא זכויות האדם". למרות זאת היו אלו הגבוהותיו היחידות של המשטר שהמשיך במדיניות הליברליזציה ונרתע מנקיטת פעולה ביד חזקה כבעבר.

5. לקראת סוף יולי מתברר שהמשטר מתעלם לחלוטין מהבעיה הפוליטית וסבור שפתרון הבעיה הכלכלית יפתור גם בעיות אחרות. ב-6/8 מוחלף רוה"מ הורידה

3/.

- 3 -

ע"י אמוזגאר שקובע כעדיפות ראשונה את הלחימה באינפלציה וצמצום תוכניות החומש הגרנדיוזיות. על-מנת להקל בלחצים החברתיים מושם גם דגש על פתרון בעית השיכון החריפה. תנועת המחאה מעמיקה ומתפשטת ומקיפה גורמים נוספים, קבוצות האינטלקטואלים וארגוני סופרים ועורכי-דין, ממשיכים במכתבי המחאה. בראשונה מופיעות תביעות מפורטות במכתבים: ביטול המפלגה, חופש פוליטי ופיזור הסג'לס. האלמנט הדתי מתחיל להתבלט באמצעות שת"פ בין מחתרות המוג'הדין הדתיים והפדאיין השמאלנים ובאוקטובר 77 הוא פורץ לרחוב: מתחילה השפה במסגדים תוך קריאה להחזרת חומייני, וב-7/10 מתקיימת הפגנה ראשונה של אלמנטים דתיים ושמאלנים בריי (דרום טהרן). באוניברסיטאות טהרן התפרעויות סטודנטים הקוראים להפרדה בין נשים וגברים. המשטר עדיין איננו חש שהגורם הדתי הופך לכוח פוליטי. הוא ממשיך בדאגה לתדמיתו בנושא זכויות האדם תוך מתן היתר לביקורי הצלב-האדום בבתי-סוהר ושחרור אסירים פוליטים לפרקים. ביקור השאה בארה"ב וביקור נשיא ארה"ב בטהרן (נוב'-דצמ') מביא כצפוי להפגנות ולהשבתת אוניברסיטאות בכל רחבי המדינה. הדגש העיקרי של כל הגורמים על זכויות האדם.

6. בחודשים הראשונים של 1978 הגורם הדתי מוביל ברחובות, כשהמנהיג הבלתי מוכתר של הרחוב על גוניו השונים הוא חומייני הפועל ממקום גלותו בעיראק, באמצעות כרוזים, נאומים מוקלטים על סרטי-קול והלוקה כספים, וקורא להדחת השאה.

הגורם הישיר ליוזמתו והגברת פעולתו: בסוף אוקטובר 1977 מת בנו של חומייני בעיראק והמנהיג השיעי סבור שנרצח בידי הסאוואק, ב-40 למותו הוא מפיץ כרוזים ארסיים נגד השאה, ב-7.1.78 המשטר מפרסם מאמר השמצה נגד חומייני. ב-7 וב-9 בינואר 78 הפגנות אלימות בקום, נופלים הרוגים ופצועים. באותו חודש מוקמת בטהראן הועדה לזכויות האדם בה מיוצגים האלמנטים השונים של האופוזיציה כולל נציג המגזר הדתי. מתחילה מחזוריות הפגנות כל 40 יום לזכר הרוגי ההפגנה הקודמת, בפברואר בטבריז נפגעים בתי קולנוע, עשרות סניפי בנקים ומרכז המפלגה כלומר מוסדות המסמלים את הפגיעה בדת, את החדירה המערבית, את הפגיעה בבזאר ואת מכשיר השלטון, כן גם בפרס ב-13 ערים מרכזיות ברחבי המדינה. בסים ומוצא להפגנות משמשים המסגדים והאוניברסיטאות,

4/.

- 4 -

המשתפים פעולה. השלטון מגיב עדיין במסגרת "זכויות האדם" כשסמכויות הסוראק לטיפול בפעילות עוינת מועברות למשטרה והוא נערך להתמודדות ציבורית ע"י גיבוש גורמים במשקל נגד להפגנות (כאמצעות המפלגה, אירגוני נשים ועוד) אך לא בדרך של הכות.

7. בחודשי אפריל-יולי 78 נמשכות הפגנות בכל רחבי המדינה כמחכונת הקודמת ופורצות שביתות ספורדיות מעטות בתביעות שכר. רוב האוניברסיטאות במדינה מושבתות מלימודים ומחריפה הביקורת על המשטר במג'לס. בידני פורשים מהמפלגה חברי המג'לס בני אחמד ופזשקפור ובראשונה מזה שנים מוגשות 250 הצעות תיקון לחוק המוגש ע"י הממשלה (חוק הבחירות). גל התפטרויות עובר על צמרת "רסתאחיז". בשלב זה הממסד הדתי הופך למנהיג כל גורמי האופוזיציה. תגובות השאה כלפי אירועים אלה, המסביות ופיסביות, תוך נכונות לדבר עם האופוזיציה. סימפטומטית לכך הדחת ראש הסאוק ב-6.6.

8. נכונות השאה למגעים עם האופוזיציה מהווה חירוש ביחסי השאה עם העם והוא רואה צורך בהיערבות חדשה בעיקר לגבי המגזר הדתי. ב-7/8 מתמנה שריף-אמאמי לראשות הממשלה. הרצון לקרב את הגורם הדתי מתבטא ברורות כבר בראיון הראשון שלו. רוה"מ מודיע שעדיפות ראשונה תינתן לדרך ההבנה ושיתוף הפעולה עם המנהיגים הדתיים והמולות ונוקט יוזמות של ממש: סגירת בתי-ההימורים, ביטול לוח השנה הקיסרי (שהונהג בהוראת השאה) והחזרה ללוח המוסלמי. הוא מוציא לגימלאות עשרות גנרלים תוך הבלטת שמות הבהאים שבתוכם. במקביל מבטל אמאמי את הצנזורה על העתונות, מתיר שידור ישיר מישיבות המג'לס ומנהל מו"מ עם ראשי החזית הלאומית ועם מנהיגים דתיים מתונים. הוא נענה לתביעות השכר של השובתים. אולם הממסד הדתי חש עתה בחולשת השלטון המרכזי ובכוחו הוא. הוא מודיע שאין צורך בהבנה עם השלטון, שכן תביעותיו מעוגנות בחוקה וההפגנות נמשכות ומתחזקות. תביעות הדתיים: גירוש הבהאים מכל עמדה, פירוק הסאוואק והחזרת חומייני. התביעה להפלת השאה אינה מופיעה עדיין באופן ממוסד אלא רק כסיסמא במקומות מוגבלים.

5/.

- 5 -

מן העבר השני מודיע פורוהר שמטרות החזית חיבן המלחמה בריקטטורה ובקולוניאליזם, כשברור עתה שהכוונה לצורח שלטון השאה. 14 מפלגות מודיעות על חידוש פעילותן. מאידך חשאה מודיע ב-10/8 כי תותר פעילות מפלגתית וכי ימשיך בליברליזציה בה החל 18 חודש קודם לכן. (ראשית נשיאותו של קרטר!). יצויין שגם ליברליזציה זו מבוקרת, מוגבלת ומורכבת מלמעלה.

9. ב-20.8 נספים בשריפה בבית קולנוע באבדאן כ-400 איש והאופוזיציה מאשימה את הסוואק. הלם השריפה גורם לתאצת התדרדרות. חודשי ספטמבר-אוקטובר עומדים בסימן של הפגנות הענק בהנחייתו ובשליטתו הברורה של המנהיגות הדתית ובהתחלת קפאון כלכלי באמצעות שביתות מקיפות בכל השירותים הציבוריים כולל מגזר הנפט. נראה שבשלב זה האופוזיציה שוב אינה מסתפקת בשינויים בדרכי השלטון אלא חותרת להפלתו ואילו גורמים מתונים בעלי אמיני קוראים להקמת מונרכיה קונסטיטוציונית וממשלת קואליציה של גורמי ההתנגדות. בשל האנרכיה המתפשטת מוטל ב-8/9 משטר צבאי על טהרן ו-11 ערים נוספות ל-6 חודשים, שאין הממשל מעז להפעילו מעשית ומתגלה בכל חולשתו. הפיוס נמשך וב-1/10 פוזרה מפלגת רסתאחיז. ב-6/10 מגיע חומייני לפריס וסנג'בי ובזרגאן יוצאים להתיעץ עמו. השביתות מתפשטות ומתרכזות בדואר, במכס, בנפט ובמפעלי תעשיה גדולים. מתרבות הפגיעות בזרים. השאה שוב אינו מתפקד כמנהיג פעיל ורומה שאיבד רצונו לשלוט. אישים שנפגשו עמו מתרשמים מהתמוטטות נפשית וחוסר אונים מוחלט.

10. ב-6/11 מתמנית ממשלה צבאית בראשות גנרל אזהרי לאחר יום של מהומות והצתות בכל רחבי טהרן כשהצבא עומד מן הצד במופגן - לרגע מתקבל הרושם שהשאה החליט על יד תקיפה. נעצרים מספר שרים כולל הוידה וסנג'בי שחזר מפריס - והודיע שהגיע להבנה עם חומייני. ההפגנות נמשכות בכל רחבי איראן להוציא טהרן שעתה נשמעות תביעות להדחת השאה. "החזית" יוצאת בהודעה שלמשטר המלוכני אין זכות לגשימיה למשול. בניגוד למצופה במדינת נוקשת הממשלה

6/.

- 6 -

בצעדי פיוס נוספים כלפי האלמנט הדתי ומכריזה שחוקי המדינה הנוגדים את רוח האיסלאם יתוקנו בסיוע אנשי דת. הממסד הדתי איננו מגיב כלל. בדצמבר מתחדשות ההתפרעויות בטהרן ובראשונה נמסר על נשק חם בידי מפגינים. ב-10–11 לדצמבר מתקיימות תהלוכות האבל של העאשורה בהשתתפות מליוני איש. התהלוכות מהוות מסר ברור של ההשתלטות הגמורה של האלמנט הדתי כולל תביעותיו. בד בבד מקבלות השביתות הכלכליות אופי פוליטי בשלקראת סוף החודש הופכות השביתות בתעשית הנפט ובחברת התעופה לכלליות. הבנקים מתפקדים לסירוגין. כוחות הבטחון אינם משתלטים על הפגנות הרחוב בהעדר הוראות ו/או בשל חשש מהשתיקה שפקדה את הכוחות ומפחד תוצאותיו של עימות עם ההמון. מתרבות הידיעות על מגעים להקמת ממשלה אזרחית. דצמבר הוא גם החודש בו עוברת ארה"ב מתמיכה בשאה להחלטה מלווה בלחצים שעליו לעזוב את המדינה. בד בבד מופעל לחץ אמריקני כבד על הצבא למנוע הפיכה צבאית.

11. ב-1/1/79 מתפשר גנרל אזהרי ומתקיימים מגעים להרכבת ממשלה חדשה כשלשאה שסירב כל הזמן להתפשר ולצאת את המדינה ברור עתה שלא יוכל להישאר ולהמשיך בשלטונו. ב-5/1 מתבטא השאה בשיחה פרטית כי הוא רואה עצמו כמלך קונסטיטוציוני. ב-7/1 מרכיב בחתיאר את ממשלתו כשברקע הפגנות המוניות ושביתות בכל רחבי המדינה וכשבפרובינציות כבר נשמר הסדר הציבורי ע"י אנשי המנהיגות הדתית במקום. ב-16/1 יוצא השאה את איראן, מבלי להתפטר. הימים האחרונים עומדים בצל המאבק בין בחתיאר לחומייני כשהאחרון מנסה להביא להתפטרות הממשלה והמג'לס וליצור את "הרפובליקה האיסלאמית" קודם לשובו לאיראן. מתרבות הידיעות על מגעים בין בחתיאר לחומייני ונוצר הרושם שהללו קרובים לפשרה. ללא ספק משפיעים בשלב זה על התנהגות חומייני הדיווחים המגיעים מאיראן על הפגנה המונית למען החוקה (25/1) וההקשחה בצבא שמגבירים את חששותיו מאפשרות של הפיכה צבאית. החשש מהצבא ממשיך אף ברגע האחרון להיות גורם בעל משקל במהלכיו הטקטים של חומייני. בו זמנית מנסה בחתיאר לעשות להרגעת המצב במוקדי איראן כשהוא חוזר ומצביע על כך שבדיעבד תביא למילוי כל הדרישות המרכזיות של האופוזיציה האיראנית

- 7 -

כמו יציאת השאה, פירוק הסוואק, חופש עתונות ושחרור אסירים פוליטיים.
ב-1/2 שב חומייני לטהרן לקבלת פנים ללא תקדים. התנהגות האוכלוסיה
ובמיוחד זו של הצבא בימים הראשונים של פברואר שהתבטאה בתסיסה גוברת
בחילות האוויר והים ובהצטרפות חיילים להפגנות התמיכה כו תרמו בודאי
להערכת חומייני ואנשיו שהצבא ככלל, להוציא יחידות מסוימות, אינגו
מוכן לעימות ולשפיכות דמים ולא יקיים פקודה ברוח זו גם באם ימצא המנהיג
שיוכל להורות כך. ב-5/2 ממנה חומייני את בזרגאן כראש הממשלה. ב-11/2
פורצים קרבות בין יחידות תומכי בהתיאר למורדים בחיל האוויר אליהם
מצטרפים לוחמים אזרחים כשיחידות הצבא מתמוטטות ומתפוררות. בו ביום
מכריז הפיקוד הצבאי על ניטרליות במאבק וכיבוד רצונו של העם.
תהליך ההדרדרות מגיע לסיומו.

12. א. הקהילה היהודית באיראן מנתה עד למחצית שנת 1978 כ-80 אלף נפש.
ההערכה היא שבין 15 ל-20 אלף יהודים יצאו עד עתה את המדינה לארה"ב,
אירופה ולישראל. בין היוצאים חלק ניכר מ"הממסד" היהודי והשכבות
העשירות יותר.

ב. עד כה לא היו כמעט פגיעות מכוונות כלפי הקהילה היהודית למרות שבכמה
הפגנות נשמעו סיסמאות נגד יהודים וכרוזים אנטי-יהודיים הופצו לפרקים
התומים בדרך כלל ע"י גופים במעט אנונימיים. באוגוסט אף הופצה חוברת
אנטישמית בשם "העולם והיהודים" חתומה ע"י מנהיג דת שיעי בשם שירזי.
חומר אנטישמי נמצא ברחוב האיראני כבעבר ואולי אף מודגש יותר. העדות
אנטישמיות נמצאות גם בספרו של חומייני הכולל את נאומיו מהשנים
68-69 בתקופת שהותו בעיראק. כן הושמעו התבטאויות אנטי-יהודיות ע"י
מנהיגי דת שונים.

ג. חששות הקהילה היהודית קיימים בעיקר מפני התפרצויות ספונטניות מקומיות
וזאת למרות הודעות חוזרות ונשנות של אישי דת שתחילתן בהודעתו של
שריעת מדארי ביולי 78 שקבע כי היהודים הם מיעוט מוכר ונשמר במסגרת
החוקה והאיסלאם ודחה את הופעת הפרסומים האנטישמיים. הודעות מסוג
זה חזרו ונשנו. חשוב במיוחד סרט-קול שהופץ בדצמבר מפיו של חומייני

8/.

- 8 -

עצמו ולפיו "האויב רוצה לפלג בינינו לבין אחינו היהודים... אנו אחים ויחד נבנה את איראן העתידה". למשכילים היהודים בודאי ברור מה פירושו של קיום במסגרת האיסלאם השיעי הקנאי כ"אנשי חסות". בכל ההתבטאויות מודגשת ההבחנה הברורה בין יהודים לישראל וציונות ואיום מוסתר כלפי היהודים מהזדהות עימם.

ד. לקראת סוף דצמבר 78 החלה הקהילה היהודית להפגין התקרבות למנהיגות הדתית האיראנית. בסוף דצמבר מופץ כרוז חתום ע"י "קבוצת המשכילים היהודיים" המביע הזדהות עם העם האיראני במאבקו והבולל גינוי לציונות. המסמך נכתב לאחר פגישה עם המנהיג הדתי טלרני. ב-19/1/79 מצטרפים כ-2,000 יהודים להפגנה בטהרן בראשות הרב הראשי ונושאים כרזות התומכות בחומייני. ב-27 בפברואר נפגשו נציגי "קבוצת המשכילים" עם נציג אש"פ. בפגישה הדגישה הקבוצה שיהודים וציונים אינם חופפים בהכרח, שישראל משתפת פעולה עם האימפריאליזם העולמי, ושעל הפלשתינאים לחזור למולדתם. בו ביום באספה בבית-כנסת שנקראה ע"י המוג'הדין נמסר למשתתפים שאם ברצונם "להרגיש טוב באיראן" עליהם לאמץ עקרונות מסוימים כגון הסתייגות מישראל והציונות ואהדה לאש"פ. כן נרמז שמוטב שלא יהיה להם קשר עם ארגונים יהודים של מדינות אימפריאליסטיות.

ה. ככל שהולכת ומתגברת הנימה האיסלאמית-שיעית באיראן ונמשכים הקשרים הקרובים בין המשטר לאש"פ כן הולכים וגדלים חששותיהם של היהודים שלא יוכלו להמשיך ולחיות כבני חורין וכאזרחים שווים. ידוע שרבים היו רוצים לצאת, אולם בשלב זה נאסרה היציאה על כל אזרח איראני, גברים ונשים מגיל 18. חלקים מהקהילה היהודית מאמינים שניתן להישאר ולהשתלב באיראן. הערכתנו שאם אמנם ישא המשטר האיראני אופי איסלאמי ריאקציוני רוב היהודים לא יוכלו ולא ירצו להמשיך ולחיות באיראן.

الوثيقة الثالثة

مذكرة السفير الإسرائيلي في إيران «أوري لوبراني» على الاضطرابات في إيران ورأى فيها أن النظام الإيراني سيسقط في غضون السنوات الخمس المقبلة. وأكد فيها أنه لا يستطيع تحديد من الذي سيرث السلطة؟

מדינת ישראל

משרד החוץ
ירושלים

תאריך:

מספר:

<u>ס ו ד י</u>

א ל   שה"ח

מאת   השגריר טהרן

הנדון: <u>אירן - הערכת מצב והמלצות</u>

ההתרחשויות האחרונות באירן בהן הפגין השלטון במידה לא קטנה של קוצר יד במאמציו להשתלט על התפרעויות נגד השלטון, מחייבות הערכת מצב חדשה.

א. כתוצאה מהכנסות הנפט הגדולות שהחלו לזרום לאירן מאז סוף 1973 נמצאת המדינה בתקופת פיתוח גדולה אשר גורמת להאצתם של תהליכים חברותיים וכלכליים המשפיעים על המצב הפנימי ומקשים במידה הולכת וגדלה על השלטון לתפקד.

ב. התסיסה אשר אנו עדים לה בחודשים האחרונים מקורה באי שביעות רצון שהיא נחלת כלל הציבור החל מהפקידות הבכירה וכלה בהמוני העם. לכל סקטור של האוכלוסיה טענות משלו לשלטון וההרגשה הכללית היא שהולכת ומתגבשת אופוזיציה פעילה אשר כמוה לא ידעה אירן מזה שנים רבות.

ג. כתוצאה מלחצים פנימיים וחיצוניים כאחר החליט השאה לפני כשנה על מדיניות של ליברליזציה של השלטון. הדבר מצא את ביטויו בכמה וכמה מגזרים של הפעילות הממשלתית אך בעיקר בכל הקשור לזכויות הפרט וחופש הביטוי. מהמשטרה החשאית (סאואק) ביטלו סמכויות אשר בעזרתן בלמה התופעות חתרניות במדינה ואלו הועברו לידי הסמכות המשפטית האזרחית ולידי המשטרה. הגורמים האופוזיציונרים שהיו עד העת האחרונה במחתרות או רדומות ניצלו הדבר והחלו להרים ראש ולהביע בצורות שונות ופומביות התנגדותם לשלטון.

ד. התופעה הנ"ל לבשה צורה חמורה במיוחד כאשר פרצו לפני חדשים אחדים מהומות בשכריז ובערים אחרות אשר בהן בלטה אזלת ידו של השלטון ונגרם נזק רב בנפש וברכוש. מהומות אלו נשאו אופי מאורגן והחלו להתפשט על פני עריה המרכזיות של איראן.

ה. הכוחות שהחלו פועלים בפומבי התרכזו סביב הממסד הדתי שצבר בשנים האחרונות הון רב וגייס לעצמו כוחות אירגוניים אשר רישומם ניכר היטב בשטח. לאלה הצטרפו השמאלנים שבקרב האינטליגנציה וכוחות אופוזיציונים אחרים אשר חוברים כיום יחד כדי להביע במידה משתנית של אלימות את התנגדותם לשאה ולממסדו.

ו. הדברים הגיעו לידי כך שהשאה נאלץ להחזיר לסאואק חלק מהסמכויות שנטלו ממנו במאמץ להשתלט על המצב. מוקדם עדיין לקבוע מה תרומה תרמה החלטה זו ליכולת השלטון לתפקד אך העובדה שהשאה מצא לנכון לסלק בצורה הפגנתית את ראש סאואק, גנרל נאצרי מתפקידו איננה מעידה על הצלחות ראשוניות משמעותיות בנוסח זה.

2/..

מדינת ישראל

משרד החוץ
ירושלים

התאריך:

- 2 -

מספר:

ז. תגובותיו של השאח לכל הנ"ל מעידות לאחרונה בעליל על ערעור בבטחונו העצמי והתבטאויותיו האחרונות רוכן ככולן נושאות נימה של התנצלות על המצב שנוצר ורצון לפייס את האלמנטים האופוזיציוניים. הפרסומים על נכונותו של השאח להקשיב ולדבר עם אופוזיציה כלשהי אינם אלא ערות נוספת לכך שהשלטון מודה בקיומה ונכנע לצורך הידברות עמו. תופעה זו הנה חדשה ומעניינת. קשה עדיין להעריך אם זאת היא החלטה טקטית שנגרור בעקבותיה הקשחת יד ודיכוי בכח, או השלמה עם מצב חדש שנוצר המחייב שינויי גישה משמעותיים. הערכת כותב שורות אלו היא, שאכן נוצר מצב חדש המחייב את השאח להשלים עם תופעות, אשר בעבר לא היה משלים עמהן.

ח. הממשלה, ובראש רה"מ אמוזגאר מנסה לטפל בבעיות היסוד על החברה והכלכלה, אך אין שום סימן שהיא מצליחה להכניס שינויים מאותו הסוג הדרושים כדי לרצות פני מתנגדי השלטון.

ט. הרגשת רבים באירן היא כיום, שהחל תהליך מואץ של ערעור מעמדו של השאח, תהליך אשר אין דרך חזרה ממנו ואשר יביא בסופו של דבר למפלתו ולשינוי דרסטי בצורת השלטון באירן.

י. קשה מאוד להעריך טווחי זמן והערכתי האישית ביותר אשר איננה מתבססת על שום נתון אובייקטיבי, היא, שמדובר בטווח זמן של פחות או יותר חמש שנים.

י"א. אין תשובה לשאלת מי או מה יתפוס את מקומו של המשטר הנוכחי. סביר להניח שהמלוכה תסתיים וכי בשלב ראשון לפחות יתפוס את מקומה שלטון של קציני צבא. השאלה הגדולה היא מי יעמוד בראשם ואיזו אוריינטציה תהיה לו.

י"ב, יש להדגיש שהסובייטים רואים מאז ומתמיד באירן יעד מרכזי ביותר להתפשטותם. הם נוהגים כאירן בכפפות משי מקיימים עמם יחסים מדיניים וכלכליים בעלי אופי קורקטי, אך בעת ובעונה אחת מעודדים האחרונים בסתר... קיימת מערכת ענפה של פעילויות המכוונות נגד השאח ומשטרו החל בארגון והסתה של הסטודנטים האיראנים הלומדים בחו"ל וכלה בתעמולה נגד השאח ומשטרו המשודרת מ-19 תחנות לא רשמיות המוצבות על גבולות אירן וברה"מ והמשדרות, 72 שעות בשבוע, תעמולה עויינת לאירן ומשטרה. השאח מודע כמובן לתופעה זו ומגלה בעת האחרונה נטיה לחפש דרך לשפר היחסים עם הגוש המזרחי וביקוריו האחרונים בבולגריה ובפולין אינם אלא חלק ממדיניות זו.
לזאת יש להוסיף שבטהרן פועל כיום שגריר סובייטי מנוסה ויגוגראבוב המוכר לנו מתקופת הזוהר הסובייטית בקאהיר, והוא בודאי תורם לנסיונות הסובייטים לביסוס מעמדם בקרב הציבור האיראני. כל הפעילות הזו נעשית כאמור בתדמית נמוכה מאוד, אך ניכרים בה אמני תכנון, כאשר אסור שנשכח מאמרותו המפורסמת של חרוצ'וב כשעתו שנשאל לדעתו מה יהיה על אירן. חרוצ'וב השיב שאירן תפול ביום מן הימים כפרי בשל לידיו של תחוט השפעתה של בריה"מ. ההפיכה האחרונה באפגניסטן אשר גרמה לזעזוע קשה לשאח עצמו ובקרב הממסד האיראני, תרמה תרומה מוחשית ומשמעותית ביותר לתחושת השאח שחגורת החנק הסובייטית הולכת ומתהדקת סביב איראן.

3/..

מדינת ישראל

משרד החוץ
ירושלים

- 3 -

תאריך:

בספר:

י"ג. המשמעויות שעשויות לצמוח ליחסי ישראל - אירן ממצב חדש שיווצר במדינה זו במידה ושלטונו של השאה יתערער הנן חמורות. יש לדעת שהשלטון הנוכחי של השאה יראה לנו בתנאים הנוכחיים כשלטון החיובי ביותר לישראל שיכול להיות באירן. כל שינוי בשלטון זה יפעל לפי מיטב הערכתנו לרעתם של יחסינו עם מדינה זו.

י"ד. לישראל כיום פעילויות עמוקות ונרחבות באירן :

1. מערכת היחסים הקשורים באספקת הנפט מאיראן (הן כאספקה עצמית, והן להזנת ציבור הנפט אילת אשקלון), ומכירות הנפט כגון הפרוייקטים הבטחוניים.

2. הפרוייקטים הבטחוניים אשר נחתמו רק לאחרונה יוצרים מחוייבות ישראלית לאיראן בתחומים רגישים, ואשר בצידן התחייבויות כספיות איראניות אשר יש להן משמעות על המשק הלאומי שלנו.

3. היחסים המסחריים עם איראן שהתפתחו בשנים האחרונות והביאו את יצואנו ב-77 לכדי 200 מיליון דולר.

4. המגזר היהודי באיראן שם מתקיימת כיום קהילה של כ-70 אלף יהודים אשר לפי הערכתנו תהיה אחד היעדים הראשונים להתנכלות במקרה שהשלטון הנוכחי ייעלם.

ט"ו. מוצע שלאור הערכת המצב הנ"ל יקויים דיון יסודי בפורומים המתאימים לגבי המשמעויות העלולות לצמות לישראל משינויים דרסטיים ביחסים עם איראן בכל אחד מהתחומים הנ"ל. רגש מיוחד יש להציב בכל הקשור למדיניותנו בנושאי הנפט והפרוייקטים הבטחוניים.

ב ב ר כ ה,

(-) אורי לובראני



משרד החוץ

לשכת השר

ירושלים, ח' בסיון תשל"ח
13 ביוני 1978

105 עו
103 ער

סודי

אל : מנהל לשכת רה"מ
מנהל לשכת סגן רה"מ
מנהל לשכת שהב"ט
ע' ר' המוסד
רל"ש ר' אמ"ן

הנדון: אירן

מצורף לכאן דו"ח השגריר באירן, אורי לוברני, אל שר החוץ. שר החוץ ביקשני להעבירו להשומת לב המכותבים.

ב ב ר כ ה,

אליקים רובינשטיין

העתק: המנכ"ל
מר ש. דיבון, סמנכ"ל
מנהלת מז"תים.

الوثيقة الرابعة

وثيقة من الموساد تتحدث عن لقاء بين وزيـرا خارجية إسرائيل وإيران، موشيه دايان، أمير إفشار في نيويورك أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة وقت الثورة الإيرانية وتدور المناقشة حول جميع المشاكل في الشرق الأوسط والوضع في ايران ونشاط الخميني.

מברק נכנס — מסווג

משרד החוץ

מחלקת הקשר

כל המוסר תוכן מסמך זה, כולו או מקצתו לאדם שאינו מוסמך לכך - עובר על החוק לתיקון דיני העונשין (בטחון המדינה יחסי־חוץ וסודות רשמיים), תשי"ז – 1957.

דף מספר ____ מתוך ____ דפים

עותק מספר ___ מתוך ___ עותקים

סודי ביותר

אל: המשרד

מאת: טהראן.

סס 182

נשלח 141700 אוג 78

התקבל 141847 אוג 78

מיד

אל: מנכל דיבוג מזחים

דע: המוסד

מאת: לובראני-טהראן.

פגישה עם הממכל געפרי.

[illegible] בטווח הקצר אינו צופה לקשיים בשמירה על החוק והסדר וסבור שהמשטר [illegible]צבאי מסוגל להתמודד עם כל נסיון כזה.

[illegible]ד סבור שמצב זה לא יכול להמשך עד בלי די וכי אם הממשלה לא תנקוט [illegible] שיחיבו לסת כדי לשנות את מערכת השלטון ואת סדר העדיפויות [illegible]לו יתמוטט המשטר הקיים.

[illegible] אינו מאמין שהממשלה הנוכחית בראשות שריף אמאמי מסוגלת לחולל את [illegible] נויים הדרושים. ציין שהרי ידוע לנו ששריף אמאמי מוכר בעצמו כמושחת [illegible]לכן לא יתן בו העם אמון כאחד המופקד על עקירת השחיתות. בהקשר זה ציין [illegible]תאצורים רמי המעלה עליהם פורסם אתמול מעורבים לשורה השניה בלבד [illegible]ניסים גדולים ישמנים מהם. כאן גילה גם שהביקר נעצר דוהני שר [illegible]הקלאות לשעבר (שהינו גם מושחת וגם בהאי).

[illegible] געפרי מאמין שאם אפשר יהיה לשנות את מערכת השלטון למסגרת של מלוכה [illegible]נסטיטוציונית כאשר השלטון ממשלה שתוקם בעקבות בחירות חופשיות באמת [illegible] מצב זה מבלי שיתדרדר להתמוטטות מהפכנית. געפרי פסימי לגבי [illegible] כזו והתרשמנו שלדעתו אין השאה אפילו כיום מודע למצב האמיתי. [illegible] הוסיף שאותם האנשים המופקדים על דיווח אמיתי לשאה אינם [illegible]מלאים את תפקידם. ציין שהוא עצמו לוחץ על המפכל סמדיאנפור כבר למעלה [illegible]שנה שיביא בפני השאה הערכת מצב אמיתית והנל פוחד לעשות זאת. [illegible] מדות גם את ראש הסוואק מוקדם על זה שלא הכניס שינויים במערכת [illegible]השניאה עצמה במשך שנים על העם.

2/...

-2-

בחירות הכבד(?)

געפרי ציין שלדעתו אם תערכנה כיום [illegible] החזית
לאומית לפחות ב-80 אחוז מהקולות . הוא הוסיף שעלינו לדעת שחזית זו
אינה קיצונית בהשקפותיה כפי שהדבר נראה ואינה נתונה להשפעה קומוניסטית
געפרי סיפר שערב הכרזת המשטר הצבאי יום ה' ה-7/8, נעשתה שגיאה
ראשונה כאשר לסדרות לחצים שהצו יוצא בלילה כדי למנוע התקהלויות
ברחובות השמיעו את הדבר והצבא הוכנס לפעולה בשעות לפני הצהרים ולכן
נפלו קורבנות רבים בנפש.
געפרי סיפר שמוסה סאדר היה סוכן סוואק אשר הסוואק לא ידע לטפל
כהלכה.
געפרי ציין את היחסים המיוחדים שקיימנו עמו והבטיח לסייע כמיד
בעת הצורך.

[illegible]

الوثيقة الخامس

تبادل خطابات بين الخارجيتين للحرص على وضع اليهود في إيران بعد الثورة

טהרן, ב׳ תשרי תשל"ט
4 באוקטובר 78

105.1 / 1313

אל : מזתי״ם

מאת: ע. קרני טהרן

הנדון : כרוזים

לוטה המצאו צילום שני כרוזים של חומייני (שהודפסו משני עברי דף אחד) והופצו ע״י "מג׳ר-י אסלאם".

בכרוז האחד מ-21.9 – מברך חומייני איש דת, קומי, ששוחרר לאחר 12 שנות מעצר. חומייני מתייחס לחרג של 4000 מוסלמים ע״י השאה, וקובע שכל עוד נמשך משטר הדיכוי "חייבת סיסמת העם המוסלמי האיראני לחיות – קיצוץ ידם של הזרים וסוכניהם הבוגדים אשר בראשם עומד השאה". בסיום אומר חומייני שה"עם האיראני אינו רוצה בשאה וכל מי שרוצה בו ובשלטונו הינו בוגד".

הכרוז השני מ- 23.9 כולל פנייתו של חומייני לחאפז׳ אלאסד, נשיא סוריה, בתוקף היותו יו״ר "ועידת העמידה האיתנה והסרוב", והוא בקשה להעלות בעית העלמו של מוסא אלצדר בפני משתתפי הועידה. בהמשך, אומר חומייני: "אנו מבקשים מכם, ראשי מדינות האסלאם שתסייעו לנו לשחרר את העם האיראני אשר המבן, המתענה תחת מגפיהם של תלייני השאה".

בברכת שנה טובה
עזריאל קרב

העתק : לשכת סמנכ״ל ש. דיבון
מרכז
מוסד/מחקר

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرت آقای حافظ اسد رئیس جمهوری سوریه
و رئیس کنگره جبهه صمود و رفز:

پس از اهداء سلام، اینجانب از غیبت جناب حجة‌الاسلام آقای سید موسی صدر نگران و متأثرم، از جنابعالی تقاضا دارم که این موضوع را با سران کشورهائی که در قضیهٔ فلسطین اجتماع کرده‌اند در میان گذارید و اهتمام آنانرا جلب نمائید. ما و ملت ایران در این عصر گرفتار رژیمی هستیم که با اتکاء به پشتیبانی امریکا ملت را در آتش دیکتاتوری و کشتارهای دستجمعی و سلب همهٔ آزادیها می‌سوزاند. ما از شما سران دولتهای اسلامی برای رهائی ملت بی‌پناه ایران کمک می‌خواهیم. برادران مسلمان شما در زیر چکمه دژخیمان شاه خورد شده‌اند و حکومت نظامی که در اکثر شهرستانهای مهم ایران برپا است ملت را بجان آورده.

از پیامبر اسلام صلی‌اله علیه و آله و سلم نقل می‌شود:

"کلکم راع و کلکم مسئول عن رعیته"

همهٔ افراد و از جمله شما سران دولتهای اسلامی که قدرت دفاع از ملت مظلوم ما را دارید مسئول هستید والسلام علیکم و رحمه الله و برکاته

۲۰ شوال ۹۸

روح‌الله الموسوی الخمینی

تـــكـــشـــمـــــر از : فجر الإسلام

متن اعلامیه مرجع تقلید جهان تشیع حضرت آیه الله العظمی امام خمینی
به حضرت آیه الله العظمی آقای قمی

۸ شوال / ۹۸
۳۰ شهریور / ۵۷

بسم الله الرحمن الرحیم

حضرت آیت الله آقای قمی دامت برکاته

آزادی جنابعالی پس از ۱۲ سال زندان غیرقانونی و غیرانسانی بجرم حق گوئی و حق طلبی موجب مسرت گردید. کشتار بیرحمانه ماههای اخیر خصوصا کشتار بی شماری از فرزندان اسلام که تعداد کشته شدگان را بیش از ۴۰۰۰ نفر نقل میکنند، یکی دیگر از نمونه های آزادی و تمدن بزرگ و آشتی دولت شاه است. تا برقراری این رژیم منحط امید آزادی هیچ و ستمکاری و خیانت ادامه دارد. شعار مردم مسلمان ایران باید قطع ید اجانب و عمال خائن آنان که در راس آن شاه است باشد. اکنون که شاه با قدرت کوبنده ملت مواجه است و ناچار است که با حکومت نظامی و سرنیزه به حیات غیر قانونی خود ادامه دهد، برای اغفال مردم تظاهر به دلسوزی برای زلزله زدگان میکند که به هیچ وجه در محیطی که زلزله خیز است هیچ گونه اقدامی برای حفظ جان مردم محروم از وصورت نگرفته است. اکنون که شاه ملت را از هستی ساقط و هرچند گاه دست به قتل عامی تازه میزند، برای زلزله زدگان دلسوزی میکند که خود در اثر بی توجهی در امور خانه سازی خانه های آنان را بر سر مردمش خراب کرده است شما خود میدانید و بدان معتقدید و همه باید بدانید که ملت ایران شاه را نمیخواهد و هر کس که شاه و سلطنت او را بخواهد خائن است.

از خداوند تعالی سلامت جنابعالی و عظمت اسلام و مسلمین و قطع ایادی اجانب را خواهانم

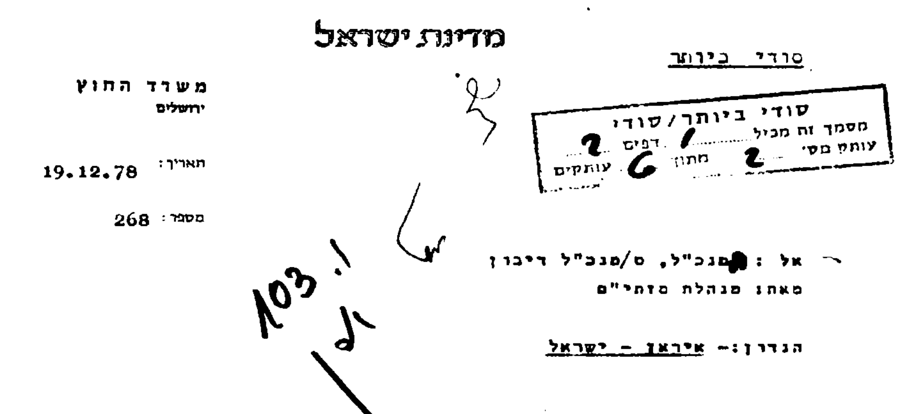
والسلام علیکم و رحمه الله

روح الموسوی الخمینی

تکثیر از : فجر اسلام

الوثيقة السادسة

تفاصيل اجتماع للأمن الإسرائيلي والإيراني عام 1979



מדינת ישראל

סודי ביותר

משרד החוץ
ירושלים

סודי ביותר/סודי
מסמך זה מכיל 1 דפים
עותק מס' 2 מתוך 6 עותקים

תאריך: 19.12.78

מספר: 268

אל : מנכ"ל, ס/מנכ"ל דיבון
מאת: מנהלת מזתי"ם

הנדון:- איראן - ישראל

1. למרות שעד היום לא נפגעו במכוון היחסים עם ישראל כלכלית ו/או מדינית הרי שהסיכויים לכך גוברים ככל שגוברת ההקצנה הדתית והשתלטות האלמנט הדתי על האופוזיציה כולה. תהליך הקיטוב הנוכחי המתחולל כיום באיראן מחייב אותנו לעמידה על המשמר לבדיקה קפדנית של האישים והדעות בזירה האיראנית. קיימים סימנים מובהקים שלהתפתחות זו כבר יש השפעה.

2. התבטאויותיו של המנהיג הדתי הקיצוני חומייני ביחס לנושא הישראלי הפכו לאחרונה חריפות יותר. ידועה השקפתו שחיילים ישראלים מסייעים לשאה בשמירת שלטונו והם אלו ההורגים בעם האיראני ("השקפה" שלהדהמתנו נתקבלה למחות בתחילה כעובדה ע"י שכבות מרוכזות באוכלוסיה כולל משכילים) והכרזתו בימים האחרונים שישראלים מגיעים לאיראן על מנת להחליף את שובתי תעשית הנפט ועל כן דמם מותר !.

3. חומייני הפך לדמות מפתח באופוזיציה האיראנית בכללה ולמנהיג האופוזיציה הדתית. במנופסט שהופץ ע"י הועדה המארגנת בתום ההפגנה הענק בטהרן בעאשורה נאמר במפורש בסעיף הראשון : "האימאם חומייני הינו מנהיג האומה ורצונו הוא רצון העם האיראני והפגנה זו מהווה הצהרה אמונים לו ואות למנהיגות ראשי הדת".

4. מקורות שונים מדווחים על מעורבות קומוניסטית לצידו של חומייני הן כיועצים הן בסיוע כספים ידוע בוודאות על קשרים הדוקים בין אנשיו לבין אש"פ ועם לוב שיש בהם משום שת"פ ממשי.

5. בין מנהיגי האופוזיציה החילונית ("החזית הלאומית") עולה ומתבלטת דמותו של דר' כאזרגאן המקורב ביותר לחוגים הדתיים הקיצוניים. עתונאי שנפגש עמו

2/...

מדינת ישראל

משרד החוץ
ירושלים

תאריך :

מספר :

- 2 -

ב- 7/12 בנוכחות האיתואללה טאלראני (יד ימינו של חומייני באיראן) מדווח שבאזרגאן קבע במפורש שהוא מסכים בכל עם טאלראני. ראוי להזכיר שמקורות שונים דיווחו שמנהיגי "החזית " מרגישים סעין מחויבות כלפי אש"פ לאור החמיכה המתמדת שזו מהם, למרות שאין הם כמובן קיצוניים כבאזרגן.

6. סיסמאות פלשתינאיות (אמנם מעטות) נפרצות וכמה מהן אף נראו בתהלוכת העםק בעאשורה. ידוע שבמספר עלונים קומוניסטים הותקפה אישיות איראנית על "כוונתה לקשור קשר עם ארה"ב וישראל".

7. למרות שלא קיימת הבנה בין המשטר לדתיים, הרי שהממשל כבר מצבע פעולות שנועדו להניח דעתם כמו פגיעה כחתיקה מתקדמת הנוגעת למעמד האשה.
בפגישה אנשינו החודש עם ראש השקם במשה"ח ביקש הלה בממקנה ממצבת של איראן כיום שנצניע יתמינו ככל האפשר ושנגקוט בפרופיל נמוך. ראש השקם הזכיר כי אחד מאנשי השלוחות בנציגות השתתף במסיכת קוקטייל (מספר ימים לפני עאשורה) והציג עצמו בחלטה כנציג ישראלי "דבר שגרם להם אח"כ כמה קשיים" קודם לכן אטו יועץ רוח"ם בפגישה עם הציר דברים ברוח זו.

8. ברור שתגבר נכונות המשטר לתחמיסות עם הדתיים/ככל שתגבר ההשפעה הדתית כן גדלה הסכנה למעמדנו בשטחים השונים ובאותם הנושאים עליהם כבר הצבענו בעבר.

בברכה ,

יעל ורד

העתק - השגריר מהרן

المراجع

المجلات البحثية ومراكز الأبحاث

- ❑ http://www.siyassa.org.eg/ مجلة السّياسة الدّوليّة.
- ❑ https://www.washingtoninstitute.org/ معهد واشنطن للدراسات.
- ❑ http://studies.aljazeera.net/مركز الجزيرة للدراسات.
- ❑ http://heb.inss.org.il/ مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي.
- ❑ http://www.vanleer.org.il/ar معهد فان لير في القدس.
- ❑ http://besacenter.org/مركز بيجن- السّادات للدراسات الاستراتيجية.
- ❑ http://www.palestine-studies.org مؤسسة الدّراسات الفلسطينيّة.

المواقع العبرية

- ❑ http://www.idf.il/ar/ موقع الجيش الإسرائيلي.
- ❑ http://ar.timesofisrael.com/ «تايمز أوف إسرائيل».
- ❑ http://mida.org.il/ موقع ميدا.
- ❑ http://www.mako.co.il/ القناة الثّانية الإسرائيليّة.
- ❑ http://news.nana10.co.il القناة العاشرة الإسرائيليّة.
- ❑ http://www.globes.co.il/ موقع جلوبز.
- ❑ http://main.knesset.gov.il موقع الكنيست الإسرائيلي.

- http://www.jpost.com/ موقع جريدة جيروزاليم بوست.
- http://www.debka.com/موقع ديبكا.
- http://www.terrorism-info.org.il مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب.
- http://www.ynet.co.il موقع جريدة يديعوت أحرونوت.
- http://www.haaretz.co.il موقع جريدة هآرتس.
- http://www.nrg.co.il موقع جريدة معاريف.
- http://www.israelhayom.co.il موقع جريدة إسرائيل اليوم.
- http://www.adalah.org/ المركز القومي لحقوق الأقليّات بإسرائيل.
- http://www.acri.org.il/ar/ جمعيّة حقوق المواطن في إسرائيل.
- http://www.yahoodi1.com/ موقع يهودي.
- http://aslalyahud.org/ موقع أصل اليهود.
- http://arabic.iba.org.il/ موقع التليفزيون الإسرائيلي.
- http://israeluncensored.org/ موقع إسرائيل بدون رقابة.
- http://www.israelinarabic.com/ موقع إسرائيل بالعربيّة.

المواقع الإيرانية

- http://www.alalam.ir/ موقع قناة «العالم» الإيرانيّة.
- http://www.iran-daily.com/ موقع «إيران ديلي».
- http://hebrew.irib.ir/ موقع إيريب الإيراني الموجّه بالعبريّة.
- http://www.shia-online.ir/ar/ موقع شيعة أون لاين.

- http://www.ebtekarnews.com/ موقع روزنامة ابتكار الإيراني.
- http://www.fardanews.com/ وكالة فرد نيوز.
- http://www.sunni-news.net موقع سني نيوز.
- http://arabic.farsnews.com/ وكالة أنباء فارس.
- http://www.mojahedin.org منظمة مجاهدي خلق الإيرانيّة.
- http://www.albainah.net/ موقع البينة.
- http://www.ncr-iran.org/ar/ المجلس الوطني للمقاومة الإيرانيّة.
- http://www.tasnimnews.com/arabic وكالة تسنيم الإخباريّة.

المواقع العربية

- http://www.raialyoum.com جريدة رأي اليوم.
- http://www.alquds.co.uk مجلة القدس العربي.
- http://www.arabs48.com/ موقع عرب 48.
- http://www.ramallahnet.com/ موقع رام الله نت.

عن الكاتبة

سارة محمد شريف حسين..

- وُلدت في القاهرة في 3 فبراير عام 1987.
- تخرّجت في كليّة الآداب قسم الإعلام وعلوم الاتصال بجامعة عين شمس عام 2007.
- درست اللغة العبريّة منذ عام 2010.
- حصلت على درجة الماجستير في الإعلام السّياسي من كليّة الإعلام جامعة القاهرة عام 2014 بتقدير امتياز، عن رسالة ماجستير بعنوان «تغطية القنوات الفضائيّة لقضايا السّياسة الخارجيّة المصريّة وتأثيرها على اتجاهات الجمهور المصري تجاه الدّور السّياسي المصري في القضايا». ونشرت الرّسالة في عدد كبير من المراكز البحثيّة العربيّة والدوليّة.
- عملت كصحفيّة بعدد من الجرائد والمجلات المصريّة والعربيّة منذ عام 2007.
- عملت باحثة في الشّئون الإسرائيليّة في عدد من مراكز الأبحاث المصريّة والعربيّة.
- عملت صحفيّة متخصصة في الشّئون الإسرائيليّة بجريدة «الوطن» المصريّة.
- تحرر صفحة أسبوعيّة بعنوان « كلام صهاينة» في جريدة «البوّابة».
- تعمل إخصائية إعلام خارجي بالهيئة العامة للاستعلامات المصريّة.
- حصلت على لقب مستشار ثالث للنوايا الحسنة والعلاقات الدّبلوماسيّة في منظمة بعثة السّلام التابعة للمجلس الدّولي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة عام 2014.
- حصلت على لقب مستشار ثانٍ للنوايا الحسنة والعلاقات الدّبلوماسيّة في منظمة بعثة السّلام التابعة للمجلس الدّولي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة وتعتبر أصغر مستشار للنوايا الحسنة للأمم المتحدة بمصر لعام 2015.
- صدر لها كتاب بعنوان «إسرائيل تحترق» عام 2014.

سارة شريف

لستُ من المهووسين بنظرية المؤامرة، لكن الواقع يراوغنا دائمًا، فتترك الحقيقة لنا أجزاء منها في كل موقف، وعندما نربط المتفرقات ببعضها، وقتها فقط نرى!

حينما نسمع أصواتهما وهما يتبادلان الاتهامات، تجدهما يعزفان معزوفة الحرب الكاملة... وفي النّهاية لم تنطلق ولا حتى رصاصة واحدة!

أسوأ التصريحات التي أطلقها ساسة في العالم نحو إسرائيل كانت من إيران، وأكثر دولة لم تفعل ما يتفق مع تصريحاتها كانت هي!

إيران دولة صوتها أكثر ارتفاعًا، رائدة في رفع شعارات المقاومة، وشعارات محو إسرائيل من على الخريطة... وفي النّهاية تمد أيديها تحت منضدة الصّراع وتعقد الصّفقات! فالنار بينهما فاقدة الاشتعال لذا فعمرها قصير.

وخلف الخطاب العدائي المتبادل بين إيران وإسرائيل يوجد تاريخ مثمر من العلاقات المشوهة.

ما بين وصف إسرائيل لإيران بـ«النازيين الجدد» ورد إيران عليها بوصفها بـ«الشيطان الأصغر»، فإن التاريخ يؤكد أن الغريمين طالما جمعتهما المصالح المشتركة، ووقتما تأتي المصلحة بإمكان إيران أن تعقد صفقة مع الشّيطان، ومن أجل المصلحة أيضًا تتناسى إسرائيل لهيب محرقة النّازيين!

من أي جحيم خرجت علينا إسرائيل ممسكة بيد إيران ليضعا أطنان الوقود المخضّب على النّار المتأججة فوق جثة العرب، وليحاصرانا بـ«مشروع أسود» ليس له ملامح، لا يعرف فحواه إلا صانعوه؟!

يقولون إنه «لا دخان بلا نار»... لذا حاولتُ أن أجمع في هذا الكتاب كل الدّخان الذي يخيّم على علاقة إسرائيل وإيران... حتى يأتي اليوم وتنكشف النّيران.



تصميم الغلاف: أسامة علام